

دِلْوَانُ وَضِّلَاحِ الْمَيْنَ

وَبِذِيْلَهُ كِتَابٌ
» مَارِسَاهُ الشِّاعِرِ وَضِّلَاحٍ «

تألِيف
محمد بجت الأثري وَ أَحْمَدْ حِسَنْ الزَّيَاتْ

جَمِيعُهُ وَقَدْمَرَهُ وَشَرَحَهُ
الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ خَيْرُ الْبَقَاعِي

دار طاطر
بيروت

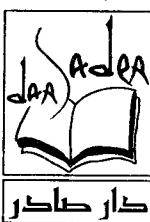
جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفوظَةٌ

الطبعة الأولى

1996

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح باعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممعنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطى من الناشر.

تأسست سنة ١٨٦٣



COPYRIGHT © DAR SADER Publishers
P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر
ص.ب ١٠ بيروت ، لبنان

هاتف وفاكس (+961) 04.920978 / 04.922714 / 01.448827

دِيَوَانْ وَضِّلَاحُ الْمَيْمَنْ





الكلمة الأولى ...

نقدم في هذا السفر ديوان الشاعر المشهور بـ «وضاح اليمن» ، وكان الأستاذ الدكتور حنا جميل حداد قد سبق إلى نشره في مجلة : المورد العراقية - العدد الثاني ، المجلد ١٣ ، ١٩٨٤ م ، ص ١٠٣ - ١٣٦ .

ولكن هذه النشرة بقيت مجهمولة لأن الحصول على مجلة المورد مقصورة على نخبة من العاملين في التراث؛ ولم أستطيع الحصول عليها إلا في عام ١٩٩٤ عندما التقى الدكتور حنا حداد في مؤتمر النقد الأدبي الخامس الذي انعقد في الفترة الواقعة ما بين ١٤ - ١٦ حزيران ١٩٩٤ في رحاب جامعة اليرموك .

لقد سمح لي الدكتور حداد بأريحية عربية ، وخلق علمي أصيل أن أصوّر نشرته (وضاح اليمن، حياته وما تبقى من شعره) ، ورأيته قد بذل جهداً كبيراً في جمع الشعر الذي نسقه على القوافي بلغ مجموع ما عنده ثلاثة وثلاثين قطعة وقصيدة عدّة أبياتها ثلاثة وأربعين بيت بين صحيح النسبة له ومنسوب إليه، فنجد له يقول في المقدمة (ص ١٠٣) : " فحقّقناه وشرحنا غريب ألفاظه وخرّجناه من مظانه ..." .

ودفعني أمران لإعادة إخراج هذا الديوان :

* أولهما : صعوبة الحصول على نشرة الدكتور حداد في زمن "الاتصالات" العربي .

* ثانيةهما : صدور كتب لم تكن بين يدي الدكتور حداد، واطلاعي على مخطوطة " الدر الفريد وبيت القصيد" لابن أيدمر .

ولقد رأيت أن الحق بهذا الديوان ذيلاً فيه كُتيب صغير عنوانه "مأساة الشاعر وضاح" وهو كما جاء على غلافه "مثال من الإنشاء العالي البليغ، ونموذج للنقد العلمي النزيه في العصر الحديث مما جرى بين الأساتذتين : محمد بهجة الأثري ، عضو المجمع العلمي العربي ، وأحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة" ، وهو كتاب كان قد طبع في مطبعة العهد - بغداد قبل ستين عاماً (١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م) . وكان الأستاذ الزيات قد أنشأ من ترجمة وضاح في الأغاني أقصوصة نشرها في ١٧ و ٢٤ شعبان سنة ١٣٤٨ في جريدة البلاد وكان حينئذ مدرساً في دار المعلمين العليا ببغداد ، فرأى فيها الأستاذ محمد بهجة الأثري مأخذ ينفيها التاريخ، وينكرها العقل، ويهدّمها البرهان المنطقي، فألف من ذلك رسالة بلغة نقضت الدسيسة الشعوبية وذبت عن شرف العرب الرفيع، أجابه عنها الأستاذ الزيات بر رسالة حاول أن يؤيد فيها رأيه بالبرهان وروايته بوثوق الأئمّان ونشرتها مجلة البلاد في ٨ شهر رمضان ١٣٤٨ هـ - ٧ شباط ١٩٣٠ م . فردّ عليه الأستاذ الأثري ردّاً مسهباً نشرته جريدة البلاد - في ١٥ و ١٧ شهر رمضان ١٣٤٨ هـ و ١٤ - ١٦ شباط ١٩٣٠ م . وجمعت مطبعة العهد هذه المساجلات في كُتيب نعيد نشره لأنهما - كما يقول ناشر الكتاب - : " يتكلمان بسکينة العلم الناضج، ويفيضان بجمال الروح السامي، ويعبقان بأرج القلب النبيل . فأصحاب جدلهما في النفوس من المكانة ما أهاب بنا إلى أن ننظم مشوره في هذه الرسالة التي نقدمها إلى قراء العربية في الأمصار طرفة فنية ممتعة تبهج الأفادة " .

إننا اليوم، وقد فسدت الأساليب، وتوارى الجدل العلمي الأصيل، وأصبح النقد وسيلة للإطراء أو النم بعيداً عن العلمية والمنطق، بحاجة إلى مثل هذه

الرسائل لبلغتها وعلمتها مما يبيع لنا نشرها بين أيدي الناس. وأشكر للصديقة الأستاذ الدكتور رفيق عطوي رئيس قسم اللغة العربية في الجامعة اللبنانية تزويدني بنسخة مصورة عن مطبوعة هذا الكتاب.

ولا بدّ في نهاية هذه الكلمة من القول: إنني أقدم في مقدمة هذا الديوان دراسة تتضمن معلومات عن الشاعر لم يلتفت إليها كُلُّ أولئك الذين كتبوا عنه، وهي معلومات ربما ستغير صورة هذا الشاعر الذي اختلف القدماء في اسمه ونسبه، وأنكر بعض المحدثين وجوده لما نسجته الشعوبية حوله من قصص ربما أخفت حقيقة هذا الشاعر الفارس، وقد يعجب القارئ من قوله: "الفارس" ولكنه هو كذلك فيما أرى، واعتماداً على شذرات حفظتها كتب الأدب والتاريخ؛ ولم تثر اهتمام من كتبوا عنه لأنهم كانوا مأخوذين بترجمته الضافية في الأغاني، فغابت الجزئيات التي يمكن أن تكشف عن حقيقة غائبة.

لقد ظلّ هذا السفر حبيس مكتبتي فترة طويلة، لست نادماً عليها لأنها أغنته بما لم يكن متوقعاً له عند بدء العمل فيه. وأجد لزاماً علي هنا أن أشكر أخي الأستاذ محمد فرحان الطرابلسـي مساعدته القيمة في تصحيح هذا الكتاب، فقد كان يجادلني في بعض الأمور بنية صادقة، وبصيرة نافذة، وخلق علمي أصيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وفوق كل ذي علم عليم،
والله من وراء القصد.

د. محمد خير محمود البقاعي

مقدمة المحقق

«وضاح اليمن» (*)

اسمه ونسبة :

هو عبد الرحمن (أو عبد الله) بن إسماعيل بن عبد كلال . ذكر أبو عبيدة ، وأبن الكلبي وغيرهما أنه من أصل فارسي، أو أنه من أصل يمني (من آل

(*) انظر ترجمته في : كتاب المغاليين لابن حبيب (نواذر المخطوطات) ٢٧٣/٢؛ والأغاني (ط. دار الكتب العلمية - بيروت) ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م (الجزء ٦ ص ٢٢٢ - ٢٥٥ ، وفوات الوفيات للكتبى (ط. عباس) ٢٧٢/٢ - ٢٧٣ ، وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٢٩٥ ، والتجوم الزاهرة ٢٢٦/١ . وتاريخ دمشق (عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب) وستمرز له بـ ٢ / ٣٨٧ . وانظر : سبط اللآلئ، الذيل ٤٨ . وانظر : ثمار القلوب في المضاف والنسب للشعالى (ط. دار البشائر - دمشق) تحقيق إبراهيم صالح ، ط. ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، ج ١، ص ٢٠٦ - ٢٠٨ . وانظر وفيات الأعيان ٤٥/٢ ، واسمه في الأغاني وفوات الوفيات (عبد الرحمن) انظر فوات الوفيات (ط. عباس) ٤ / ٢٥٥ . وانظر : الحماسة ، شرح التبريزى ١٩٢/٢ .

ومن الدراسات الحديثة : طه حسين في حديث الأربعاء ١ / ٢٣٢ - ٢٣٩ (ط. ١٢، دار المعارف) ، وبروكمان في الملحق (بالألمانية) ٨٢ - ٨٣ ، وسوزكين ، تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ، الجزء الثالث ، ١٩٠ - ١٩١ وكتب عنه بلاشير في تاريخ الأدب العربي (بالفرنسية) ٦٥١ - ٦٥٣ ، والترجمة العربية (ط ١٩٨٤) ٧٧٤ - ٧٧٦ . وكتاب "مساورة الشاعر وضاح" لأحمد حسن الزيات ومحمد بهجة الأثري، مطبعة العهد، بغداد ١٩٣٥ ومقدمة الدكتور حنا حداد في المورد - العدد الثاني، مج ١٢، ١٩٨٤ ، والأعلام ٤ / ٦٩ ، وكتاب : وضاح اليمن الشاعر وقصته ، دراسة تحليلية ونقدية أدبية للدكتور رضا الحبيب السوسيي ونشرات جامعة طرابلس - كلية التربية ، أشرف على طبع الكتاب مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

خولان، انظر الأغاني ٦/٢٢٢) ومن المحتمل أن وضاحاً اسمه الحقيقي، وإن عُدَّ بصفة عامة لقباً له، وذلك لجماله وبهائه .

قال ابن شاكر الكتببي في الوافي (٢٧٢/٢) : " وكان من حسنة يتقن في الموسام مخافة العين..." . وروى صاحب الأغاني قصة في نشأة هذا اللقب وغلبته على اسم الشاعر فقال : " كان وضاح اليمن من أجمل العرب ، وكان أبوه إسماعيل بن داذ بن أبي جمد من آل خولان بن عمرو بن معاوية الحميري. مات أبوه وهو طفل فانتقلت أمه إلى أهلها وانقضت عدتها فتزوجت رجلاً من أهلها من أولاد الفرس، وشب وضاح في حجر زوج أمه فجاء عنده وجدته أم أبيه، ومعهم جماعة من أهل بيته من حمير من آل ذي فيقان، ثم من آل جدن فأدعى زوج أمه أنه ولده فحاكموه فيه وأقاموا البيعة على أنه ولد على فراش إسماعيل بن عبد كلال أبيه فحكم به الحاكم لهم . وقد كان اجتماع الحميريون والأبناء^(١) في أمره وحضر معهم. فلما حكم به الحاكم للحميريين مسع يده على رأسه وأعجبه جماله وقال له : " إذهب فأنت وضاح اليمن لا من أتباع ذي يزن " ، فعلقت به هذه الكلمة منذ يومئذ فلقب وضاح اليمن^(٢) .

(١) الأبناء هم أولاد الفرس الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستجدهم على الحبشة فنصروه وملكوا اليمن وتذوروها وتزوجوا في العرب فقيل لأولادهم الأبناء وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاهم من غير جنس آبائهم. انظر اللسان (بني) . وقيل إنهم قدموها مع وهز الفارسي (Parviz) وقد تصحفت الأبناء في التنجوم الزاهرة إلى الأنبار فليعلم . وكانوا يسمون بصنعاء بني الأحرار، وبالكوفة الأحمراء، وبالبصرة الأسورة، وبالجزيرة الحضارة، وبالشام الجراجمة: انظر حاشية الأغاني ٦/٢٣ .

(٢) انظر الأغاني ٦/٢٢٢ - ٢٢٣ . وفي حاشيته : أن الأذواء في اليمن طبقتان : طبقة تعرف بالثمانية، وهم ثمانية ملوك كان لا يصح من ملوك حمير الملك حتى يقيمه هؤلاء الثمانية، وإنهم اجتمعوا على عزله عزلوه. والطبقة الثانية أذواء آخرون، منهم ذو فيقان المذكور في الخبر، وهو ابن شرحبيل بن أساس بن يغوث بن علقة بن ذي جدن الأكبر ...

وقد وقف القائلون إنّه من أبناء الفرس بنسيه عند جدّه الرابع لم يتجاوزوه ؛
فقالوا إنّه عبد الله (أو عبد الرحمن) بن إسماعيل بن عبد كلال ابن داذ (أو
داود) بن أبي جمد . (انظر الأغاني ٢٢٢/٦).

أمّا من قالوا إنّه من أصل حميري فقد ذكروا سلسلة نسبه كاملة فهو :
عبد الله (أبو عبد الرحمن) بن إسماعيل بن عيد كلال بن داذ (أو داود) ابن
جمد من آل خولان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن
وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أبيمن بن الهميسع ابن العرنج
وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وأورد ابن عساكر في تاريخ دمشق نسبه كالتالي :

" عبد الله بن عبد كلال المعروف بوضاح اليمن ؛ من أهل
صنعاء من الأبناء . ويقال عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال بن داد بن
أبي جمد بن آل خولان . لقب بوضاح اليمن لجماله . قيل إنّه قدم دمشق على
الوليد بن عبد الملك فأحسن رفده " .

ويرى الدكتور طه حسين أنّ قصة صاحب الأغاني عن سبب تلقّيه بوضاح
مختلفة من أساسها، متّكلفة، صنعوا الرواية لكي ييرروا هذا اللقب، ولكنّي بشّتوا
الوجود التاريخي لهذا الشاعر^(١).

هذا ما قاله كُلّ من كتب عن الوضاح، ولكن الشيء الذي لم يتتبّه لوجوده
الدارسون هو ما جاء في تاج العروس (ط. الكويت) (وضاح) (٢١٣/٧)
يقول المرتضى الزبيدي : " والوضاح (مولى يهودي لبني أمية) قال ذلك السكري
في قول جرير :

(١) انظر حديث الأربعاء ، ص ٢٣٤ .

لقد جاهد الوضاح بالحق مُغليماً فآورث مجدًا باقياً آل بزبرا
كان شاعراً ، وهو المعروف بوضاح اليمن ، وكانت أم البنين بنت عبد العزيز
ابن مروان تحت الوليد بن عبد الملك ، وكانت تحب الوضاح .
وفي المضاف والمنسوب للشعاليي : قال الجاحظ : قتل بسبب الفسق ثلاثة
من العبيد : وضاح اليمن ، ويسار الكوابع ، وعبدبني الحسحاس . وإليه نسبت
الوضاحية وهي (ة) معروفة ” .

وتجديد هذا النص أمران : أولهما قوله إنّ وضاحاً بربرياً ، وقال محمد بن
حبيب في شرح ديوان جرير ١ / ٤٧٣ (ط. دار المعرف) في تعليقه على
بيت جرير : ” الوضاح : مولى لبني أمية صاحب الوضاحية وكان بربرياً ” .
ويقول ياقوت في معجم البلدان (الوضاحية) (٣٧٨/٥) : ” قرية منسوبة إلى
بني وضاح مولى لبني أمية ، وكان بربرياً ، قال ذلك السكري في قول جرير :
بني وضاح مولى لبني أمية ، وكان بربرياً ، قال ذلك السكري في قول جرير :
... البيت .

فهو بربرى إذن وليس من اليمن . وثانيهما أنه صاحب قرية . وجاء في
تاريخ الطبرى (٦ / ٥٢٣) (سنة ٩٧) : ” وفيها غزا - فيما ذكر الواقدي -
مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح الحصن الذي كان فتحه الوضاح
صاحب الوضاحية . ويبعدوا كما نفهم في ٦ (٥٩٥) من تاريخ الطبرى أن
الوضاح (مولى عبد الملك) وأن مسلمة بن عبد الملك استعان به في حرب
يزيد بن المهلب . يقول الطبرى (... بعث مسلمة إلى الوضاح أن يخرج
بالوضاحية والسفن حتى يحرق الجسر ، ففعل [...] فلما دنا الوضاح من الجسر
ألهب فيه النار) .

ويبعدوا أن الزيدى الذي حفظ لنا قول السكري قد فتح لنا باباً للقول إنّ
وضاحاً لم يكن ذلك الفاسق الذي تريد الأخبار أن تظهره ، بل إننا نجد في

تاریخ الطبری إشارة غریبة فی أحداث سنة (٤٩٥ھ) (٦/٤٩٣ھ) إذ يقول
(وفیها قتل الوضاحي بارض الروم ونحوه من ألف رجل معه).

فهل أخفى حقد الشعوبية أحداث حیاة الرجل الذي يقول عنه جریر إنّه
جاهد بالحق مُقلماً، وإنّه أورث آل بربير مجدًا باقیاً على مرّ الدهور، إنّ هذه
الإشارات تسمح بقول ذلك دون أن نقطع على وجه اليقين؛ لأنّ ذلك أمام
سیل الأخبار التي تعاكس ما نقول صعب.

أمّا قولهم إنّه بربيري ويُعرف بوضاح الیمن فيحمل إلى ذهنی نظرية الأستاذ
الباحث المغری عبد العزیز بن عبد الله التي لا ينی يدافع عنها، ويحاول إثباتها
لغویاً، وتاریخیاً، وإناسیاً؛ وهي أنّ البربر في المغرب العربي إنما هم میانون
صلیلیة، فهل نجد في هذا الربط ما يدعم قوله ويصب الماء في دلوه؟

إنّ وضاحاً الذي يمكن أن ترسمه هذه الشذرات هو وضاح الفارس،
وحتّی لو صحت قصة أم البنین، فإنّها لا تحظّ من قدره، وأظنّ أنّ الشعوبین
استغلوا أمرًا قد يكون وجد بينهما فحاکوا القصص التي أخفت حقيقة الرجل.
وإنّ قيل إنّ المذکور في هذه الشذرات وضاح آخر فإنّ إشارة الزیدی تمنع ذلك
 فهو يقول : " كان شاعرًا، وهو المعروف بوضاح الیمن" ، ولا نجد في بقیة
كلامه إلا أنّ أم البنین كانت تحبه، أمّا القصص التي نشأت حول هذا الحب،
والتي نجد تفصیلاً يعني عن ذكرها هنا في ذیل الديوان (مائدة الشاعر وضاح)،
هذه القصص هي محض خیال لا تثبت في میزان المنطق والمحاکمة .

ويبدو أنّ الواضحة قریة قرب الموصل لأنّ الجسر الذي تحدث عنه الطبری
كان أتباع زید قد أقاموه على الفرات.

إنّ هذه الإضافات إلى حیاة الواضحة تجد مصداقیتها في بعض شعره الذي
نجده فيه يفخر بقوته (ق ٢٤) وإقدامه، وقد يكون قد أخفى من شعره كل

ما يدل على ما ذهنا إليه ، وأبقى كلّ ما يتفق والقصص التي نسجت حوله .

مولده ووفاته :

لا نعرف زمان ولادته شأنه في ذلك شأن كثير من أعلامنا، وأماماً وفاته فقد حددتها صاحب النجوم الراحلة ابن تغري بردي (ت ٨٧٣ هـ) بسنة (٩٣٥ هـ) وحدّدتها الزركلي في الأعلام (٦٩٠/٤ هـ) سنة (٦٩٥ هـ) ، ويبدو من الأخبار التي أوردناها أنه ربما قتل في سنة (٩٥٥ هـ) ولكن كل ذلك إنما هو افتراضات وتكهنات ، وإن ما نطمئن إليه هو أنه عاصر عبد الملك بن مروان وابنه الوليد ، وقد توفي عبد الملك في دمشق سنة (٨٦٠ هـ) أمّا الوليد بن عبد الملك فقد مات سنة (٩٦٠ هـ) أمّا مسلمة بن عبد الملك فقد مات بالشام سنة (١٢٠ هـ) وقد قتل مسلمة يزيد بن المهلب في سنة (١٠٢ هـ) .

هذه بعض الصوّى التي يمكن أن نهتمّ بها في التخيّط الذي يحيط بسنة قتله وهل قتله الوليد أم أنه قتل في بلاد الروم سنة (٩٥٥ هـ) وأجدني أطمئن لهذا التاريخ لأنّه يكون بذلك قد شارك في حروب مسلمة ضدّ يزيد وقتل في إحدى الغزوات إلى بلاد الروم وبذلك تتهاوى قصة الصندوق وأمر قتل الوليد له^(١) .

(١) لا يخلو كتاب تحدث عن وضاح من قصة الصندوق التي نجد دحضاً لها في كتاب "مسألة الشاعر وضاح" الملحة بهذا الديوان . انظر : الأغاني / ٦ - ٢٣٦ ، وأسماء المغتالين (نوادر المخطوطات) ٢٧٣/٢ . وفي رواية أبي الفرج عن الرييد بن بكار وخالد بن كلثوم أنَّ الخبر من وضع رجل من زنادقة الشعوبية .

وانظر ثمار القلوب في المضاف والنسب (ط. إبراهيم صالح) ٢٠٧/١ - ٢٠٨ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ع ٣٨١ - ٣٨٣ ومصادر ترجمته في الحاشية رقم ١ .

ديوانه وأخباره :

ذكر ابن النديم في (الفهرست ٣٦٥ ط. تجدد) : «كتاب وضاح اليمن وأم البنين» ، وهناك في الأغاني (٢٤٠ / ٢٣٤) خبران عن القشبي (المتوفى ٢٢٨ هـ) وهناك أخبار أخرى عن وضاح ترجع إلى خالد بن كلثوم راوية الفرزدق وإلى الزبير بن بكار وإلى مصعب الزيري وقد ذكروا جميعاً في عدة مواضيع في كتاب الأغاني ، وفي المغتالين ، لابن حبيب (انظر الأغاني ٢٣٧ / ٦) وهناك كتاب غير جاد مصنوع غث الحديث والشعر لا يذكر مثله ، لم يسمه أبو الفرج (٢٢٦ / ٦) وذكر في (٢٣٧ / ٦) أن أحد الشعورين وضع كتاباً بسبب فخار حصل بينه وبين رجل من ولد الوليد في دولة بن العباس ، وزعم الشعوري في هذا الكتاب أن أم البنين عشت وضاحاً وذكر فيه قصة الصندوق.

أما ديوانه فيبدو أنه ضاع بعد أن كان متداولاً حتى منتصف القرن التاسع، فقد ذكر بدر الدين العيني (المتوفى ٨٥٥ هـ) في شرح الشواهد ٢١٨ / ٢ و ٥٩٦ / ٤ أنه رجع إليه ونقل عنه، ثم توارى بعد ذلك ولم نعثر له على أثر، على أنها بحثنا عنه في فهارس مخطوطات كثير من المكتبات العربية والأوروبية.

وقد حاولت أن يكون هذا المجموع مستوفياً كل ما استطعت الوقوف عليه من شعره وسميته "ديوان وضاح اليمن" ونسقته على حروف الهجاء وشرحت ما غمض منه وخرجت القصائد والأبيات والقطع من كل الكتب التي استطعت مراجعتها وأثبتت بحر الشعر في أوله وأعطيت كل شعر رقماً سواء أكان بيتاباً أم قطعة أم قصيدة . وأثبتت في الحاشية اختلاف الروايات وشرح القصائد التي جاءت في الكتب القدية كشرح الحمامة للمرزوقي والتبريزى والمقاصد النحوية وغيرها مما يساعد المحققين في عملهم .

وضاح اليمن والمرأة :

لقد وجدت أنَّ الأستاذ الدكتور حنا جميل حداد قد كتب مقدمة جيدة مؤثثة لمجموعه من شعر وضاح فاعتمدتها وأثبتت منها فقرتين بنصهما لأنني لو كتبتهما لما جاءتا إلا كما كتب . وهما : هذه الفقرة « وضاح اليمن والمرأة » والفقرة التي تليها « وضاح اليمن بين الوهم والحقيقة » فهما له ، وإنما أنشرهما بعد أن استأذنته فأذن بذلك مشكوراً توخيأً للفائدة .

يتعدد في شعر الواضح اسمان لأمرين تقول أخباره إنه أحب كلًاً منهما حبًاً ملك عليه فؤاده وأقصى مضجعه ودفع حياته ثمناً لعلاقته بإحداهما .

أما أولى هاتين المرأةين فاسمها "روضة" . وقد اختلف النسابون في نسبها، فمن قائل إنها كندية من ولد فرغان ذي الدروع الكندي . إلى قائل إنها امرأة من بنات الفرس الذين تدبروا اليمن بعد قدومهم لمساعدة سيف بن ذي يزن الحميري في حربه مع الحبشة ^(١) .

ومهما كان أصل هذه المرأة ، فإنَّ أخبار الواضح تقول إنه أحبها، وعاني من أجلها الكثير، ثم إنه ترجم هذه المعاناة التي كابدها من حبه لها قصائد تقطر حنيناً ولوحة فلما اشتهر أمره معها خطبها إلى أهلها فلم يزوجوه، وزوجوها لرجل آخر على عادة بعض العرب الأقدمين في تعاملهم مع من يتغزل بيناتهم ويُشَهِّر بهنَّ فيجعلهن مضunganة في الأفواه . وتقطع صلة الواضح بروضة هذه فيعد حبه، ويضمد جراح قلبه حتى نسيها أو كاد، فيأتيه رجل من بلدتها الذي سافرت إليه بعد الزواج فيعلمها أن "روضة" قد جذمت وأنه رآها قد أقيمت مع المخذومين، فتتفتح جراح الرجل من جديد ويعاوده الحنين إليها ولكنَّ بعد عنها

(١) انظر : الأغاني ٦ / ٢٢٥ - ٢٢٦

وقدم العهد بها يساعدانه على نسيانها بعد انقطاع الأمل فيها. وقوت روضة الواضح مجدومة فتنطوي بموتها قصة حب ظل المغون والسمار يتغدون بأشعارها فترة طويلة من الزمن. وما قاله الواضح في روضة هذه^(١) :

عَنِيتْ وَضَاحَ الْيَمَنْ
بِ لَمْ يُكَدِّرْهُ الدَّرْنْ
وَالطَّفْمُ طَفْمُ سُلَافِ دَنْ
كِ حَمَامَتَانْ عَلَى فَنَنْ
فَتَطَاعَمَا حُبُّ السُّكَنْ
ثُ وَلَا الْحَلِمِسِ إِذَا فَطَنْ
قَوْلُ الْوُشَاءِ هُوَ الْغَبَنْ

يَا رَوْضَةَ الْوَضَاحِ قَدْ
فَاسِقِي خَيَالَكِ مِنْ شَرَا
الرِّيحَ رِيحَ سَفَرَجِيلِ
إِنِي ثَهِيْجَنِي إِلَيْ
الزَّوْجِ يَدْعُو إِلْفَهِ
لَا خَيْرٌ فِي نَأْتِ الْحَدِيدِ
فَاغْصِي الْوُشَاءِ فَإِنَّا
وَفِي رَوْضَةِ يَقُولُ أَيْضًا^(٢) :

وَهُوَ رَوْضَةُ الْنُّى غَيْرُ بَالِي
جَدَّهُ عِنْدَنَا وَمُحَسَّنُ اخْتِلَالِ
بَعْدَمَا شَابَ مَفْرِقِي وَقَدَالِي
بِكَانِ الْيَمِينِ أَخْتِ الشَّمَالِ
بِمَنِيْ صُبْحَ عَاشِرَاتِ الْلَّيَالِي
مَنْذُ عُلْقَتُهَا فَكَيْفَ اخْتِيَالِي
أَوْ دَنَّتْ لِي فَقَمْ يَنْدُو خَبَالِي

كُلُّ حُبٍ إِذَا اسْتَطَالَ سَيِّئَلِي
لَمْ يَزِدْهُ تَقَادُمُ الْعَهْدِ إِلَّا
أَيْهَا الْعَادِلُونَ كَيْفَ عِتَابِي
كَيْفَ عَذْلِي عَلَى الَّتِي هِيَ يِتِي
وَالَّذِي أَخْرَمُوا لَهُ وَأَخْلَوْا
مَا مَلَكُ الْهَوَى وَلَا النَّفَسُ مِنِي
إِنْ نَأْتَ كَانَ نَأْهَا الْمَوْتُ صِرْوَفَا

(١) القصيدة رقم (٣٤) .

(٢) القصيدة رقم (٢١) .

يا بنتَ المَالِكِيِّ يا بِهِجَةِ النَّفَرِ
 أَئِيْ ذَنْبٌ عَلَيَّ إِنْ قُلْتَ إِنِّي
 لَأُحِبَّ الْحِجَازَ حَبَّ الزَّلَالِ
 لَأُحِبَّ الْحِجَازَ مِنْ حَبَّ مَنْ فِي
 سِيْ أَفِيْ حُبِّكُمْ يَحْلِّ اقْتِنَالِي
 لَأَحِبُّ الْحِجَازَ حَبَّ الزَّلَالِ
 لَأَحِبُّ الْحِجَازَ مِنْ حَبَّ جَلَالِ
 أَمَا الْمَرْأَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي أَحْبَبَهَا الْوَضَاحُ وَدَفَعَ حَيَاتَهُ ثُمَّاً لَحْبَهُ لَهَا ، فَهِيَ
 « أَمُّ الْبَنِينَ » زَوْجُ الْخَلِيفَةِ الْأَمْوَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَتَقُولُ الْأَخْبَارُ إِنَّ أَمَّ
 الْبَنِينَ هَذِهِ هِيَ بَنْتُ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(۱) بْنُ مَرْوَانَ وَكَانَ الْوَضَاحُ قَدْ نَشَأَ مَعَهَا
 فَأَحْبَبَهَا وَأَحْبَبَتْهُ وَكَانَ لَا يَصْبِرُ عَنْهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ حِجَبَتْ عَنْهُ فَطَالَ بِهِمَا
 الْبَلَاءَ . فَحَجَّ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَلَمَّا بَلَغَهُ جَمَالُ « أَمُّ الْبَنِينَ » وَأَدْبَرَهَا فَتَرَوْجَهَا
 وَنَقَلَهَا إِلَى الشَّامَ .

وَذَهَبَ عَقْلُ الْوَضَاحِ عَلَيْهَا وَجَعَلَ يَذْوَبُ وَيَنْحَلُ فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ
 خَرَجَ إِلَى الشَّامَ فَجَعَلَ يَطْوُفُ بِقَصْرِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ كُلَّ يَوْمٍ لَا يَجِدُ حِيلَةً
 حَتَّى رَأَى يَوْمًا جَارِيَةً صَفَرَاءَ فَلَمْ يَزُلْ حَتَّى أَنْسَ بِهَا فَقَالَ لَهَا : هَلْ تَعْرِفِينَ أَمَّ
 الْبَنِينَ ؟ فَقَالَتْ : إِنِّي تَسْأَلُ عَنْ مَوْلَاتِيِّ ، فَقَالَ : إِنَّهَا لَابْنَةُ عَمِّيِّ ، وَإِنَّهَا لَتَسْرِ
 بِمَكَانِي وَبِمَوْضِعِيِّ . فَلَوْ أَخْبَرْتَهَا . قَالَتْ : إِنِّي أَخْبَرْهَا .

وَمَضَتِ الْجَارِيَةُ فَأَخْبَرَتْ أَمَّ الْبَنِينَ ، فَقَالَتْ لَهَا : وَيْلَكَ أَوَ حَيِّ هُوَ ؟ قَالَتْ :
 نَعَمْ . قَالَتْ : قَوْلِي لَهُ : كُنْ مَكَانِكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ رَسُولِي فَلَنْ أَدْعُ الْأَحْتِيَالَ لَكَ ،
 فَاحْتَالَتْ إِلَى أَنْ أَدْخُلَهُ إِلَيْهَا فِي صَنْدُوقٍ فَمَكَثَ عِنْدَهَا حِينًاً فَإِذَا أَمْنَتْ أَخْرِجَتْهُ
 فَقَعَدَ مَعَهَا وَإِذَا خَافَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ أَدْخَلَتْهُ الصَّنْدُوقَ . وَذَاتِ يَوْمٍ أَهْدَى لِلْوَلِيدِ
 أَبِنِ عَبْدِ الْمَلِكِ جَوْهَرَ فَقَالَ لِبَعْضِ خَدْمَهِ خُذْ هَذَا الْجَوْهَرَ فَامْضِ بِهِ إِلَى « أَمَّ
 الْبَنِينَ » وَقُلْ لَهَا : أَهْدَى هَذَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَوَجَّهَ بِهِ إِلَيْكَ ، فَدَخَلَ الْخَادِمُ مِنْ

(۱) فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ : بَنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ وَمَا أَثْبَتَهُ هُوَ الصَّحِيحُ .

غير استئذان ووضاح معها فلمحه ولم تشعر أم البنين، فبادر إلى الصندوق فدخله فأدى الخادم الرسالة إليها، وقال لها: هبي لي من هذا الجوهر حجراً، فقالت : لا أم لك، وما تصنع أنت بهذا ؟ فخرج الخادم وهو عليها حائق فجاء الوليد فأخبره الخبر ووصف له الصندوق الذي رأه دخله، فقال له : كذبت لا أم لك، ثم نهض الوليد مسرعاً فدخل إليها وهي في ذلك البيت وفيه صناديق عداد فجاء حتى جلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم. فقال لها : يا أم البنين هبي لي صندوقاً من صناديقك هذه. فقالت : يا أمير المؤمنين، هي وأنا لك وملوكك، فقال : لا أريد غير الذي تحتي. قالت : يا أمير المؤمنين إنَّ فيه أشياء من أمور النساء، قال : ما أريد غيره، فقالت له : هو لك .

ثم أمر الوليد بالصندوق فحمل ودعا بغلامين فأمرهما بحفر بئر، فحُفِرَ حتى إذا بلغا الماء وضع فمه على الصندوق وقال : أيها الصندوق : إنه قد بلغنا عنك شيء، فإن كان حقاً فقد دفنا خبرك ودرستنا أثرك، وإن كان كذباً فما علينا حرج في دفن صندوق من خشب. ثم أمر به فألقى في الحفرة، وأمر بالخادم فقذف في ذلك المكان فوقه، وطُمِّ التراب عليهم جميعاً. فلم ير الواضح منذ ذلك الحين ^(١).

وقد شكر كثيرون ^(٢) في صدق هذه الحكاية ، وعدّوها من صنع الشعوبية

(١) القصة على اختلاف في السرد واتفاق في المضمون في كل من : المغالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام (نواذر المخطوطات ٢٧٣/٢ ، والأغاني ٦/٢٢٦ - ٢٢٧ ، وذم الهوى ٣٧٣ - ٣٧٥ ، وأخبار النساء ص ٣٢٠ ، وتزيين الأسواق ص ٢٨٣ ، وفوات الوفيات ١ / ٢٥٣) .

(٢) من مؤلء الزبير بن بكار الذي يقول: وقع بين رجل من زنادقة الشعوبية وبين رجل من ولد الوليد فخاز ، خرجا فيه إلى أن أغاظلا المسابة وذلك في دولةبني العباس فوضع الشعوبية عليهم كتاباً زعم فيه أن أم البنين عشقت وضاحاً فكانت تدخله صندوقاً عندها فوقف على ذلك خادم الوليد فأنهاء إليه وأراه الصندوق فأخذه فدفعه، ولم يذكر الزبير اسم ذاك الكتاب أو اسم مؤلفه. وقد تشكيت بهذه الرواية نفر من الباحثين المعاصرين كان أبرزهم الدكتور طه حسين الذي اعتمد على هذا الخبر - مع ما اعتمد عليه - في نفي صحة هذه العلاقة بين =

التي دأبت في وضع الأخبار الكاذبة على العرب واحتلاق الحكايات المنسية لهم بغية النيل منهم والإساءة إليهم .

ولم يصل إلينا من شعر الواضح الذي قاله في «أم البنين» شيء يذكر، وأما الذي وصل منه، فليس فيه ما يدل على أن علاقة الواضح بأم البنين كانت علاقة شاعر ماجن بامرأة مستهترة، بل على العكس من ذلك، فهو يظهر مدى ما كانت عليه هذه السيدة من نبل وما كانت تقدمه من رعاية للغرباء وعنابة بالأيتام والأرامل وحماية للبؤس والمرهوبين. وإلى هذا يشير الواضح بقوله^(١) :

حَتَّىٰ نَكْشُمْ حَزَنَنَا حَتَّىٰ نَا
وَعَلَامَ نَشَبِقِي الدُّمُوعَ عَلَامَا
إِنَّ الَّذِي يَبِي قَدْ تَفَاقَمَ وَاعْتَلَىٰ
وَنَسَا وَزَادَ وَأَوْرَثَ الْأَسْقَاما
قَدْ أَضَبَحَتْ "أُمُّ الْبَنِينَ" مَرِيضَةً
نَخْشِي وَنَشْفِقُ أَنْ يَكُونَ جِمَاماً
يَا رَبُّ أَمْتِعْنِي يَطُولُ بَقَائِهَا
وَاجْبَرَ بِهَا الرَّوْجَلَ الْغَرِيبَ بِأَرْضِهَا
كَمْ رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ وَبُؤْسِ
وَاجْبَرَ بِهَا الرَّوْجَلَ الْغَرِيبَ بِأَرْضِهَا
لَا يُسْتَطِعُ كَلَامُهَا إِغْظَاماً
بِجَنَابِ ظَاهِرَةِ الثُّنَّا مَخْمُودَةٍ

واضح اليمن بين الوهم والحقيقة :

يشك الدكتور طه حسين - كعادته - في وجود الواضح شكاً قوياً وقد بني شكه هذا على اختلاف النساين في اسم الواضح ونسبة واضطراب الأخبار

= الشاعر وزوج الوليد، بل في نفي وجود شاعر بهذا الاسم بين شعراء العربية. (انظر : الأغاني ٦ / ٢٣٧ ، وحديث الأربعاء ١ / ٢٣٩) .

(١) المقطوعة رقم (٢٧) .

التي تناقلتها الرواية عنه وإنكار بعضهم لتلك القصة التي تتحدث عن علاقته بأم البنين زوج الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك .

ويعزّز الدكتور طه حسين شكّه بقوله^(١) : " كان الغزلون كلهم أو أكثرهم مرضى، وكانت العصبية بين المضري واليمانية قد عظم أمرها وأخذت تحدث في الحياة السياسية العربية آثارها المنكرة المعروفة . فكانت المضриة لا تفتخرون بشيء إلا حاولت اليمانية أن تفتخرون بما يعدله أو يفضله ، وقد افتخرت المضري بالغزلين من شعرائها في الإسلام وكانت الشنة المتصلة أن الغزل يمان ، لأن امرأ القيس هو الذي مهد طريقه في الجاهلية فلم يكن من اليسير على اليمانية أن تحتمل هذا الخذلان وأن تسلّم للمضري بهذه التفوق الشعري الذي اغتصبته اغتصاباً وظفرت به في غير حق ولا وراثة وإن ، فلا بد من أن يكون لليمانية شعراء غزلون تفهم أمام الشعراء الغزلين من المضري ، وليس واضح هذا - فيما أرجح - إلا تجربة من هؤلاء الشعراء الذين كان اليمانيون يخترعونهم اختراعاً في القرن الثاني للهجرة ليفارحوا بهم المضريين " .

كما يعتمد الدكتور طه حسين في تأكيد شكه السابق ، على أن هذا الشعر الذي ينسبه الرواية للوضاح شعر لين مسرف في اللين ، سهل مفرط في السهولة . وهو مع هذا كله لا يخلو من تكلف منكر قد يخرجه أحياناً عن أصول النحو وهو ما لا يراه الباحث في شعر الغزلين من شعراء القرن الأول الهجري كالأحوص والعرجي وابن قيس الرقيات وغيرهم .

ونحن نتفق مع الدكتور طه حسين في أن ما وصل إلينا من شعر الوضاح على درجة كبيرة من اللين والسهولة وهما سمتان لم يتميز بهما شعر القرن الأول للهجرة حيث البداءة بوعورتها وخشونة ألفاظها وعفوية صورها وبساطة تعبيرها ما زالت تتغلب على ذلك العصر ، وما زالت أهم ما يتميز به النتاج الفكري له .

(١) حديث الأربعاء / ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥ .

ولكن، أليس من الظلم للوضاح وشعره أن نأخذه بوزر مقطوعات قصيرة من هذا الشعر وأبيات مفردة منه تناقلتها المظان من غير أن نجد لها ضمائماً تكملها؟ ومتى كانت مثل هذه المقطوعات القصار والأبيات المفردة - وهي غيض من فيض الوضاح بلا شك - كافية لتقسيم الشاعر وإصدار الحكم عليه؟ ثم، أليس معروفاً أن للشعراء في بعض أشعارهم - دون أن نستثنى أحداً منهم - سقطات يرتكبونها وضرائر يلجأون إليها ولوينة يتعمدونها فيخالفون بذلك ما اشتهر عنهم من كزارة اللفظ ووعرة التراكيب وغريب العبارة؟

إن لكل مقام مقالاً، كما كانوا يقولون .

فبشار بن برد الذي يقول^(١) :

وَكُلْ دِينَ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ سَنْدُ
وَمَا ظَلَّمَتْ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ النَّجِيدُ
أَوْ حَارِبُوكَ فَفِي سِرْبَالِكَ الْأَسْدُ
عَلَى مَنَاكِبِهِ مِنْ فَوْقَهِ لَبْدُ
وَقَدْ تَحَرَّقَ فِي حَيْزُورِهِ الْحَرَدُ
أَبْنَاءُ حَرِبٍ عَلَى نَيْرَانِهَا اخْتَرَدُوا

وَأَنْتَ يَاسِيدُ إِلْسَامٍ سَيِّدُهُمْ
إِنْ فَأَخْرُوكَ بِمَجِيدٍ كُنْتَ أَمْجَدَهُمْ
أَوْ صَالِحُوكَ فَصَلْحٌ مَارِعُوكَ بِهِ
مَا الْلَّيْلُ مُفْتَرِشًا فِي الغَيْلِ كَلْكَلَهُ
يَخْمِي الشَّبُولُ وَيَخْمِي غَيْلَ لَبَوِيهِ
يَوْمًا بِأَنْجِرًا - لَا وَاللَّهُ - مِنْكَ إِذَا

هو نفسه الذي يقول^(٢) :

فَصَبَ السُّكَّرُ لَا عَظَمُ الْجَمَلُ
غَلَبَ الْمِشَكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ

إِنَّمَا عَظِيمُ شَلِيمِي خَلْتِي
وَلَادًا أَذَنَيْتَ مِنْهَا بَصَلا

(١) ديوانه ٢ / ٢٠١ - ٢٠٢

(٢) الصناعتين ص ١٢٢ والموضع ص ٣٩٠

وهو نفسه الذي يقول ^(١) :

رَبَابَةُ رَبَّةِ الْبَيْتِ
لَهَا تِسْعُ دَجَاجَاتٍ
تَصْبِحُ الْخَلَلُ فِي الزَّيْتِ
وَدِيكُ حَسْنُ الصَّوْتِ

وهذا الطرماح بن حكيم الطائي الذي يقول ^(٢) :
فَلَّ في شَطَّ نَهْرَوَانَ اغْتَاضَي
وَدَعَانِي هَوَى الْعَيْوَنَ الْمَرَاضِ

ومنها :

فَهُنَيْ قَوْذَاءُ ، نُفَجَّحُ عَصْدَاهَا
عَوْسَرَائِيَّةُ إِذَا انتَفَضَ الْحِمْسُ نِطَّ
وَأَوْثَ يَلَّةُ الْكَظُومِ إِلَى الْفَ
مِثْلُ عَيْرِ الْفَلَةِ شَاحِسٌ فَاهْ طَوَّ
صُنْشُعُ الْحَاجِبِينَ خَرَطَهُ الْبَقَ
فَهُوَ خَلُوُ الْأَغْصَالِ إِلَّا مِنَ الْأَ
عَنْ زَحَالِيقِ صَفَصَفِ ذِي دِحَاضِ
سَافِ الْفَاظِيظِ أَيَّ اِنْتِفَاضِ
ظَ وَجَالتَ مَعَاقِدُ الْأَرْبَاضِ
لُ كَدِمَ الْقَطَا وَطُولُ الْعِصَاضِ
لُ بَدِيَّا قَبْلَ اسْتِكَاكِ الرِّيَاضِ
لَاءُ وَمَلْهُودَ بَارِضِ ذِي اِنْهِيَاضِ

هو نفسه الذي يقول في هجاء بنى تميم ^(٣) :

وَلَوْ أَنَّ بُرْغُوثَا يُرَزَّقُ مَسْكُهُ
وَلَوْ أَنَّ بُرْغُونَا عَلَى ظَاهِرِ قَمْلَةِ
إِذَا نَهَلَتْ مِنْهُ تَمِيمُ وَعَلَتْ
يَكُوُهُ عَلَى صَفَنِي تَمِيمُ لَوْلَتْ
عَلَى ذَرَّةِ مَغْقُولَةِ لَا سَقْلَتْ
مِظَلَّتْهَا يَوْمَ النَّدَى لَا شَتَّلَتْ
وَلَوْ أَنَّ أُمَّ الْعَنَكَبُوتِ بَنْتُ لَهُمْ

(١) مجالس العلماء ص ٢٠٥ والملوش ص ٣٨٨

(٢) ديوانه ص ٢٦٨ - ٢٧٠

(٣) ديوانه ص ٦٣ - ٦٥ .

وهذا أبوالعتاهية الذي يقول (١) :

نَعْصَ الْمَوْتَ كُلُّ لَدْدَةِ عِيشٍ
عَجَبًا أَنَّهُ إِذَا مَاتَ مَيِّثٌ
حَيْثَمَا وَجْهُهُ امْرُؤٌ لِيَفْوَتَ الْمَوْتَ
إِنَّمَا الشَّيْبُ لَابْنِ آدَمَ نَعَاهُ
يا لَقَوْمِي لِلْمَوْتِ مَا أَزْحَاهُ

هُوَ نَفْسُهُ الَّذِي يَقُولُ (٢) :
أَلَا يَا عُثْبَةَ السَّاعَةِ
وَهُوَ نَفْسُهُ الَّذِي يَقُولُ (٣) :
مَاتَ وَاللَّهُ سَعِيدٌ بْنَ وَهْبٍ
يَا أَبَا عُثْمَانَ أَبْكَيْتَ عَيْنِي
وَالْأَمْثَلَةُ عَلَى هَذَا التَّبَابِينَ فِي شِعْرِ الشُّعُرَاءِ كَثِيرَةٌ جَدًّا .
فِسَاطَةُ شِعْرِ الوضَاحِ إِذْنٌ، وَسَهْوَةُ الْفَاظِهِ وَلِيُونَتِهَا لَيْسَ كَافِيَةً لِإِثْبَاتِ
عَدْمِ وُجُودِهِ بِحَجَّةٍ أَنَّ هَذِهِ الْبِساطَةَ وَتَلْكُ السَّهْوَةُ وَاللِّيُونَةُ سَمَاتٌ غَرِيبَةٌ عَنِ
طَبِيعَةِ الشِّعْرِ وَالشُّعُرَاءِ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهِجْرِيِّ .

أَمَّا عَنِ اختلاف النَّسَابِينِ فِي اسْمِ الوضَاحِ وَنَسْبِهِ وَاعْتِمَادِ الدَّكْتُورِ طَهِ
حَسَنِ عَلَى ذَلِكَ فِي تَأْكِيدِ رَأِيهِ بِعَدْمِ وُجُودِ شَخْصِيَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ بِهَذَا الْاسْمِ،

(١) دِيَوَانُهُ ص ٤١٥ .

(٢) المَرْشُحُ ص ٣٩٨ .

(٣) نَفْسُهُ ص ٤٠٠ .

فاعتماد واؤ وسبب اوهى. لأن جواز ما اعتمد عليه يقضي أن نشك في وجود نسبة كبيرة من شعراً العربية ورجالها الأفذاذ الذين اختلف الرواة في أسمائهم وتبخطوا في إثبات نسبهم. ثم، كم هي كثيرة تلك القصائد التي تنازعتها الشعراً فاختلطت بأشعارهم حتى لتروي الواحدة منها لشاعراً يزيدون في عددهم عن عدد أبيات القصيدة نفسها. فهل نطرح هذه الأعمال الحالدة وننكر وجودها اعتماداً على اختلاف الرواة في نسبتها وتنازع الشعراً عليها؟ ليس الأمر كذلك فيما أرى .

أما قول الدكتور طه حسين، إن شخصية الواضح من صنع اليمانيين الذين أحسوا بافتقارهم إلى شعراً غزلياً أسوة بأولئك الشعراء من المضريين، فقول لم يدعمه بالأدلة وهو رأي يحتاج إلى ما يؤكده ويدلل على صحته .

والذي نراه، أن الواضح شخصية وجدت في تاريخ هذه الأمة وعاشت في زمنها المقدر لها . ولو كان الواضح من الشخصيات التي اخترعها اليمانيون ليهاروا بها المضريين - كما يدعى طه حسين - لما سكت المؤرخون وكتابُ السير عن هذا التزييف، ولأبطلوا دعواهم وأفسدوا عليهم خطفهم. ولم نر فيما وقنا عليه من مصادر ترجمة الرجل أو التعريف به على قول واحد ينفي صاحبه به وجود الرجل أو تصريحًا واحدًا يؤيد هذا النفي أو يخدمه. بل على العكس من ذلك، فإن ما أثير عن علماء العربية الثقات في العصور المختلفة، يعترف بهذا الوجود للشاعر ويؤكده . وهذا هو الجاحظ - وهو من الثقات فيما نعتقد - يقول عنه^(١) :

ثلاثة من قتلوا بسبب العشق : منهم يسار الكواعب ومنهم عبد بنى الحسحاس ومنهم وضاح اليمن. وهذا هو بدر الدين العيني يمتلك ديوان شعره وينقل عنه^(٢) . وهذا هو ابن تغري بردى^(٣) يحدد تاريخ وفاته بثقة واطمئنان.

(١) ثمار القلوب ص ١٠٩ .

(٢) المقاصد النحوية ٢/٢١٨ .

(٣) النجوم الراحلة ١/٢٢٦ .

وهذه هي كتب التراث على اختلاف ألوانها تتناقل أخباره وتستشهد بشعره .

الوضاح إذن ، شخصية تاريخية لا شك في وجودها. وليس من المستهجن أنه كان على علاقة بزوج الخليفة الأموي في التاريخ، وما أكثر أيضاً ما ادعاه الشعراء زوراً وباطلاً ” وأنهم يقولون مala يفعلون ” .

ومع هذا كله، فنحن لا نستبعد أن يكون للشاعرية نصيب في صنع بعض الحكايات والواقف التي نسبت للوضاح سعياً وراء هدف يهدرون إليه، وعملاً على ثبيت أمر يريدون ثبيته » .

الكلمة الأخيرة

لقد بدا لي بأخرّة أنهما وضاحان وليس وضاحاً واحداً ، فأثبتت في آخر الديوان مستدركاً عنونته «وضاح أم وضاحان؟» علقت فيه على قطعة منها البيت الذي جاء في أصل الديوان برقم (٦) وأثبتت في هذا الملحق أياتاً بائية ثلاثة أظنها لوضح اليمن قالها في مدح المهلب بن أبي صفرة، وبينت أن الأيات الدالة التي منها البيت الذي جاء في الديوان (برقم ٦) إنما هي للوضاح ابن محمد الثقفي الذي عاصر المستعين بالله الخليفة العباسي (تاریخ ٢٥٢ هـ) ويُسمى الوضاح الكوفي وعاصر أيضاً العلوi الكوفي (تاریخ ٢٦٠ هـ) وله محاورة شعرية معه ، والعلوi الكوفي هو علي بن محمد العلوi الذي يُعرف بالحماني أيضاً.

هذا ما أردت قوله بين يدي هذا الديوان الذي أرجو أن يكون من أسفار المتعة والفائدة، وأن يكون مساهمة متواضعة في إحياء تراث هذه الأمة ونشره مختصاً محققاً بين الناس والله من وراء القصد .

الديوان

قافية الباء

- ١ -

[من البحر الوافر]

وقال في روضة وهو بالشام :

- ١- أَبْتَ الشَّامِ نَفْسِي أَنْ تَطِينَا
٢- تَذَكَّرْتَ الْمَنَازِلَ وَالْحَبَيْبَا
٣- وَحْيَا أَضْبَحُوا قُطِعُوا شُعُورًا
٤- وَيُغْظِمُ إِنْ دَعَوْنَا أَلَا يُجِيبَا
٥- إِلَيْكُمْ إِنْ شَمَالًا أَوْ جَنُوبًا
٦- وَيَبْلُغُنَا الَّذِي قُلْثُمْ قَرِيبًا

التخريج : الآيات في الأغاني : ٦ : ٢٠٤

.....

٢ جاء في معجم البلدان : أخبرني كثير من أهل اليمن أن شعوباً بساتين بظاهر صنعاء ،
وهو الذي أراد زياد بن منقذ بقوله :
لا حَيْدًا أَنْتَ يَا صَنْعَاءَ مِنْ بَلْدَ
والشعبة الفرق ، ومنه سميت المتبعة شعوب لأنها تفرق ، وشعوب : اسم علم للمنية غير
منصرف . معجم البلدان ٣ : ٣٥٠

٤ إن شمالة : شمالة خبر كان الخدوفة مع اسمها وهو كقول ليلي الأخيلية :
لا تَقْرَئِنَ الدَّهْرَ آلَ مُطَرَّفٍ إِنْ ظَالَّمَا أَبْدَأَ وَإِنْ مُظْلَمُوا
٥ الفاء هي السبيبة والفعل منصوب بأن مضمرة بعدها .

- ٦- أَلَا يَا رَوْضُ قَدْ عَذَّبْتِ قَلْبِي
فَأَضْبَحَ مِنْ تَذَكُّرِكُمْ كَعِيبًا
- ٧- وَرَقَقْنِي هَوَالِكِ وَكُثُثْ جَلْدًا
وَأَبْدِي فِي مَفَارِقِي الْمَشِيبَا
- ٨- أَمَا يُسِيكَ رَوْضَةَ شَخْطُ دَارِ
وَلَا قَرْبٌ إِذَا كَانَتْ قَرِيبًا

[من البحر الحفيظ]

وقال :

- ١- صَدَعَ الْبَيْنُ وَالتَّفَرِقُ قَلْبِي وَتَوَلَّتْ أُمُّ الْبَيْنِ يُلْبِي
- ٢- ثَوَتِ النَّفْسُ فِي الْحُمُولِ لَدَنِهَا وَتَوَلَّى بِالْجِنْسِ مِنْيَ صَبْحِي
- ٣- وَلَقَدْ قُلْتُ وَالْمَدَامُ تَجْرِي بِدُمُوعِ كَائِنَهَا فَيَضُّ غَرْبِ حَسِيبِي اللَّهُ ذُو الْمَعَارِجِ حَسِيبِي
- ٤- جَزَعاً لِلْفَرَاقِ يَسُومُ تَوَلَّتْ :

التخريج : الأيات في الأغاني ٦ : ٢٢٣

.....

١ البين : الفراق

أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان امرأة الوليد بن عبد الملك.

٢ ثوت : في اللسان "ثوا" ، ويقال للمقتول : قد ثوى . ابن بري : ثوى أقام في قبره ، ومنه قول الشاعر : * حتى ظلتني القوم ثاوية * وثوى هلك .

قال كعب بن زهير :

فمن للقوافي شأنها من يحوّلها إذا ما ثوى كعب وفز جزوٌ
٣ في اللسان "غرب" ١/٦٣٧ ط. دار صادر - بيروت .

"وكُلَّ فِيضةٍ مِنَ الدَّمْعِ غَرْبٌ، وَكَذَلِكَ هِيَ مِنَ الْخَمْرِ" ... وانظر أقوالاً أخرى في معنى الكلمة ثئّة.

٤ حسيبي: أي يكفيوني : ذو المعارض من أسماء الله الحسني.

قافية التاء

- ٣ -

[من البحر الكامل]

وقال :

- ١- حَيَّيُ الَّتِي أَقْصَى فُؤَادِكَ حَلْتِ عَلِمْتَ بِأَنَّكَ عَاشِقٌ فَأَدَلَّتِ
- ٢- وَإِذَا رَأَيْتَ شَوْقًا إِلَيْكَ فَأَنْكَرْتَ وَأَقْلَتِ شَوْقًا إِلَيْكَ فَأَنْكَرْتَ وَأَقْلَتِ
- ٣- وَإِذَا دَخَلْتَ غَرَمَ الغَيْوَرِ حَجَابَهَا فَاغْتَلْتِ غَرَمَ الغَيْوَرِ حَجَابَهَا فَاغْتَلْتِ
- ٤- وَإِذَا خَرَجْتَ بَكَثَ عَلَيْكَ صَبَابَةً حَتَّى تَبَلَّ دُمُوغُهَا مَابَلَّتِ حَتَّى تَبَلَّ دُمُوغُهَا مَابَلَّتِ
- ٥- إِنْ كُنْتَ يَا وَضَاحُ زُورَتْ فَمَرْحَبَا رَحْبَتْ عَلَيْكَ بِلَادُنَا وَأَظَلَّتِ إِنْ كُنْتَ يَا وَضَاحُ زُورَتْ فَمَرْحَبَا رَحْبَتْ عَلَيْكَ بِلَادُنَا وَأَظَلَّتِ

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦ : ٢١٩

.....

١ قال زهير :

قامت تبدى بذى ضال لحزنني ولا محالة أن يشتق من عشقها
وأدلت : أبدت الدلال والعنجه ، وهي تعلم أنك عاشق ، وأنها سكتت في السواد من حبه
قلبك .

٢ تقلقلت : اضطربت شوقا إليك ، فهي تكثر من التجمل ، وتتفصّح عن القليل من شوتها.
غرم الغيور : أثقلتها الغيرة فهي تود أن تعرف أخبارك ، والاعتلال هو المرض.
٣ وإن عزمت على الخروج لأمر ما سالت دموعها بغزارة .
٤ فمرحبا : أي نزلت مكانا رحبا وانظر قوله " رحبتك عليك بلادنا " أي أصبحت واسعة وهو
دعاء وأطللت : أي نشرت عليك الظلل التي تحميك من الهاجرة.

قافية الجيم

- ٤ -

[مجزوء الرمل]

وقال وضاح اليمن :

١- كُلْ كَرْبِ أَتَ لَاقِي بَغْدَ بَلْوَاهْ اِنْفِرَاجَا

التخريج : البيت في حماسة البحترى ٢٢٣:

قافية الحاء

- ٥ -

[من البحر الكامل]

وقال وضاح :

- ١- أَغَدَوْتَ أَمْ فِي الرَّاهِينَ تَرْوِيْعَ أَمْ أَنْتَ مِنْ ذُكْرِ الْحَسَانِ صَحِيحَ
- ٢- إِذْ قَالَتِ الْحَسَنَاءُ : مَا لِصَدِيقِنَا ؟ رَثَ الشَّيَابِ وَإِنَّهُ مُلَبِّيَ
- ٣- لَا تَسْأَلْنَ عَنِ النَّيَابِ فَإِنَّنِي يَوْمَ الْلِقَاءِ عَلَى الْكُمَاءِ مُشَيْخٌ

التخرير : الآيات في الأغاني ٦: ٢٢٥

.....

١ خدا : يغدو . خرج في الصباح ، وعكسه الروح وهو العودة في المساء . قال عمر بن أبي ربيعة :
أَمْنَ آلَ نَعَمْ أَنْتَ غَادِ فَمُبَكِّرٌ غَدَةَ غَدَةَ أَمْ رَائِحَ فَمَهْجَرٌ
وقوله : "أَمْ أَنْتَ مِنْ ذُكْرِ الْحَسَانِ صَحِيحَ" أي أَلْسَتِ ذَا هُوَيَّ بُورْقَلْ أَمْ أَنْتَ مِنْهُ صَحِيحَ؟ ..
٢ رَثَ الشَّيَابِ : أي ثيابه بالية .

٣ لا تسألنِ : الأصل : لا تسألنِ : الفعل مستند إلى باء المؤنة الخاطبة ويكون جزمه بحذف التون
التي هي علامة الرفع ، وسبب جزمه هي " لا " النهاية وعندما حذفت التون بسبب الجزم
التفى ساكنان على غير حددهما وهما الياء والتون الأولى من نون التوكيد الثقيلة ، فعلينا
حذف أحدهما وهو الياء لأنَّ التون تضييف إلى الفعل معنى التوكيد وإذا حذفناها فقدنا
المعنى؛ لذلك نحذف الياء ونُبقي الكسرة للدلالة عليها وهذا كقول زهير بن أبي شلمى :
"فَلَا تَكْتُمُنَ اللَّهَ مَا فِي نَفْوَسِكُمْ".

اللقاء : هي الحرب . والكماء جمع كمي وهم الأبطال قال :
إِذَا الْكُمَاءَ تَنْحَوْا أَنْ يَصِيبُهُمْ حَدُّ الظَّبَابَةِ وَصَلَنَاهَا بِأَيْدِينَا =

٤- أَزْمِي وَأَطْعُنْ ثُمَّ أَتْبِعْ ضَرْبَةً تَدْعُ النَّسَاءَ عَلَى الرَّجَالِ تَشُخُّ

= والمشيخ هو الخنزير الحاد وقال نفثة الشّلبي وتروى لأبي ممحون - البيان والتبيين ٣٣٨/٣
أَلَمْ تَسْلِي الْفَوَارِسَ مِنْ سُلَيْمٍ بِنَضْلَةٍ وَهُوَ مُوتَوْزٌ مُشِيخٌ
رَأَوْهُ فَازْدَرُوهُ وَهُوَ خِرْقٌ وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيبُ
فَلَمْ يَخْشُوا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ الْلَّبَنُ الْصَّرِيبُ

قافية الدال

- ٦ -

[من الطويل]

قال وضاح اليمن :

أضاءت له الآفاق حتى كاما رأينا بنصف الليل نوراً صحي العَدِي

البيت في الدر الفريد وبيت القصيد لابن أيدمر ، القسم الأول من المجلد الأول [ق ١٥٣] .
وانظر المستدرك .

نقل أبو الفرج بسنده أنَّ وضاحاً هوي امرأة من بنات الفرس يقال لها روضة، فذهبت به كل مذهب. وخطبها فامتنع قومها من تزويجه إياها، وعاتبه أهله وعشيرته.

فقال في ذلك : [من المسرح]

- ١- يا أيها القلب بعض ما تجُدْ قد يغشّي المرأة ثم يتَّبعُ
- ٢- قد يكتُم المرأة حبه حقباً وهو عميد وقلبه كِيدُ

التخريج : الأيات في الأغاني ٦ : ٢٠٠ والتقديم منه أيضاً .

وجاءت في الأغاني ٦ : ٢٢٢ - ٢٢٣ والرواية في هذا الموضوع :

- ١ - قد يغشّي المرأة ثم يتَّبعُ
- ٢ - ماذا تراغون من فتي غزل قد تيَّمتُ خمسة رؤود

١ بعض : منصوبة بفعل محنوف، فكانه قال: أيها القلب أقلل بعض ما تجده من الهم والوجد وتجد من الوجد وهو الهيام. و « ما » يجوز أن تكون موصولة، والعائد محنوف، وحذفه سائغ لأنَّه منصوب. ويجوز أن تكون مصدرية ويكون المصدر مضافاً إلى بعض : أيها القلب بعض وتجدك. واتأد : ثاب إلى رشدك، وتأنَّ في الأمر . وفي اللسان "وأد".

"وأنَّا الترثة يعني الثاني في الأمر فاصلها وآدَه مثل الشكاه أصلها وشكاه فقلبت الواو تاء ومنه يقال : أتَذْ يَا فتي ، وقد أتَادَ يَسْدُدْ أتَادَ إذا تأنَّ في الأمر قال : وثلاثيه غير مستعمل لا يقولون وأد يَعْدُ بمعنى أتَادَ".

٢ حقباً : ج حقبة وهي الفترة الطويلة، والكتمان : عكسه الإفشاء والعمي والمعمود المشعوف عشقأ، وقيل الذي بلغ به الحب مبلغأ، وقلب عميد : هدة العشق وكثره. والكمد شدة الحزن، والواحد كِيدُ وكميد انظر اللسان : عمد و كمد .

- ٣- مَاذَا تُرِيدِينَ مِنْ فَتَنَ غَزِيلٍ
قَدْ شَفَّهَ السُّقْمُ فِيكَ وَالسَّهَدُ
- ٤- يُهَدِّدُونِي كَيْمًا أَخَافُهُمْ هَيَاهَاتٌ أَنِّي يُهَدِّدُ الْأَسَدُ

٣ شَفَّهَ الحَرَنْ وَالْحَبْ يَشَفَّهُ شَفَّاً وَشَفَوْفَاً : لدع قلبه، وقيل انحله، وقيل أذهب عقله .
والسَّهَدُ : هو الأرق، أني ألاً يستطيع الإنسان النوم في الليل .

٤ كَيْمًا : "ما" : زائدة كي أخافهم، هيئات اسم فعل ماض بمعنى يهدى، وأني يعني كيف .

قال أبو الفرج :

ومنها - أي الأصوات المغناة في شعر وضاح - وهذه القصيدة تجمع نسبيه من ذكر وفخره بأيه ووجهه أبي جمد : [من البحر الطويل]

١- أَعْنِي عَلَى يَيْضَاءِ تَنَكُّلٌ عَنْ بَرْدٍ وَتَمْشِي عَلَى هَزِينَ كَمِشَيَةً ذِي الْحَرَّدَ

التخريج : القصيدة في الأغاني ٦ : ٢٢٢ والتقدم من الأغاني والبيت الثامن سبق في الأغاني ٦: ١٩٩ .

.....

١ في أصل الأغاني "أغنى" بالغين المعجمة ولا معنى لها وأشار المحقق في الحاشية لما أثبت ولعله الصواب وهو المشهور في أمثال هذا الموضع : قال امرؤ القيس ديوانه : ١٢٦ .

أَعْنِي عَلَى بَرْقٍ - أَرَاهُ - وَمِنْ يَيْضِيَةَ حَبِيَا فِي شَمَارِيَّ بَيْضٍ

وهو فعل أمر من الإعانة على يضاء : أي على غادة يضاء .

وَتَنَكُّلٌ : نفتر وتبسم ، قال عمر بن أبي ربيعة ديوانه : ١٠٤

تَنَكُّلٌ عَنْ وَاضْحَى الْأَنْيَابِ مُتَسَقِّي عَذْبُ الْمُقْبَلِ مَصْقُولُ لَهُ أَشْرُ

وَلِلْأَعْشَى يَتَمَارِبُ .

والبردة : المطر لا يبلغ أن يكون ثلجاً، وتشبه به الأسنان في شدة البياض واللمعان. وتمشي على هون : أي متهملة، وهي صفة مستحبة في المرأة .

قال الأعشى ديوانه : ١٤٤

غَرَاءُ فَرَعَاءُ مَصْقُولُ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهَوِينِي كَمَا يَمْشِي الرَّجُلُ

كَأَنَّ مَشِيَّهَا مِنْ بَيْتِ جَازِتَهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رِيَّثَ وَلَا عَجَّلُ

وَالْحَرَدَ : تقل الدرع على المدرع فلا يقدر على الانبساط في المشي، أو هو داء يأخذ الإبل في اليدين دون الرجلين فتستريح أيديها ويصبح سيرها بطيناً.

- ٢- وَتَبَسَّشَ مِنْ بَرْ الْعِرَاقِ مُنَاصِفًا
وَأَبْرَادَ عَصْبٍ مِنْ مَهَالِكَةَ الْجَنْدَ
- ٣- إِذَا قُلْتُ يَوْمًا نَوْلِينِي تَبَسَّمَتْ
وَقَالَتْ لَعْنُرُ اللَّهِ لَوْ أَنَّهُ افْتَصَدْ
-

٢ البَرْ : الثياب، وقيل ضرب من الثياب وقيل : البرُّ من الثياب أمتعة البرَّاز، وقيل البرُّ : متاع البيت من الثياب خاصة .

والمناصف : جمع نصيف وهو ثوب تجلل به المرأة فوق ثيابها كلها. شتى نصيفاً لأنَّ نصفَ بين الناس وبينها فحجز أبصارهم عنها لأنَّ النصيف إذا جعل خماراً فسقط فليس لسترها وجهها مع كشفها شعرها معنى قلت : وهذا البيت يؤكد أنَّ النصيف هو الثياب التي تجلل بها المرأة .

قال والدليل على صحة ما قاله قول النابغة :

سقط الصيف ولم تُرِد إسقاطه فتناولته واتقتا باليد
والأبراد : جمع بُرُود قال ابن سيده : البرُود ثوب فيه خطوط ، وخص بعضهم به الوشي والجمع أَبْرَادُ وأَبْرَادُ وَبُرُودُ .

والعصب: ضرب من برود اليمن شتى عصباً لأنَّ غزله يُغضِبُ أي يُذري ثم يُضيق ثم يحاك وليس من برود الرَّقم ولا يجمع إنما يقال بُرُود عصب وبُرُود عصب لأنَّ مضاف إلى الفعل وربما اكتفوا بأن يقولوا عليه العصب لأنَّ البرُود غير بذلك الاسم .

والجنَدَ : في معجم البلدان ٢ : ١٦٩

الجنَدَ - بالتحريك - وكأنَّه مرتجل. وأعمال اليمن في الإسلام مقسمة على ثلاثة ڈلاة : فوال على الجنَدَ ومخالفتها ، وهو أعظمها ، ووال على صناعة ومخالفتها وهو أوسطها ، ووال على حضرموت ومخالفتها وهو أدناتها .

ومن المدن التجديدة باليمن الجنَدَ من أرض السكاكـ، وبين الجنَدَ وصناعة ثمانية وخمسون فرسخاً . وثوب مهليل إذا كان رقيقاً .

وقال الشاعري في ثمار القلوب : ٥٣٤

برود اليمن : يقال له وشي اليمن، وعصب اليمن ويضرب بها المثل في الحسن وتشبيه بها الرياض والألفاظ، ويقال في نقائش الملابس برود اليمن، وربط الشام، وأردية مصر وأكسية الدامغان وتتك أرمينية، وجوارب قزوين .

- ٤- سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ بَغْلُهَا
 ٥- أَشَارَتْ بَطْرَفِ الْعَيْنِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا
 ٦- أَلْسَنَتْ تَرَى مَنْ حَوْلَنَا مِنْ عَدُونَا
 ٧- قَتَّلْتُ لَهَا : إِنِّي أَمْرُؤٌ فَاغْلَيْتُهُ
-

٣ - ٤ اقصد من الاقتصاد وهو الاقلال من الشيء وقارن البيتين يقول امرئ القيس في معلقته :

إذا قلت هاتي نوليني تمايلت

وقوله من قصيدة أخرى ديوانه : ١٤١

سموت إليها بعدما نام أهلها

وسدتها : الكف : جعلت كفها وسادته

والصرد : البرد، وقيل شدته .

٥ قال عمر بن أبي ربيعة ديوانه : ٣٤٥

أشارت بطروف العين حشية أهلها

فأيقنت أنَّ الطرف قد قال مرحباً

٦ قال عمر ديوانه : ١٢٣

أَرِثَكَ إِذْ هُنَّا عَلَيْكَ أَلْمَ تَخْفُ

وقال امرؤ القيس ديوانه : ١٤١

فقالت : سباك الله إِنَّكَ فاضحِي

ويقال : مَرَد الغلام إذا عنا وبلغ الغاية، وشموخ الأنف دلالة على الكرم والمجده قال حسان :

بِيَضِ الْوَجْهِ كَرِيمَةُ أَحْسَابِهِمْ شَمَ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

٧ قوله فاغلبته كقوله :

لَا تَسْأَلِنَّ عَنِ الشَّيْبِ فَإِنَّنِي

انظر القطعة (٥)

وهو كقول امرئ القيس ديوانه : ١٤١

=

- ٨- بَنِي لَيْ إِسْمَاعِيلُ مَجْدًا مُؤْلَأً
وَعَبْدُ كُلَّالٍ قَبْلَهُ وَأَبُو جَمَدُ
٩- ثُطِيفُ عَلَيْنَا قَهْوَةً فِي رُحْاجِةٍ
ثُرِيكَ جَبَانَ الْقَفْمِ أَنْصَى مِنَ الْأَسْدِ

فقلت يمين الله أتباح قاعداً
ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
وكقول ابن أبي ربيعة ديوانه : ١٢٥
فقلت : أباديهم فاما أقوتهم
وال فعل "حفل" يتعذر بنفسه وبحرف الجر فنقول : حفله وحفل به.
٨ إسماعيل هو أبوه، والمجد المؤثر : المشر الذي له أصل، وهو الكثير أيضاً : قال امرؤ القيس
ديوانه : ١٤٥
ولكتما أسعى لمجد مؤثلاً وقد يدرك المجد المؤثر أمثالى
وعبد كلال : هو جده الأول : وأبو جمد جده الثالث .
٩ ثطيف علينا : بمعنى تدار كؤوس الخمرة بيتنا ، والقهوة هي الخمر، ومن شأن الخمر تشنجية
البخيل وتشجيع الجبان قال حسان :
ونشربها فتتركتنا ملوكاً
وهو ما عيب عليه والجيد قول عترة :
إذا شربت فإني مستهلك
وكما علمت شمائلي وتكرمي
إذا صحوت فما أقصى عن ندى

قال أبو الفرج :

وله في روضة هذه أشعار كثيرة في أكثرها صنعة، وبعضها لم يقع إلى أنه
صنع فيه فمن قوله فيها : [من البحر السريع]

التخريج : القصيدة في الأغاني ٦ : ٢٠٣ - ٢٠٤

وهي في أنوار الربع في أنواع البديع ٢ : ٣٥٦ - ٣٥٧ والبيت الأول في اللسان (عظم) ١٢ / ٤٤١ ط. دار صادر بلا نسبة وهو في (بكر) ٥ : ١٤٣ بلا نسبة.

قال ابن معصوم :

"ومن محاسن أمثلة المراجعة قول وضاح اليم في معشوقته روضة" وهي عدا الأول والثالث في البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدى [ط. د. وداد القاضى] ٣ : ٦٨ وهي تسع
أبيات في تاريخ دمشق ع ٣٨٤/٢ .
وهي عدا الأول في فوات الوفيات ٢ : ٢٧٢ .

والأبيات ٤ - ٢ - ٥ - ٧ - ٩ - ٨ - ١٠ - ١٠ في حمامة الظرفاء ٢ : ١٠٠ في ٧ أبيات عدا
(١ ، ٦ ، ٧) .

والبيتان ٩ - ١٠ في الحمامة البصرية ٢ : ١١٢ - ١١٣ وفي ديوان المعانى للعسكرى
٢٢٦ - ٢٢٦ ، والحزانة ١ : ١٩٣ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٢٩٧ وعنوان المرقصات : ٤ ،
والنويرى ٢ : ٢٢٦ .

وفي حياة الحيوان للدميرى ١٠٤:١ أن أبا نواس ضمن أبيات وضاح اليم في قصيدة
أنشدتها المستعين بالله العباسى، وهو وهم من الدميرى لأنّ أبا نواس توفي زمن الأمين، بينما
تولى المستعين الخلافة سنة ٢٤٨ هجرية. وتسب الشرشى في شرح المقامات ٢ : ٥٦ البيتين
٩ - ١٠ لابن دقبل .

اختلاف الرواية :

(١) في اللسان :

يا عمرو جيرانكم باكر فالقلب لا لا ولا صابر =

١- يا رَوْضُ جِيرَانُكُمُ الْبَاكِرُ فَالْقَلْبُ لَا لَأْ وَلَا صَابِرٌ

= (٤) في البصائر والذخائر :

نعم وإن القصر من دوننا قلت فإني فوقه طائر
في أنوار الربيع... قلت فإني فوقه طافر وأظله تصحيفاً.

(٥) في ديوان المعاني : قالت فهذا البحر ما يتنا - وفي الأنوار : قالت فهذا البحر من يتنا .

(٦) الشطر الثاني في الوفيات : قلت : فإني لهم حاذر .

الشطر الثاني في الأنوار : قلت : فإني غالب طافر .

.....

١ روض : ترخييم روضة وهو على لغة من لا يتظر ويكن أن تكون يا روض على لغة من يتضر
ومعنى البيت غامض وجاء كما هو مثبت في كل المصادر وأقرب ما يقال فيه :
”يا روضة ، إن الباكر (الميكر في الأمور ويقصد نفسه)، من جيرانكم، لا يستطيع الصبر
عن الاجتماع بكم”. وأنشد ابن منظور البيت الأول :

يا عمرو جيرانكم باكر فالقلب لا لاء ولا صابر
وقال : ”والجيران جمع والباكر نعت للواحد وجاز ذلك لأن الجيران لم بين بناء المجتمع وهو
على بناء عرفان وسرحان وما أشبهه ”.

ونسبت هنا رواية تاريخ دمشق : ع ٢٨٣/٢ :

- ١- يا عمرو جيرانكم الباكر فالقلب لا لاء ولا صابر
 - ٢- قلت : فإن الباب من دوننا
 - ٣- قلت : ألا لا تلجن دارنا
 - ٤- قلت : فإن القصر من دوننا
 - ٥- قلت : فإن الكلب من دوننا
 - ٦- قلت : فإن البحر من دوننا
 - ٧- قلت : أليس الله من فوقنا
 - ٨- قلت : فيما كنت أعييتنا
- = فائت إذا ماهجع السامر

- ٢- قَالَتْ أَلَا، لَا تَلِجْنَ دَارَنَا
- ٣- قُلْتُ : فَإِنِّي طَالِبٌ غَرَّةً
- ٤- قَالَتْ : إِنَّ الْقَضَرَ مِنْ دُونِنَا
- ٥- قَالَتْ : فَإِنَّ الْبَحْرَ مِنْ دُونِنَا
- ٦- قَالَتْ : فَحَوْلِي إِخْرَةٌ سَبَقَةٌ
- ٧- قَالَتْ : فَلَيْتَ رَابِضٌ يَتَنَاهَا
- ٨- قَالَتْ : إِنَّ اللَّهَ مِنْ فَوْقِنَا
- ٩- فَاسْقَطَ عَلَيْنَا كَسْقُوطَ النَّدِي لِيْلَةً لَا نَمَاءٌ وَلَا زَاجِرٌ

وَقَدْمَ لَهَا بِقُولِهِ بِسْنَدِهِ : « لَمَّا أُثْبَدَ الْمُؤْمِنُ قَوْلَ وَضَاحَ الْيَمَانِيَ :

الْأَيَّاتَ »

قال المأمون : لو كان قائل هذا الشعر في زماننا أو في دهرنا لما أخرج إلى هذا الاستقصاء ولكافاه أن يعلم أنه يهوى الدخول حتى يُثبت له ». وفيه عن أبي حاتم السجستاني أن هذا الشعر في أم البنين .

٧- في البصائر :

قالت فإن الليث من دوننا قلت فسيفي مرهف باتر
في ديوان المعاني :

قالت فإن الليث عاد به قلت فسيفي مرهف باتر
في البصائر :

قالت أليس الله من فوقنا قلت فربى قادرٌ غافر
في ديوان المعاني :

قالت أليس الله من فوقنا قلت بلٰي وهو لنا غافر

٩- قَالَتْ : لَقَدْ أَغَيَّبَنَا حِجَّةُ
فَأَتِ إِذَا مَاهِجَعَ السَّامِرُ
١٠- فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسْقُوطَ النَّدِي
لَيْلَةً لَا نَاهٍ وَلَا زَاجِرٌ

٩ في البصائر :
قالت فأما كنت أغيبنا فأت إذا ما هجع السامر
١٠ في الأنوار : واسقط علينا...
في البصائر :

واسقط علينا كسقوط الندى ليلاً لا واثي ولا زاجر

قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني : ٢٢٦

”من أجود ما قيل في إخفاء الحركة عند زيارة المشوق من الشعر القديم قول أمرئ القيس :
سموت إليها بعدها نام أهلها سمو حباب الماء حالاً على حال
وأحسن من هذا وأظرف قول وضاح اليمن :
واسقط علينا كسقوط الندى ليلاً لا ناه ولا زاجر
وهذا أبلغ أيضاً لأنَّ سقوط الندى أخفى من سمو حباب الماء لأنَّ لسمو حباب الماء صوتاً
خفياً ليس ذلك لسقوط الندى“ .

قافية الشين

- ١٠ -

- وَمَا قَالَ فِيهَا - أَيْ فِي رُوضَه - [مِنَ الْبَحْرِ الْكَامِلِ]
- ١- طَرِبَ الْفَوَادُ لِطَيْفِ رَوْضَهَ غَاشِيَ والْقَوْمُ بَيْنَ أَبَاطِيحِ وِعِشَاشِ
 - ٢- أَنَى اهْتَدَيْتَ وَدُونَ أَرْضِكِ سَبَبْتَ قَفْرَ وَخَزْنَ في دُجَى وِرِشَاشِ
 - ٣- قَالَثُ : تَكَالِيفُ الْمَحِبِّ كَلِفْتَهَا إِنَّ الْمَحِبَّ إِذَا أَخْيَفَ لَمَّا شِيَ

التخريج : الأيات في الأغاني ٦ : ٢٠٥

الشرح :

- ١ غشى المكان إذا أتاه ليلًا وغاشي : فاعل منه .
الأباطح : جمع أبطح وهو المكان الرمللي المنحنى .
وعشاش : جمع (عشة)، وهي الأرض القليلة الشجر، وقيل: هي الأرض الغليظة .
- ٢ أنى : بمعنى كيف وهي كقوله : "هيهات أنى يهدد الأسد"
والتبسب : الصحراء الواسعة، والخزن: عكس السهل، أو الأرض الوعرة والدجى : هو الليل الشديد الظلمة ، والرشاش هو المطر القليل، أو أول المطر .
يتعجب كيف اهتدى إليه الطيف ودونه صعوبات عديدة من صحراء مقفرة وأرض وعراة وليل مظلم ومطر .
- ٣ التكاليف : ما يبني على المرء أن يقوم به قال زهير :
سُمِّتْ تَكَالِيفُ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَالُكَ - بِسَامَ وَكَلِفْتَهَا : تَعْبَتْ مِنْهَا وَسُمِّتْ .

شَفَقًا وَأَخْشَى أَنْ يَشِي بِكَ وَاشِي
 وَأَنَا امْرُؤٌ لِخُرُوجِ سِرِّكَ خَاشِي
 وَالطُّفُ لِإِخْرَوْتِي الَّذِينَ تُمَاشِي
 وَالسُّرُّ يَا وَضَاحٍ لَيْسَ بِفَاشِي
 بِخَلَائِيلِ وَبِحُلَّةِ أَكْبَاشِ
 وَدُمُوعُ عَيْتِي فِي الرُّدَاءِ غَواشِي
 فِي الْعَظِيمِ حَتَّى قَدْ بَلَغْتِ مُشَاشِي

٤- أَذْعُوكِ رُؤْسَةَ رَحْبٍ وَاسْمُكِ غَيْرِهِ
 ٥- قَالَتْ : فَزَرْنَا قُلْتُ كَيْفَ أَرْوُكُمْ
 ٦- قَالَتْ : فَكُنْ لِعَمُومَتِي سَلْمًا مَعَا
 ٧- فَتَرَوْرَنَا مَعَهُمْ زِيَارَةً آمِنَّ
 ٨- وَلَقِيَتِهَا تَمَشِي بِأَبْطَاحِ مَرَّةً
 ٩- فَظَلَلْتُ مَعْمُودًا وَبِثُ مُسْهَدًا
 ١٠- يَأْرُوضُ حُبُّكَ سَلَّ جَسْمِي وَأَنْتَحِي

- ٤ الواشي : الذي يسعى بالكلام بين الناس
- ٥ خرج سرها: ذاع وسار بين الناس، وخاشي بمعنى: خائف.
- ٧ الفاء: هي السبيبة والفعل منصوب بأن المضمرة .
- وفشا السر: إذا ذاع وانتشر.
- ٨ الخلائل: حلقي توضع في الأرجل ، تصدر صوتاً ناعماً عند المشي.
- ويقال: ثوب أكباش ، وهي ضرب من برود اليمن (اللسان «كبش») .
- ٩ معهود: الذي شفعه الحب، ويبلغ به مبلغاً لا يتحمله
- والمسهد: الذي لا يير النوم بعينيه
- وغضبي الدمع إذا انحدر
- ١٠ انتحى في العظم: بمعنى سكن به، وسل جسمي أهزاني.
- والمشاش: النفس وهي أيضاً رؤوس العظام مثل الركبتين والمرتفعين والمنكبين واحده مشاشة .

قافية العين

- ١١ -

[من مخلع البسيط]

وقال وضاح :

١- دَعَاكَ مِنْ شَوْقَكَ الدُّوَاعِيْ وَأَنْتَ وَضَاحٌ ذُو اَتَبَاعٍ

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦ : ٢٢٤

.....

١) قال أمرؤ القيس ديوانه : ١٧٠

لِيَالِيَ يَدْعُونِي الْهُوَى فَأُجِيبُهُ وَأَغَيْنَ مِنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوَانِي

قال الأعلم الشتمرري في شرح الديوان :

" قوله : "يدعوني فأجيبه" ، أي أسرع إليه وأتابعه

وقال عمر بن أبي ربيعة ديوانه : ١٣٧

فقلت : داعِ دعاً قلبي فاؤهُ وَلَا يَتَابَعْنِي فِيْكُمْ فِيْنِزِجَر

وقال ديوانه : ١٥٥

وَدَوَاعِي الْهُوَى وَقَلْبٌ إِذَا لَمْ يَجُوْجَ فَمَا يَكَادُ يَصَارُ

فقوله : "دعاك من شوقك الدواعي" أي دعاك إلى محبوبتك من شوقك الذي دعاك "فألم" في الدواعي موصولة وهو معنى متداول كأن نقول: أحزنني الذي أحزنني إذا أردنا التعبير عن شدة الحزن والمعنى دعاك من شوقك الشيء الذي شفوك وأحزنك والدواعي : الأسباب كأن نقول دواعي الهوى، أو دواعي الدهر وانتظر أساس البلاغة "دعو" ص ١٨٩ "وأنت وضاح ذو اتباع" وضاح : منادي أي ياوضاح، أي إنك تستجيب للداعي الهوى وتتبعه .

- ٢- دَعَثْكَ مِيَالَةً لَغُوبٍ أَسِيلَةُ الْخَدُّ بِاللُّمَاءِ
- ٣- دَلَالَكَ الْحُلُوُّ وَالْمَشَهُى وَلَنِسَ سَرِيرِكَ بِالْمُضَاءِ
- ٤- لَا أَمْنَعَ النَّفْسَ عَنْ هَوَاهَا وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَى اِنْقِطَاعٍ

٢ مِيَالَة : مبالغة اسم الفاعل : والمِيَالَة : هي التي تبتخر في المشي، تميل أكتافها وأعطافها، وقيل غير ذلك. انظر اللسان "مِيل".

وَجَارِيَة لَعْب حَسَنَةُ الدَّلَّ وَالْجَمْع لَعَائِبٌ، قَالَ الْأَزْهَرِي : وَلَعْب اسْم امْرَأة شَقِيقَت لَعْب لَكْرَة لَعِبَها وَيَجُوزُ أَنْ تُشَكَّل لَعْب لَأَنَّه يُلْعَبُ بِهَا. انظر اللسان "لَعْب".

أَسِيلَةُ الْخَدُّ : قَالَ عُمَر بْنُ أَبِي رِيْعَة دِيْوَانَه : ٣٦١

فَلَمَّا أَنْ بَدَا لِلْعَيْنِ مِنْهَا أَسِيلُ الْخَدُّ فِي خَلْقِ عَمِيمٍ وَفِي شَرْحِ الْدِيْوَانِ : الْأَسِيلُ النَّاعِمُ الطَّوِيلُ، وَإِضَافَةً "أَسِيلُ الْخَدُّ" مِنْ إِضَافَةِ الصَّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ وَفِي اللَّسَان "لَعْ" وَخَدُّ مُلْمَعٌ : صَقِيلٌ.

٣ الْمَشَهُى : الَّذِي يَشْتَهِي الإِنْسَانُ ، وَالْدَّلُّ مُحَبُّ مِنَ النِّسَاءِ.

الْسَّرِيزِيُّ هوُ الشَّرْفُ : أَيْ إِنَّ شَرْفَكَ مَحْفُوظٌ لِيُسْمَعَ.

وَالْبَاءُ فِي الْمَضَارِعِ : زَائِدَةٌ.

٤ مَا دَامَ يَعْرُفُ أَنَّ كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرَهُ الْانْقِطَاعُ وَالْزِوَالُ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ عَنْ هَوَاهَا، وَلَكِنَّهَا سَنَةُ الْعَاشِقِينَ فِيمَا يَحْبُونَ لِأَنَّ النَّفْسَ كَمَا قَالَ أَبُو ذُرِيبَ :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا ثَرَدَ إِلَى قَلِيلٍ تَفْنَعُ

قال وضاح اليمن :

[من البحر البسيط]

التخريج : القصيدة في الشواهد الكبرى للعیني ٢ : ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨
وقد نقلها من ديوان وضاح وأثبت روايته .

والأيات ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ في الحيوان ١ : ٢٦٥ منسوبة لوضاح اليمن والشطر
الأول من البيت ١٣ في شرح سقط الزند ١ : ٢٠٦ بلا نسبة .

والأيات ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ في الحماسة "مرزوقي" ٢ : ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧
وكذلك في شرح التبريزى ١ : ٢٦١ - ٢٦٢ .

والبيتان : ١٥ - ١٦ في التذكرة السعدية : ١١٧ بلا نسبة والبيت ١٦ في شرح عمدة
الحافظ ص ٢٢٦ بلا نسبة .

اختلاف الرواية : (١٣) في الحماسة "مرزوقي" .
لا قوتي قوة الراعي فلائمه .

(١١ ، ١٢) في الحيوان :

وأكتم السر غضباناً وفي سكري
حتى يكون له وجه ومستمع
وأترك القول عن علم ومقدرة
حتى يكون لذاك النجد مطلعاً
(٤) في الحيوان :

ولا العسيف الذي تشتّد عقبته
حتى يئوب وبباقي نعله قطع

(٥) في الحماسة "مرزوقي"
لا يحمل العبد فيما فوق طاقته
ونحن نحمل ما لا تحمل القلع

الشرح : قال العیني بعد أن أورد القصيدة :

" وهي من البسيط والقافية متراكب . لم يذكر أبو تمام في حماسته إلا أربعة أبيات من
هذه القصيدة من عند قوله: لا قوتي قوة الراعي... إلى آخرها وقد نقلت أنا تمام القصيدة
من ديوان وضاح لحسنها ولطافة معانيها ."

- ١- بَنَ الْخَلِيلُ بَنَ عَلَقْتَ فَانْصَدَعُوا
- ٢- كَيْفَ الْلِّقَاءُ وَقَدْ أَضْحَى وَمَسْكُنُهَا
- ٣- كَمْ دُونَهَا مِنْ قَيَافٍ لَا أَنِسَ بِهَا
- ٤- وَمَنْهَلٌ صَبْخٌ الْأَضْدَاءِ وَارِدٌ تَقْعُدُ
-

٢٠١ قوله بـان: من البـين وهو الفـراق والخلـيط عـشير الرـجل وـموانـسه، وـعـلـقـتـ: أـي أـحـبـتـ وـانـصـدـعـواـ: نـفـرـقـواـ.

قال زهير :

بـانـ الخـليـطـ وـلـمـ يـأـوـواـ لـمـ تـرـكـواـ وـزـوـدـوكـ اـشـتـيـاقـاـ أـيـةـ سـلـكـواـ
وـقولـهـ وـاهـ أـيـ سـاقـطـ، وـوـاـكـفـ مـنـ وـكـفـ الـبـيـتـ إـذـاـ قـطـرـ، وـهـيـعـ منـ الـهـمـوـعـ وـهـوـ السـيـلانـ،
وـالـهـمـوـعـ: السـائـلـ. وـالـبـطـنـ: هـوـ الغـامـضـ مـنـ الـأـرـضـ. وـالـحـلـلـ: قـرـيةـ مـنـ قـرـىـ ذـمارـ بـأـرضـ
الـيـمـنـ. (معجمـ الـبـلـدانـ ٥ : ٦٤)

وـضـلـعـ - بـفتحـ أـولـهـ وـثـانـيـهـ - بـعـدهـ. عـينـ مـهـمـلـةـ : مـوـضـعـ فـيـ الـيـمـنـ. وـلـمـ يـذـكـرـهـ يـاقـوتـ عـلـىـ آـنـهـ مـوـضـعـ
فـيـ الـيـمـنـ وـذـكـرـهـ الـبـكـريـ فـيـ مـعـجمـ مـاـ اـسـعـجـمـ ٣ : ٨٨١

وـذـكـرـهـ فـيـ رـسـمـ "صـبـلـعـ" ٣ : ٨٤٩

فـيـ حـدـيـثـ مـالـكـ بـنـ نـعـمـاـنـ فـيـ وـفـدـ هـنـدـانـ حـيـثـ قـالـ :

" يـارـسـولـ اللـهـ نـصـيـةـ مـنـ هـنـدـانـ مـنـ كـلـ حـاضـرـ وـبـادـ أـتـوـكـ عـلـىـ قـلـصـ نـوـاجـ، مـنـ مـخـلـافـ
خـارـفـ وـيـامـ وـشـاكـرـ عـهـدـهـمـ لـاـ يـقـضـ مـاـ أـقـامـ لـقـلـعـ، وـمـاـ جـرـىـ الـيـغـفـورـ بـصـبـلـعـ". قـالـ: وـرـوـاهـ
الـحـسـنـ بـنـ أـحـمـدـ الـهـمـدـانـيـ : وـمـاـ جـرـىـ الـيـغـفـورـ بـضـلـعـ ، بـالـضـادـ الـمـعـجمـةـ الـمـفـتوـحةـ، وـالـلـامـ
الـمـفـتوـحةـ، وـقـالـ هـوـ مـاـ اـتـيـعـ مـنـ الـأـرـضـ".

٣ وـالـفـيـافـيـ جـمـعـ فـيـفـاءـ وـهـيـ الصـحـراءـ الـلـسـاءـ .

وـالـظـلـيمـ : هـوـ ذـكـرـ النـعـامـ .

٤ قوله صـبـخـ الـأـصـدـاءـ مـنـ قـوـلـهـمـ : مـاءـ صـبـخـ : إـذـاـ كـانـ لـهـ صـوتـ. وـالـأـصـدـاءـ جـمـعـ صـدـىـ
وـهـوـ الـذـيـ يـجـيـبـكـ بـمـثـلـ صـوـتكـ فـيـ الـجـبـالـ وـغـيـرـهـ.
وـقـوـلـهـ : تـعـومـ أـيـ تـطـوفـ، وـالـحـيـنـ : الـهـلاـكـ.

- ٥- لا ماء أحسناء تقرؤه
 أيني السقاة ولا صاد ولا كرع
 من عز مني فأباهي فهمي منتفع
- ٦- إلا ترسخ علبا دونه رهبة
 عنى إليك فهل تدرى من أدع
- ٧- تقول عاذلتي مهلا فقل لها
 وفي الأنامل من خناقه لمع
- ٨- وكيف أترك شخصا في رواجيه
 يطريقك في طماع من شيمتي طماع
- ٩- وأنت لن كنت بي مجده الخيرة لم

٥ والأحساء جمع حسي - بكسر الحاء - وهو المواري في الرمل، قوله: تقرؤه أي تمدحه قال في أساس البلاغة ص ٥٠٣ : "من المجاز قرؤته تقريرطاً: مدحه وهذا يتقارظان: يتمدحان لأن المقرؤ يحسن ويزين صاحبه كما يحسن القارظ الأديم" .

وقد يكون المعنى أن أيني السقاة تغير لونه فهي تغوله عن صفائه إلى لون أصفر قوله : لا صاد وهو العطشان من صدى يصدى صدى إذا عطش فهو صاد وصاد والكرع - بفتحتين - ماء السماء يكرع فيه، والكرع - بفتح الكاف وكسر الراء - هو الذي يكرع في الماء وهو الذي يتناوله بفمه من موضعه من غير أن يشرب بكته ولا يأناء .

٦ قوله ترسخ علبا في اللسان "رسخ" ورسخ الدفن ثبت، ورسخ الغدير، رسخاً نصب ماء، ورسخ المطر رسخاً إذا نصب نداء في داخل الأرض فالمعنى الشريان وفي اللسان "علب" والعلب من الأرض المكان الغليظ الذي لو مطر دهراً لم يثبت خضراء. والرهب هو الخوف، والمرتضى الطحلب وهو - الأخضر الذي يخرج من أسفل الماء حتى يعلوه والأباء القصب وقيل الأجمة، والمتنقع المكان الذي يجتمع فيه الماء ويتغير لونه لطول مكثه في مستقره .

٧ عنى إليك : أي اتركني ودعني .
 قوله : من أدع : أي من ترك .

أي دعي لومي فأنت لا تعرفين من ذلك الذي تطلبين مني التخلّي عنه.

٨ الواجب : بالجيم جمع رجبة وهي مفاصل الأصابع الالاتي تلي الأنامل ثم البراجم ، ثم الأشاعع الالاتي تلي الكف. والحناء: صباح تصبغ به النساء أناملها.

٩ لو كنت خبيرة حق الخبرة بأخلاقى وشيمى لم تطمعي في تحويلي عن وفائي الذي أحمله لمن أحب .

- ١٠ - إِنِّي لَيَغُرُّنِي جَدِّي فَأَتَخْدِعُ عَمَدًا وَأَخْدَعُ أَحْيَانًا فَأَتَخْدِعُ
- ١١ - وَأَكُمُّ السِّرَّ فِي صَدْرِي وَأَخْزِنُهُ حَتَّى يَكُونُ لِذَاكَ الْقَوْلُ مُطْلَعًّا
- ١٢ - وَأَتَرْكُ الْقَوْلَ إِلَّا فِي مُرَاجِعَةٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مُلْخٌ وَمُسْتَعِيْعٌ
- ١٣ - لَا قُوَّتِي قُوَّةُ الرَّاعِي رَكَابِيَّهُ يَأْوِي فَيَأْوِي إِلَيْهِ الْكَلْبُ وَالرَّبَيعُ
- ٤ - وَلَا الْعَسِيفُ الَّذِي يَشْتَدُّ عَقْبَتُهُ حَتَّى يَبْيَسَ وَبَاقِي نَفْلِيهِ قِطْعَهُ
-

١٠ الجد : هو الحظ . وأعزوه الجد : بمعنى احتاج إليه . والمعنى أنه يحتاج للحظ ولكن لا يعتمد عليه بل يتخلص عنه عمداً ويعتمد على عمله . قوله : وأخدع أحياناً فأنخدع ، و مثله قول محمد بن حازم الباهلي : ديوانه [ق ٦٤]

وإذا الكَرِيمُ أَتَيْتَهُ بِخَدِيْعَةٍ فَرَأَيْتَهُ فِيمَا تَرَوْمُ يَسَارِعُ
فَاعْلَمُ بِأَنَّكَ لَمْ تَخَادُعْ جَاهِلًا إِنَّ الْكَرِيمَ بِفَعْلِهِ يَشَخَّادِعُ
١١ أَيْ إِنَّهُ لَا يَفْشِي السَّرَّ إِلَّا عِنْدَمَا يَكُونُ إِنْشَاوَهُ جَمِيلًا وَلَهُ مُسْتَعِيْعٌ عَاقِلٌ .
١٢ المراجعة : هي المخاورة ، والملاح هو المحسن .

١٣ قال المرزوقي في شرحه : يقول : ليس غنائي في الأمور وكفايتي غناه الرعاعة الذين سعيهم وكدهم مقصوران على ضم القلاص وحفظها في مراجعها عند سريرها وإراحتها ، فإذا أوى إلى موضع أوى إليه كلب الذي يتعزز به ورئمه والربع ما تُثْبِتُ في الربيع .

١٤ قوله ولا العسيف انعطاف على الراعي . يريد : ولا قُرْتَيْ قُوَّةُ العَسِيفِ . فالعصيف : الأجير والعبد المستهان به ، المفتنهن في العمل . يقال : كم أعسف عليك ، أي كم أغْنَيْتُ لك . قوله "يشتد عقبته" انتصب عقبته على الظرف أي وقت عقبته ، كانه يعاقب الزكوب غيره يقال هما يتعاقبان للزكوب بينهما ، أو الأجر يزكي هذا عقبة وهذا عقبة . والعقبة قيل فرسخان . ويشتد يفتعل من الشد : العذر . وبعضهم يرويه "تشتد عقبة" بالرفع ، ويجعل تشتَّد من الشدة ، أي تشتَّد عقبته عليه والصواب ما قَدَّمَهُ . والمعنى : ولا غنائي أيضاً غناه الأجير الذي يهدو في في عقبة وقت عقبته ، وليس يريد أن له عقبة فيتركها ويعدو ، لكن المعنى إذا كان لغيره نوبة في الزكوب لمعاقبته صاحبه فتؤبه الشد والخدمة حتى يأتي عليه المساء وقد تقطع ما بقى عليه من حذائه . قوله "وبافي نفليه قطع" في موضع خبر يبيث تقديره : حتى يبيت مُنْقَطِعَ باقي النعل .

- ١٥ - لَا يَخِيلُ الْقَبْدُ مِنًا فَوْقَ طَاقَتِهِ
 وَنَخْرُّ نَخِيلُ مَا لَا تَحْمِلُ الْقَلْعُ
- ٦ - مِنًا الْأَنَاءُ وَبَغْضُ الْقَوْمِ يَخْسِبُنَا
 إِنَّا بِطَاءٌ وَفِي إِبْطَائِنَا سَرَعٌ

١٥ يقول : القبد المستخدم فيما لا تكفله إلا دون ما يطيقه، إبقاء عليه، وتزكى لاستنفاده وشيءه، ونحن نتحمل من مشاق الأمور، ومثقلات الأعباء مالا تطيقه الجبال. والقلع جمع قلعة، وهي الهضاب العظام، وبها شئ الحصن المبني على الجبل قلعة. ويقال أفلع فلان قلاعاً إذا بناهما، وبها سُئِّش السحاب العظام قلماً أيضاً .

٦ الأناء : الرفق. يقول : نستأنى في الأمور فعل الحازم ذي الرأي الشديد والتأمل اللطيف الذي يتظر فيما له وعليه، فيدرى كيف يورث وبصدر ويتيم وينفع، ولا تنهجم فيما زراوه فعل العجول الأخرق الذي لا يتبع العواقب، ولا يتجرّب المقايب، فلا يالي أيام يأخذ ويدع. وكثير من الناس يظنون بنا تباطؤاً في المهمات وتناقلها، والذي يتذلونه بطنطا فهو سرعة، لأنّا نترك كلّ ما نتولاً مفروغاً منه محكمأ، لا ثغرات فيه فيحتاج إلى استئناف تدبر واستحداث نظر وتابع .

قافية الفاء

- ١٣ -

[من الخفيف]

قال وضاح اليمن :

- ش وقد أسعد الزمان الخريفُ
وضميري عن الفسوق عفيفُ
س ولكته المشوم ألوفُ
مرحباً بالخيال حين يطيفُ
وفؤادي مع ضعف قلبي نحيفُ
- ١- يا خليلي قد صفا كدر العي
٢- إن طرفي مازح ولسانى
٣- لو سلا القلب كُنت من أسعد النا
٤- طرقنا بعشقَلان ألوف
٥- يعلم الله أن قلبي ضعيف

قال ابن أيدمر في الحاشية بعد هذه الأبيات :

هذه الأبيات الثلاثة : إن طرفي مازح وبعده لو القلب وبعده يعلم الله، تروى لابن المعتز.
البيت الثاني في كتاب الدر الفريد ويت القصيد لابن أيدمر، القسم الأول من المجلد الأول
[ف ٣٥٧] وبقية الأبيات في حاشية الكتاب مع التعليق المذكور أعلاه على عادة المؤلف في
إيراد بيت في الأصل وصلة إن كانت له صلة في الحاشية .

[من البحر الكامل]

وقال :

- ١- طرقَ الْخَيْالُ فَمَرْحَبَاً أَلْفَا
بِالشَّاغِفَاتِ قُلُوبِنَا شَغْفَا
٢- وَلَقَدْ يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ وَمَا
نَبَأَتُهُ مِنْ شَأْنِنَا حَرْفَا
٣- إِنِّي لَأَخْسَبُ أَنَّ دَاءَكَ ذَا
مِنْ ذِي دَمَالِجَ يَخْضُبُ الْكَفَا
٤- إِنِّي أَنَا الْوَضَاحُ إِنْ تَصِلِي
أَخْسِنُ بِكِ التَّشِيبَ وَالْوَضْفَا

التخريج : الأيات في الأغاني ٦: ٢٢٠ - ٢٢١

.....

- ١- الخيال الطارق : الذي خطر للعاشق ليلاً فيمنع عنه النوم.
و مرحباً ألفاً أي مرحباً ألف مرّة وهو للدلالة على الكثرة. وهذا قوله:
يا مرحباً ألفاً وألفاً بالكسرات إلى طرفا
وشفف الحبُّ القلب : أني وصل إلى شفافه . ويقال بالعين - أي تتمكن فيه والشاغفات
القلوب : أي اللواتي تتمكن من قلوبنا فأصبحت ملکهنّ .
٢- نبأته : خبرته : وحرفاً : مفعول به ثانٍ وجواب القول في البيت التالي.
٣- أن داءك هذا : ومن يانه تبين أن سبب المرض هو تلك الغانية ذات الدمالج وهي جمع "دمالج" أو
"دمalog" وهي حلبة تحيط بالعضد ويمكن أن تجمع على دمالج أيضاً وخشب الكف : صبغة باللون
الأحمر وهي الحباء وكانت الفتيات يخضبن بها أيديهنهنّ والمعنى أن مرضك من عشق فتاة غير عاطلة
مخضوبة كفها .
٤- إن : شرط وجزاؤها أحسن المجزوم، وتصلي مجزوم لأن وجزمه بحذف نون الرفع، والوصل
أن تبذل له ما يريد العاشق من يهوى، فإن فلت ذلك فجررت في نفسه قصائد الغزل الرقيق
وألهمه حسنها الأوصاف الرائعة.

٥- شَطْتُ فَشَفَّ الْقَلْبَ ذِكْرَكَهَا وَدَنَثَ فَمَا بَذَلَتْ لَنَا غُزْفًا

٦- شَطْتُ : ابعدت ورحلت، وشَفَّ القلب، أحزنه، والذي أحزن قلب وضاح هي الذكرى
وذكرها فاعل والكاف جر بالإضافة و"ها" في محل نصب مفعول مطلق كما قال الآخر :
فقد جعلت نفسي تطيب لضغمه لضمهمها يقرع العظم نابها
والعرف : هو المعروف ؛ والمعنى إذا كانت بعيدة حزن كلما ذكرتها، وإن كانت قرية فهي
بخيلة لا تجود لعاشقها بما يحب منها، وهو معنى متداول في شعر الغزل والتسبيب .

قافية القاف

- ١٥ -

قال أبو الفرج :

كان وضاح مقيناً عند أم البنين ، فورد عليه نعي أخيه وأبيه ، فقال
يرثيهمَا : [من البحر الوافر]

- ١- أَرَاعَكَ طَائِرَ بَعْدَ الْخُفُوقِ
بِفَاجِعَةٍ مُشَتَّعَةٍ الطُّرُوقِ
أَظَلَّ كَائِنِي شَرِقَ بِرِيقِي
٢- نَعْمَ وَلَهَا عَلَى رَجُلِ عَمِيدِ
هَوَثَ بِي عَاصِفٌ مِنْ رَأْسِ نَبِيِّ
كَائِنِي إِذْ عَلِمْتُ بِهَا هُدُواً
٣- أَغْلُلُ بَرْفَرَةً مِنْ بَعْدِ أُخْرَى
لَهَا فِي الْقَلْبِ حَرًّا كَالْحَرِيقِ
٤- أَرَاعَكَ طَائِرَ بَعْدَ الْخُفُوقِ
بِفَاجِعَةٍ مُشَتَّعَةٍ الطُّرُوقِ
أَظَلَّ كَائِنِي شَرِقَ بِرِيقِي
هَوَثَ بِي عَاصِفٌ مِنْ رَأْسِ نَبِيِّ

الخريج : القصيدة في الأغاني ٦: ٢١٤ - ٢١٥ .
والآيات : (٦ - ١٤ - ١٥ - ١٧ - ١٨) في المنازل والديار لأسامة بن منذ : ٤٢٩ .

.....

- ١ أَرَاعَكَ : الهمزة للاستفهام، راعك أخافك، وأحزنك والفاجعة هي المصيبة، مُشَتَّعَةٌ : أي سبعة
وشيء شبيع أي شيء والطُّرُوق هي الجيء ليلاً، أي أَلْحَزَنْتُك تلك المصيبة التي وصلتك مساءً .
٢ نعم حرف جواب للاستفهام في البيت الأول، والوله هو الحزن الشديد، رجل عميد أي كريم
يعتمد عليه في المصائب شرق بريقي : كالغصان بالماء اعتشاري .
٣ هُدُواً أي مساءً لما علمت بالخبر فكأني ألمي بي من رأس جبل بفعل عاصفة هوجاء . والنبق
رأس الجبل "كما هوى من قلة النبق منهوى".
٤ أَغْلُلُ : كأعمل، والعليل هو المواساة، والرفرفة تقصى يخرجه الإنسان عند الحزن .

- كَفَائِضِ غَرْبِ نَصَاحِ فَقِيقِ
وَأَنَّهَا أَقُولُ لَهَا: هَرِيقِي
بِأَزْضِ الشَّامِ كَالْفَرِودِ الْغَرِيقِ
تُذَارِي النَّفْسُ عَنْهُ هَوَى زَهْوِي
بَعِيدِ الْغَورِ نَفَاعِ طَلِيقِ
كَمَا حَادَ الْبِكَارُ عَنِ الْفَنِيقِ
إِذَا مَا قَلَ إِيمَاضُ الْبُرُوقِ
- ٥- وَتَزَدُّفُ عَيْرَةً تَهْتَانَ أُخْرَى
٦- كَائِي إِذْ أَكَفِكُ دَمْعَ عَيْنِي
٧- أَلَا تِلْكَ الْحَوَادِثُ غَبْثُ عَنْهَا
٨- فَمَا أَنْقَلُ أَنْظَرُ فِي كِتَابٍ
٩- يُخَبِّرُ عَنْ وَفَاءِ أَخِي كَرِيمِ
١٠- وَقَرِيمٌ يُغْرِضُ الْخُضْمَانَ عَنْهُ
١١- كَرِيمٌ يَلِلُ الشَّيْزَى وَيَقْرِي

- ٥ أردف العبرة سقوط أخرى بمعنى تبعتها والتهتان هو السقوط، والغرب هي الدلو العظيمة وفائض الغرب : هو الماء الذي يسائل من الدلو، ونضاح أي غزير، وفائق - أي مفتوق - والفتق هو الشق والمعنى أن دموعه كأنها الماء المتسكب من دلو عظيمة مخروقة .
- ٦ كفكف دمعه : بمعنى منع دمع عينه من السيلان، ونهاما عن البكاء، وأراق وهراق بمعنى سفح .
- ٨ لا زلت أردد النظر في الكتاب الذي حمل لي الخبر السيء، ونفسى تلقى منه الملاك .
- ٩ إن ذلك الكتاب يُخَبِّرُ عن وفاة أخي كريم فجملة يُخَبِّرُ هي صفة للأخ الكريم .
- وبعيد الغور : بمعنى أنه صبور على الشدائدين ، حافظ للأسرار، وطليق يعني حرأ غير عبد .
- ١٠ القزم : البطل المقاتل الكريم النسب، يعرض الخصم، أي يبتعدون عن طريقه يوم الحرب، ويحيدون عن وجهه كما تحيد البكار عن درب الفنين . والبكار جمع بكر وهو الفتى من الإبل، والفنيق : الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهلها ولا يُركب .
- ١١ الشيزى : خشب أسود تعمل منه القصاص والعرب تفتخر بأنها تملأها للضيوف .
- ويقرى : يطعم والقرى هو طعام الضيوف .
- "إذا ما قل إيماض البروق" إذا أصبح المطر نمراً وانتشر القحط وأصبح الحصول على الطعام صعباً فإن المرئي يكرم الضيوف.

- ١٢ - وَأَغْظَمُ مَا رُمِيَتْ بِهِ فَجُوْعًا
- ١٣ - يُخَبِّرُ عَنْ وَفَاءِ أَخٍ فَصَبِرًا
- ١٤ - سَأَصْبِرُ لِلْقَضَاءِ فَكُلُّ حَيٍّ
- ١٥ - فَمَا الدُّنْيَا بِقَائِمَةٍ وَفِيهَا
- ١٦ - وَلِلْأَخْيَاءِ أَيَّامٌ تَقْضِي
- ١٧ - فَأَغْنَاهُمْ كَأَغْدِيمِهِمْ إِذَا مَا
- ١٨ - كَذَلِكَ يُنْعَثِنَ وَهُمْ فُرَادٍ
- كتاب جاء من فتح عميق
تنجز وغداً مئان صدوق
سيألقى سكرة الموت المذوق
من الأخباء ذو عين رموق
يلف ختامها سوقاً بشوق
تقضي مدة العيش الرقيق
ليوم فيه تؤدية الحقوق

١٢ فجوعاً : فعول للبالغة، وهو الفاجع أي الأمر الحزن، وإعرابه تميز. وخبر أغظمهم هو كتاب وجملة جاء في محل رفع صفة، من فتح عميق أي من مكان بعيد وفي القرآن الكريم " من كل فتح عميق " .

١٣ إن الكتاب الذي جاء من فتح بعيد نقل إلى وضاح خبر موت أخيه، وهو يُصْبِرُ نفسه، وصبراً منصوب على المصدرية، وتنجز الشيء طلب إنجازه. يقال : تنجز الحاجة، وتنجز الوعد والمان الصدوق هو الله تعالى وقد وعد المؤمنين الجنة .

١٤ كل حيٍ نهايته الموت الذي لا بد أن يذوق طعمه كل الناس .

١٥ إنها سنة الله ولن تجد لسنة الله تبدلًا، أن كل من على الأرض مصيره الفناء والموت .

١٦ ومهما طالت الحياة، وانتقضت الأيام فإنها أيام معينة مكتوبة نهايتها أن يرد الإنسان حوض المنية .

١٧ والناس متسلون أمام الموت لا فرق بين غني وفقير وهذا كقول طرفة ديوانه : ٣٣ .

أرى قبر تَخَامِ بخييل باله كَبَرِ غُويٍّ في البطالة مُفْسِدٍ

وكقول عبد الله بن الزبيري ديوانه : ٤١

والقطيّات خسas بيتنا وسواء قبر مُثِرٍ وَمُقْلَ

١٨ يوم توفية الحقوق: يوم القيمة .

- ١٩- أَبْغَدَ هُنَّامِ قَوْمِكِ ذِي الْأَيَادِي
 أَبْيِ الْوَضَاحِ رَتَاقِ الْفُثُوقِ
- ٢٠- وَبَعْدَ عَيْنَةَ الْمُحْمُودِ فِيهِمْ
 وَبَعْدَ سَمَاعَةَ الْعَوْذِ الْعَتِيقِ
- ٢١- وَبَعْدَ ابْنِ الْمُفْضِلِ وَابْنِ كَافِ
 هَمَا أَخْوَاهَا فِي الزَّمْنِ الْأَنْيَقِ
- ٢٢- ثَوَّمَلُ أَنْ تَعِيشَ قَرِيرَ عَيْنِ
 وَأَيْنَ أَمَامَ طَلَابَ الْحُوقِ
- ٢٣- وَذَنْبَكَ الْتِي أَنْسَيْتَ فِيهَا
 مُزَابِلَةُ الشَّقِيقِ عَنِ الشَّقِيقِ

- ١٩ ذِي الْأَيَادِي الْمُحْمُودَة يَقُولُونْ لَهُ عَلَيِّ يَدْ جَمِيلَة، أَيْ أَسْدِي إِلَيْ خَدْمَاتِ جَلِيلَة وَرَتَاقِ
 الْفُثُوقِ: أَيْ يُعْتَدُ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ وَالرَّاتِقِ هُوَ الَّذِي يُصْلِحُ الشَّرِبَ الْمَزَقَ .
- ٢٠ عَيْنَة: أَخْرَهُ وَسَمَاعَةُ كَذَلِكَ ، وَالْعَوْذُ هُوَ الْحَصَانُ، وَالْعَتِيقُ الْكَرِيمُ .
- ٢١ ابْنِ الْمُفْضِلِ وَابْنِ كَافِ، أَسْمَاءُ قَدْ يَكُونُنَّ مِنْ أَقْرَبَاءِ الشَّاعِرِ، أَوْ رَفَاقِ صِبَاهِ، أَوْ هَمَا أَخْوَاهَا
 كَمَا يَقُولُ، وَالزَّمْنُ الْأَنْيَقُ: الزَّمْنُ الَّذِي كَانَ فِيهِ مَقِيمًا فِي رِبْوَعِ بَلَادِهِ .
- ٢٢ جَوابُ الْاسْتِفَهَامِ فِي قَوْلٍ "أَبْعَدْ هُنَّامَ قَوْمِكَ" وَالْطَّلَابُ الْلَّهُوقُ: هُوَ الْمَوْتُ .
- ٢٣ وَكَيْفَ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَعِيشَ قَرِيرَ الْعَيْنِ وَهُوَ يَرَى أَنَّ الدُّنْيَا تَنْفَقُ شَمْلَ الْإِخْرَاجِ وَالْأَحْبَابِ .

وقال وضاح اليمن :

[من البحر البسيط]

- ١- يَا قَلْبَ وَيَحْكَ لَا تَذَهَّبْ بِكَ الْخُرُقُ
إِنَّ الْأَلَى كُنْتَ تَهْوَاهُمْ قَدْ انْطَلَقُوا
- ٢- مَا بِالْهُمْ لَمْ يَتَالُوا إِذْ هَجَرُوهُمْ
وَأَنَّ مِنْ هَجْرِهِمْ قَدْ كِنْتَ تَخْرُقُ
- ٣- قَدْ كِنْتَ أَشْفَقُ مَا قَدْ فَجَعْتُ بِهِ
إِنْ كَانَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْلَوْعَةِ الشُّفْقُ

التخريج : البيتان في الأغاني ٦ : ١٩٧

والاول في الأغاني ٥ : ٩١ والثالث في جمهرة الأمثال ١ : ٧٢

وهما من قصيدة كما يذكر أبو الفرج وعد أبو الفرج بذكر أبياتها المغناة والتي خلط بها المغنون أبياتاً للحارث بن خالد وأiben هرمة... ولكنه لم يف بما وعد كما نجد في الأغاني كما هو بين أيدينا.. والله أعلم.

ويروى البيت الأول "لا تذهب بك الخُرُقُ".

أيما الخُرُقُ : فهو نقيس الرفق .

الشرح : للحارث بن خالد المخزومي أبيات أولها مجموع شعره : ٧٢

بان الخليط الذي كُنَّا به نشق بانوا وقلبك مجنون بهم عليل

ولابن هرمة قصيدة على الرقى والوزن نفسه أولها ديوانه ١٥١ :

تقول والعيس قد شدَّتْ بأَرْخَلَنَا : أَلْحَقَ أَنْكَ مِنْتَ الْيَوْمِ مِنْتَلِق

وقد خلط المغنون - كما قال أبو الفرج - بين القصائد الثلاثة. وقد أورد العسكري البيت

الثالث لدعم المثل القائل : إن الشفيف بسوء ظن مولع . وذلك أن المعنى بالشيء لا يكاد يظن

به إلا المكروه، ومن أمثالهم في الشفيف قول القطامي :

ومعصية الشفيف عليك مَا يزيدك مَرَّةً منه استماعا

نقل أبو الفرج بسنده :

قال وضاح اليمن في حبابة جارية يزيد بن عبد الملك، وشاهدها بالحجاز قبل أن يشتريها يزيد وتصير إليه، وسمع غناءها فاعجب بها إعجاباً شديداً :
[من مجزوء الكامل]

- ١- يَامِنْ لِقْلِبٍ لَا يُطِيعُ الزَّاجِرِينَ وَلَا يُفِيقُ
- ٢- تَشْلُو قُلُوبُ ذَوِي الْهَوَى وَهُوَ الْمَكْلُفُ وَالْمَشْوَقُ
- ٣- تَبَلَّثْ حَبَابَةُ قَلْبَهُ بِالدُّلُّ وَالشُّكْلِ الْأَيْمِقُ
- ٤- وَبَعْيَنِ أَخْوَرَ يَرْتَعِي سَقْطَ الْكَثِيبِ مِنَ الْعَقِيقِ
- ٥- مَكْحُولَةُ بِالسُّخْرِ تُشَشِي نَشْوَةَ الْخَمْرِ الْعَتِيقِ

التخريج : القصيدة في الأغاني ٦ : ٢١٦ - ٢١٧

-
- ١- الزاجرون : الذين يطربون منه أن يكف عن هواه فهو يستغيث لقلب يتهي فلا يتهي، فكأنما هو ساوه لا يفيق من سهوته في الحب .
 - ٢- كلف كلفاً: إذا ولع به فهو كلف وملطف، المشوق، الذي شفه الشوق .
 - ٣- تبله الحب أشقاء : حبابة: اسم علم، والدلل هو الدلال والفنج، الشكل الأنيد: المنظر الحسن .
 - ٤- سقط الكثيب : منقطعه. والعقيق : اسم واد في الحجاز .
 - ٥- تُشَشِي : أي تأتي بالنشوة، وهي اللذة التي يشعر بها شارب الخمر بعد شربها .

- لآخر كطالعة الشروق
بعد فهو زخلوق زلوق
شيفاً بها رذع الخلوق
ما في الفؤاد من المريق
كلفتني مالاً أطيق
بوزاحة الصبّ التقيق
قدواً إليك وذا يسوق
- ٦- هيفاء إن هي أقبلت
٧- والرُّزفُ مثل نَفَاتَه
٨- في دُرَّةِ الأَضَدَافِ مَغْـ
٩- دَاوِيَ هَوَىٰ وَأَطْفَـي
١٠- وَتَرْفَقِيَ أَمْلَىٰ فَقَدْ
١١- فِي الْقَلْبِ مِنْكِ جَوَىٰ الْمُحَبِّـ
١٢- هَذَا يَقُوْدُ بِرْمَـي
-

٦ الهيف : دقة الخصر وامرأة هيفاء دقique الخصر، كطالعة الشروق : أي كالشمس إن هي أقبلت بيهاها وروانها.

٧ النقا : الكثب الرملبي ويشبه به ردد المرأة في الاكتئاز، وزخلوق زلوق أي هو مكتنز تنزلق عليه الأيدي للدونته وامتلاكه وفي الأغاني "رخلوق - بالراء المهملة - ولم أجده".

٨ درة الأصادف : تكون يضاء لذنة فيها صفاء وبهاء وتشبه بها المرأة .

٩ داوي : هو أمر بالمدواة وهي إعطاء الدواء ، ودواء الحب وصل حبيبه وأطفئي: أمر بإطفاء لوعج الحب ونيرانه التي تستعر في قلب العاشق .

١٠ ترقفي : أمر بالرفق في المعاملة، وأملي : منادي أي يا أملي كلفتني : بمعنى حملتني مالاً أستطيع أن أطيق حمله " ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها".

١١ جوى الحب : حرقة التي يشعر بها إذا ثارت لوعجه، وإن العاشق ذا الصيابة والهياق لا يشعر بالراحة ووضاح يقول إن راحة العاشق الصب الذي يشفق عليه الناس هي الراحة التي تناли في حبك ولمعنى أنه لا يشعر بالراحة في حبها أبداً والشفيق - الذي يشفق عليه.

١٢ إنه لا يستطيع الانفكاك من محبتك فكانها جوى الحب يأخذ بحبل في عنق الشاعر ويقوده إليها والرمة هي قطعة حبل يشدُّ بها، فهو على كلا الحالتين مشدود إلى حبيبته متيم بها .

- ١٣- يا نَفْسِي قَدْ كَلَّفْتِي تَعْبُ الْهَوَى مِنْهَا فَذُوقْ
٤- إِنْ كُنْتِ تَائِفَةً لَـ حَرُ صَبَابَةٌ مِنْهَا فَشُوقْ

١٣ فذوق : أي فذوقني ما كللتني من حبها، وما يخلقه من بُثٌ وأسى ولوعة.
٤ تائفة : يعني مشتاقة، وحر الصباباة : هياج الحب والهوى. ففرق : أي ففرقني إذا كنت أيتها
النفس تودين أن يكون جوى الحب مشتهاك من حبها فلست أمانع أن تأخذني ما تشتهقين .

وقال وضاح اليماني :

- [من المهرج]
- ١- أَتَى الْقَلْبُ الْيَمَانِيُّ الْـذِي تَحْمِدُ أَخْلَاقَهُ
- ٢- وَيَرْفَضُ لَهُ اللَّهُنَّ فَمَا ثُفِّثَ أَزْتَافُهُ
- ٣- غَرَّالْ أَذْعَجُ الْعَيْنِ رَبِيبُ حَدَّلْجِ سَائِفُهُ
- ٤- رَمَانِي فَسَبِي قَلْبِي وَأَزْمِيَهُ فَأَشْتَافُهُ

التخريج : الأبيات في الأغاني : ٥ : ٣٤

وقال المعتصم بعد أن غنى إسحاق له بهذه الأبيات "هذا والله أحسن صيد والله ، وشرب عليه بقية يومه" .

.....

٢ ارفض اللحن : إذا تفرق، الفتق هو الخرق، ورتفق الفتق : سنه أني أَنَّ الْأَلْهَانَ لَا تَحْرِكَهُ
ولا تثير فيه الطرب .

٣ الدُّعْج شدة السواد في العين مع شدة البياض .

والحدَّلْج : المتملىء الساقين .

٤ رمانِي بسهام عيونه فسلب قلبي، وأنا أرميه فأشتاق إليه .

قافية اللام

- ١٩ -

[من البحر الطويل]

وقال في روضة :

- ١- أَيَا رَوْضَةَ الْوَضَاحِ يَا خَيْرَ رَوْضَةٍ لِأَهْلِكِ لَوْ جَادُوا عَلَيْنَا بَمْتَزِلِ
- ٢- رَهِينُكِ وَضَاحٌ ذَهَبْتِ يَعْقِلِهِ فَإِنْ شَفِتِ فَأَخْيِيهِ وَإِنْ شَفِتِ فَأَقْتُلِي
- ٣- وَثُوقَدُ أَحْيَانًا يُسْكِنُكِ وَمَنْدِلِ وَثُوقَدُ حِينًا بِالْيَنْجُوحِ نَازِهَا

التخريج : الأيات في الأغاني ٦ : ٢٠٢ .

.....

١- لو جادوا علينا بمنزل : أي لو نزلوا في ديارنا .

٢- رهينك : بمعنى أسيرك .

٣- الينجوح : عود البخور : في اللسان "لنح" الأنجوح والبنجوح عود جيد ...

وقال ابن السكيت : هو الذي يتبعهُ به

والمندل : العود الرطب ، وله رائحة ذكية إذا ما أُخرق : قال كثيرون عَزَّةً :

بأطیب من أرْدان عَزَّة مُوهَنًا وقد أُوقَدَت بالمندل الرطب نازها

قال ابن بري : وحكى زبير أن مدنية قالت لكثير : فض الله فاك أنت القائل : بأطیب من

أرْدان عَزَّة.... البيت . فقال : نعم، قالت : أرأيت لو أن زنبية بَخَرت أرْدانها بِمَنْدَل رَطْبَ أَمَا

كانت تطيب ؟ هلاً قلت كما قال سيدكم امرؤ القيس :

أَلم تَرِيَانِي كُلَّمَا جَشَّ طَارِقًا وَجَدَتْ بَهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبْ

انظر : اللسان "ندل" .

قال أبو الفرج

وَمَا قَالَهُ مِرْثَيَةُ أَهْلِهِ وَذَكْرُ الْمَوْتِ وَعَنْتِي فِيهِ - وَلَئِنْمَا نَذَكِرُ مِنْهَا مَا فِيهِ غَنَاءٌ
لأنها طويلة - : [من البحر المنسج]

- ١- مَالِكٌ وَضَاحٌ دَائِمٌ الْغَرَبِ أَلْسُنَتٌ تَخْشَى تَقَارِبَ الْأَجَلِ
 - ٢- صَلُّ لِذِي الْعَزْوَشِ وَاتْخَذَ قَدَمًا ثُنُجِيلَكَ يَوْمُ الْعِثَارِ وَالرَّلَلِ
 - ٣- يَا مَوْتُ مَا إِنْ تَرَالُ مُغَنِّضًا لِأَمْلِي دُونَ مُنْتَهَى الْأَمْلِ
-

التخريج : القصيدة في الأغاني ٦ : ٢١٥ - ٢١٦ .

والآيات ١ - ٢ - ٦ في عيون الأخبار لابن قتيبة ٢ : ٣٧٤ وتهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٣٠٠ .
والآيات ٣ - ٤ - ٦ في حماسة البحري : ١٠٥ والبيان ٣ - ٤ في التعازي والمراثي : ٨٦ .

اختلاف الرواية :

٣- في حماسة البحري :
يَا دَهْرَ مَا إِنْ تَرَالُ مُغَنِّضًا

٤- في حماسة البحري :
يَا مَوْتَ اسْرَعَتْ رَحْلَةَ الْجَمَلِ

٥- وفي التعازي والمراثي :
إِذْنَ لَا وَشَكَتْ رَحْلَةَ الْجَمَلِ

.....

١ تقارب الأجل : أي لا تخشى الموت.

٢ العثار والرلل : هو الاضطراب ، والخطأ.

٣ إن : زائدة والمعنى : إن الموت يحول دون تحقيق الآمال.

- ٤- لَوْ كَانَ مَنْ قَرُّ مِنْكَ مُنْقَلِتاً
 ٥- لَكِنْ كَفِيلَكَ نَالَ طَوْلُهُمَا
 ٦- تَنَالُ كَفَاكَ كُلُّ مُسْهَلَةٍ
 ٧- لَوْلَا جِذَارِي مِنْ الْحُتْرُوفِ فَقَدْ
 ٨- لَكُنْتُ لِلْقَلْبِ فِي الْهَوَى تَبَعَا
 ٩- حَرَمَيْهِ تَسْكُنُ الْحِجَازَ لَهَا
 ١٠- عُلُقَ قَلْبِي رَبِيبَ تَيَّتِ مُلُو
 ١١- تَفَتَّرُ عَنْ مَنْطِيقٍ تَضَنُّ بِهِ
- إِذَا لَأْشَرَعْتُ رِخْلَةَ الْجَمَلِ
 مَا كَلَّ عَنْهُ نَجَائِبُ الْإِبْلِ
 وَحُوتَ بَخِيرٌ وَمَغْقِلَ الرَّوَاعِلِ
 أَصْبَحْتُ مِنْ حَوْفِهَا عَلَى وَجْلٍ
 إِنْ هَوَاهُ رَبَابِبُ الْحَاجِلِ
 شَيْئُ غَيْبُورٌ يَغْتَلُ بِالْعَلَلِ
 إِذَا ذَاتُ قُرْطَبِينِ وَعَثَةُ الْكَفَلِ
 يَجْرِي رُضَابًا كَذَابِ الْعَسْلِ

- ٥ كَلُّ عنه : تعب ولم يستطع الوصول إلى ما يريد : ونجائب الإبل : هي الإبل القوية الكريمة.
 ٦ المسهلة : النافة التي ترعى في السهلة.
 والمعنى أنَّ الموت يصل إلى من يعيش على ظهر البسيطة سواء كان في سهل أو بحر أو جبل
 ومعقل الراعل : أي مسكنه ويكون في الأماكن العالية.
- ٧ الحترف : جمع حتف وهو الموت.
 والوحجل : هو الخروف.
- ٨ ربائب : جمع ريبة، وعني بهن النساء المنعمات.
- ٩ حرمية : نسبة إلى الحرم (بالتحريك) على غير قياس.
- ١٠ القرط : هو ما يعلق بالأذن من الحلبي، وبقال: امرأة وعثة: أي كثيرة اللحم كأنَّ الأصابع
 تسونج فيها من لينها وكثرة لحمها .
 والكفل : هو الحوض .
- ١١ نفتر : أي تحدث فنيخرج منها قليلاً: تضن به أي تدخل به والرضاب : هو الريق .

ومما قال في روضة وفيه غناء قوله : [من البحر الخفيف]

- ١- يا لَقَوْمِي لِكَثْرَةِ العَذَالِ وَلِطَبِيفِ سَرَى مَلِيعِ الدَّلَالِ
 - ٢- زَائِرٌ فِي قُصُورِ صَنْعَاءِ يَشْرِي كُلُّ أَرْضٍ مَحْوَفَةٌ وَجِبَالٌ
 - ٣- يَقْطَعُ الْحُزْنَ وَالْمَهَامَةَ وَالبِيَدَةَ وَمِنْ ذُونِهِ ثَمَانُ لَيَالٍ
 - ٤- عَاتَبَ فِي النَّامِ أَخْبَتْ بَعْبَيَا هُوَ إِلَيْنَا وَقَوْلُهُ مِنْ مَقَالٍ
 - ٥- قُلْتُ أَهْلًا وَمَرْحَبًا عَدَدَ الْقَطْرِ وَسَهْلًا بَطَيْفٌ هَذَا الْخَيَالِ
 - ٦- حَبَّدَا مَنْ إِذَا خَلَوْنَا نَجِيَا قَالَ : أَهْلِي لَكَ الْفِدَاءِ وَمَالِي
 - ٧- وَهِيَ الْهَمُ وَالثُّنُى وَهَوَى النَّفَسِ إِذَا اغْتَلَ ذُو هَوَى باغْتَلَ
-

التخريج : القصيدة في الأغاني : ٦: ٢١٧ - ٢١٨ ، والأيات (١٦-١٣، ١٠، ٩، ٧، ٦) في مذهب الأغاني ٧٦٢/٢ - ٧٦٣ .

قال أبو الفرج بعد البيتين الأول والثاني .

" وهذه الأيات من قصيدة له في روضة طويلة جيدة " .

.....

١ العَذَال : اللَّوَامُ، سَرَى : أي في الليل .

٣ الْحَزْنُ : الأَرْضُ الْوَعْرَةُ؛ وَالْمَهَامَةُ : الْأَرْضُ الْمَوْحَشَةُ الْوَاسِعَةُ .

وَالبِيَدَةُ : هي الصحراء جمع بيداء .

٦ نَجِيَا : أي للمناجاة وهي حديث العاشقين .

- ٨ - قِسْطُ مَا كَانَ فَلَنَا مِنْ هَوَى النَّاسِ فَمَا قِسْطُ حُبُّهَا بِمِثَالِ
- ٩ - لَمْ أَجِدْ حُبُّهَا يُشَاهِدُهُ الْحُبُّ وَلَا وَجَدْنَا كَوْنَجِيدَ الرِّجَالِ
- ١٠ - كُلُّ حُبٍ إِذَا اسْتَطَالَ سَيِّلَى وَهُوَ رُوضَةُ الْمُتَّى غَيْرُ بَالِي
- ١١ - لَمْ يَرِدْهُ تَقَادُمُ الْعَهْدِ إِلَّا جِدَّهُ عِنْدَنَا وَخُسْنَ اخْتِلَالِ
- ١٢ - أَيُّهَا الْعَادِلُونَ كَيْفَ عَيَّابِي بَعْدَمَا شَابَ مَفْرِقِي وَقَدَّالِي
- ١٣ - كَيْفَ عَذْلِي عَلَى الَّتِي هِيَ مِنِي بِمَكَانِ الْيَمِينِ أُخْتِ الشَّمَالِ
- ١٤ - وَالَّذِي أَخْرَمُوا لَهُ وَأَخْلُوا بَمِنِي صُبْحَ عَاشِراتِ اللَّيَالِي
- ١٥ - مَا تَلَكُثُ الْهَوَى وَلَا التَّفَسَّرُ مِنِي مِنْذُ عَلَقْتُهَا فَكَيْفَ أُحْتَيَالِي
- ١٦ - إِنْ نَأْتَ كَانَ نَأْيَهَا الْمَوْتُ صِرْفًا أَوْ دَأْتَ لِي فَمَ يَئُدوْ خَبَالِي
- ١٧ - يَا بَنَةَ الْمَالِكِيِّ يَا بَهْجَةَ النَّفَسِ أَفِي حُبِّكُمْ يَحْلُّ افْتَالِي
- ١٨ - أَيُّ ذَنْبٍ عَلَيَّ إِنْ قُلْتُ إِنِّي لَا حِبُّ الْحِجَازِ حُبُّ الزُّلَالِ
- ١٩ - لَا حِبُّ الْحِجَازَ مِنْ حُبٍ مِنْ فِيهِ وَأَهْوَى جَلَالَهُ مِنْ جِلَالِ

٩ الْوَجْدُ : مَا يَجِدُهُ الْعَاشِقُ مِنْ أَلْمِ الْهَوَى .

١٢ الْقَدَالُ : هُوَ السَّالِفُ .

١٤ عَاشِراتُ الْلَّيَالِي : يُرِيدُ صَبَحَ اللَّيْلَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ ذِي الْحِجَةِ .

١٦ صِرْفًا أَيْ خَالصًا بِلَا شَوَائِبَ، وَالْخَيَالَ - بِالْفَتْحِ - الْحِيَرَةُ وَعَدْمُ التَّمِيزِ .

١٨ حُبُّ الزُّلَالِ : أَيْ حُبُّ الْمَاءِ الزُّلَالِ : وَهُوَ الصَّافِي .

١٩ الْحَلَالُ : جَمْعُ حَلَةٍ (بِالْكَسْرِ) وَهِيَ الْمُحْلَّةُ، أَوْ الْقَوْمُ النَّزُولُ فِيهِمْ كُثْرَةً .

قال أبو الفرج :

[من البحر المديد] وما فيه غناء من شعر وضاح :

- ١- أَيُّهَا النَّاعِبُ مَاذَا تَقُولُ فَكِلَانَا سَائِلُ وَمَسْؤُلٌ
- ٢- لَا كَسَاكَ اللَّهُ مَا عَشْتَ رِيشًا وَبِخَوْفٍ بِئْ ثُمَّ تَقِيلُ
- ٣- ثُمَّ لَا أَنْفَقْتَ فِي الْعُشْ فَرَخًا أَبَدًا إِلَّا عَلَيْكَ ذَلِيلٌ
- ٤- حِينَ تُثْبِي أَنَّ هِنْدًا قَرِيبٌ يَبْلُغُ الْحَاجَاتِ مِنْهَا الرَّسُولُ
- ٥- وَنَأْتَ هِنْدًا فَخَبَرْتَ عَنْهَا أَنَّ عَهْدَ الْوَدْ سُوفَ يَزُولُ

التخریج : الأیات فی الأغانی ٦ : ٢١٩

.....

- ١- التعب : صوت الغراب وهو ينذر بالفارق.
- ٢- ما عشت : أي مدة عيشك .
- قال : تقيل : إذا نام وسط النهار .
- ٣- أنفق الفرخ : استخرجه من البيضة .
- ٤- ثبتي : تخبر : يبلغ الحاجات منها الرسول : أي ترحل .
- ٥- نأت : ابتعدت .

[من البحر الكامل]

ومما قال في روضة :

- ١- طرقَ الْحِيَالُ فَمَرْجِبًا سَهْلًا
بخيالٍ مَنْ أَهْدَى لَنَا الْوَضْلَا
- ٢- وَسَرَى إِلَيْهِ وَدُونَ مَنْزِلِهِ
خَمْسَ دَوَائِمٍ ثَعْمِلُ الْإِبْلَا
- ٣- يَا حَبَّذَا مَنْ زَارَ مُغْتَسِفًا
حَزْنَ الْبِلَادِ إِلَيْهِ وَالسَّهْلَا
- ٤- حَتَّى أَلَمْ يَنْتَأْ قَبِثٌ بِهِ
أَغْنَى الْخَلَائِقَ كُلُّهُمْ شَفْلَا
- ٥- يَا حَبَّذَا هِيَ حَسْبَ قَدْكُ بَهَا
وَاللَّهِ مَا أَبْقَيْتَ لِي عَفْلَا
- ٦- وَاللَّهِ مَا لِي عَنْكِ مُنْصَرِفٌ
إِلَّا إِلَيْكِ فَأَجْخَمْلِي الْفِعْلَا

التخريج : الأيات في الأغاني ٦ : ٢٠٥

.....

١ في حاشية الأغاني عن إحدى النسخ "ويروى : طاف الخيال".

٢ ويروى أيضاً "خمس دوائم ثعمل الأسلام".

والأسل هي الرماح :

٣ اعتسف البلاد : قطعها وتحمل وعثاء الطريق .

والحزن الأرض المرتفعة .

٤ ألم : نزل عندنا فأصابنا به مجتمعي الشمل .

٥ في أصل الأغاني وطبعة الدكتور حنا حداد : يَا حَبَّذَا هِيَ « حَسْبَكَ قَدْكَ » في، وقال : كذا في الأصل ولم نهتد إلى روايته الصحيحة وما في أصلنا قراءة مفترحة .

٦ انصرف منك إليك فأحسني معاملة هذا العاشق .

وقال في مدح الوليد بن عبد الملك : [من البحر الوافر]

١- صَبَّا قَلْبِي وَمَالَ إِلَيْكِ مَيْلاً وَأَرْقَنِي خَيَالُكِ يَا أَئْبِلا

التخريج : القصيدة في الأغاني ٦ : ٢٠٩ وقال بعد القصيدة :

"فأحسن الوليد رقدة، وأجزل صلته، ومدحه بعده قصائد. ثم نُمِيَ إِلَيْهِ أَنَّه شَيْبَ بَأْمَ الْبَنِين، فجفاه وأمر بأنْ يُحَجَّبَ عنه، ودُبَرَ فِي قتله". وانظر مذهب الأغاني ٢ / ٧٦٤ . والقصيدة في الحماسة "مرزوفي" ٢ : ٦٤٣ و "البريزي" ٢ : ٩٦ عدا السابع والثامن والبيت الأول في شروح سقط الزند : ١٦٦٢ - ١٦٦٣ - ١٦٦٤ .

والبيتان ١ - ٢ في ذيل الأمالي : ١٠٠ بلا نسبة. وله في فوات الوفيات ٢ : ٢٧٤ ، والبيتان ٥ - ٦ في التذكرة السعدية : ١١٦ .

اختلاف الرواية :

(٣) في الحماسة "مرزوفي" :

ذرني ما آتمن بنا نعش

(٤) في الحماسة "مرزوفي" .

ولكن إن أردت فهيا جينا إذا رمقت بأعينها سهيلا

(٥) في الحماسة "مرزوفي" والتذكرة السعدية :

عوايس يتخذن النقع ذيلا عوايس يتخذن النقع ذيلا

(٦) رأيت على متون الخيل جنا

.....

٢،١ يقال : صبا قلبي يصبو صبوا وصبيا . والصبيءة : بجهل الفترة. يقول : أشهرنني خيالك وانعدل قلبي عن وجهه وطبيته، ذهاباً فيك، ومتىلاً إليك. ثم أخذ يصف الخيال .

وأثيل ترخييم أثيلة وهو اسم امرأة، - فقال : هي تأثيني من ناحية اليمن فتزور زيارة خفيفة =

- ٢- يَمَانِيَةُ لِلْعِلْمِ بِنَا فَتَبَدِي
 دَقِيقَ مَحَاسِنِ وَتُكَنْ عَيْلَا
- ٣- دَعِينَا مَا أَمْتَ بَنَاتِ نَعْشِ
 مِنَ الطَّفِيفِ الَّذِي يَنْتَابُ لَيْلَا
- ٤- وَلِكُنْ إِنْ أَرَذْتِ فَصَبَحَيْنَا
 إِذَا أَمْتَ رَكَائِبُنَا سُهَيْلَا
-

= لا يَبْتَ مَعَهَا وَلَا تَمْكُثْ فَأَتَتْنَعْ بِهَا، وَبَدِي لَيْ فِي إِلَامَهَا مَا دَقُّ مِنْ مَحَاسِنِهَا كَالْعِينِ
 وَالْأَنْفِ وَالْأَسْنَانِ وَالْفَمِ، وَتَسْتَرُ مَا جَلَّ مِنْهَا كَالْمَعْصِمِ وَالْسَّاعِدِ وَالْسَّاقِ وَالْفَخِذِ فَأَشَهَرَ، كَأَنَّهُ
 رَآهَا فِي الْمَنَامِ عَلَى مَا كَانَ يَرَاهَا فِي الْيَقِظَةِ حَرَادَةً وَحَيَاةً .

وَيَقَالُ مِقْضِيمُ غَيْلَ، وَسَاعِدُ غَيْلَ، أَيْ مَمْلِئُهُ مِنَ الْلَّحْمِ غَلِيلَ وَالْمَحَاسِنِ قَبْلَ لَا وَاحِدَ لَهَا،
 وَمَثْلُهُ فِي ذَلِكَ الْمَسَاوِي وَالْمَذَاكِيرِ، وَقَالَ الْخَلِيلُ : وَاحِدُهَا مَخْسِنٌ، وَهِيَ الْمَوْاضِعُ الْحَسَنَةُ.
 يَقَالُ : امْرَأَةُ كَثِيرَةِ الْمَحَاسِنِ وَيُرَوِيُ الْبَيْتُ الْثَانِي " وَتَجْنِ عَيْلَا" كَمَا فِي حَاشِيَةِ الْأَغَانِيِّ .

٣- يَسْتَعْفِي مِنْ خَيَالِهَا لَا شِتْقَالَ قَلْبِهِ بِالْغَزْوِ، وَالْاستِعْفَاءُ فِي الْحَقِيقَةِ مِنَ الْحُبُّ الَّذِي يَصْوُرُهَا فِي
 فَكْرِهِ حَتَّى يَحْلُمُ بِهَا .

وَبَنَاتِ نَعْشِ مِنَ الْكَوَاكِبِ الشَّامِيَّةِ، وَإِذَا كَانَتِ الرَّوَايَةُ مَا أَمْنَ فَالْمَضْمِيرُ لِلْخَيْلِ - كَمَا يَقُولُ
 الْمَرْزُوقِيُّ - وَلَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ وَلَكِنَّ الْمَرَادُ مَفْهُومٌ، وَمُوْضِيَّ "مَا أَمْنَ" نَصْبٌ عَلَى الْطَّرْفِ
 أَيْ مَدْدَأَهَا، لَأَنَّ "مَا مَعَ الْفَعْلِ" فِي تَقْدِيرِ مَصْدِرِ حَذِيفَةِ اسْمِ الزَّمَانِ مَعَهُ .

وَكَانَ غَزْوَهُ نَحْوُ الرُّومِ، وَالْمَعْنَى : أَعْفَيْنِي مِنَ الصُّبَّا وَاللَّهُو، وَشُغْلُ الْقَلْبِ بِالْحُبُّ وَالْعَشَقِ،
 مَا دَمَتُ فِي هَذَا الْوَجْهِ وَقَاصِدًا نَحْوَ الْغَزْوِ . وَلِيَلَا اتَّصِبُ عَلَى الْظَّرْفِ، كَأَنَّهُ يَسِيرُ النَّهَارَ، فَإِذَا
 نَزَلَ لَيْلًا وَنَامَ أَرْقَةُ الْخَيَالِ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ "يَاتَابُ لَيْلًا" وَهُوَ يَنْتَعِلُ مِنَ الْأُرْبَبِ، وَيَتَابُ أَوْجَهَ فِي
 الْنَّقْدِ وَأَحْسَنَ .

٤- يَقُولُ إِنْ أَرَدْتَ تَشْوِيقَنَا إِلَيْكَ، وَتَذَكِيرَنَا بِكَ فَلِكِنْ عِنْدَ مُنْصَرِفَنَا مِنَ الْغَزْوِ وَقَوْلِنَا مِنْ هَذَا
 الصُّقْعَ، وَحِينَ تَنْتَظُرُ خَيْلَنَا إِلَى سُهَيْلَ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لَأَنَّ سُهَيْلًا مِنَ الْكَوَاكِبِ الْيَمَانِيَّةِ وَلَذِلِكَ
 قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رِيَّةَ :

أَيْهَا الْمُشْكِحُ الْثَرِيَا سُهَيْلَا وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي	عَنْرَكَ اللَّهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّ
--	---

وَمِثْلُ قَوْلِ وَضَاحٍ مَا قَالَهُ التَّلْمِسُ وَهُوَ :
 قَلَّتْ شَرِكَتُهُمْ بِلَلِيلِ نَاقِتِي
 وَالسَّمَاكُ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرَقِ، وَالْفَرْقَدُ مِنْ قَبْلِ الشَّامِ .

- ٥- فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ الْخَيْلَ تَغْدُو سِرَاعًا يَتْسْخَذُ النَّقْعَ ذِيَّلًا
- ٦- إِذَا لَرَأَيْتَ فَوْقَ الْخَيْلِ أَشْنَدًا ثُفِيدُ مَغَانِمًا وَثُفِيفُتُ نَبِلا
- ٧- إِذَا سَارَ الْوَلِيدُ بَنَا وَسَرَّزَنَا إِلَى خَيْلٍ نَلْفُ بِهِنَّ خَيْلًا
- ٨- وَنَدْخُلُ بِالسُّرُورِ دِيَارَ قَوْمٍ وَنَعْقِبُ آخْرِينَ أَذَى وَوَنِيلًا

- ٦ - يصف الغزو وملاقاة العدوّ أنه لا يتحمل التصامي والتسطُّل، ولا يصلح للمشتغل به التشوّق والتغزل، فيقول : لو رأيت الدّواب عادية بفرسانها وقد تكُلحت لاشتداد الحال عليها، وسجّبت ذيلاً من العبار لتأهي شدها، لرأيتها كأنّ عليها جتنا لا رجالاً، تستفيد المفاصم من اعدائها. وثبيتهم نيل شيء منها. وهذا كما قيل "يُنْبِئُ إِنْ طَلَبَ، وَيَنْجُحُ إِنْ طَلَبَ".
- ٧ - أي فعلنا الذي وصفته لك قائد الويلد الذي يمضي بنا من معركة إلى معركة فارة يخضع لنا الناس وندخل ديارهم بلا إراقة دماء وتارة يستعصي آخرون فنديقهم شرّ عصيائهم الويل والخراب .

[من البحر الكامل]

وقال يمدح الوليد أيضاً :

- ١- ما بَالْ عَيْنِكَ لَأَنَّا مَكَانُ
 طَلَبِ الطَّيِّبِ بِهَا قَدَى فَاضِلَّةُ
 ٢- بَلْ مَا لِقْلِيكَ لَا يَرَالْ كَانَةُ
 نَشَوَانُ أَنَّهَلَهُ التَّدِيمُ وَعَلَهُ
 ٣- مَا كَنْتُ أَخِسِبُ أَنْ أَيْتَ بِيَلَدَةُ
 وَأَجِي بِآخِرِي لَا أَخْلُ مَحَلَّهُ
 ٤- كُنَّا لَعْنُوكَ نَاعِمِينَ بِغَيْطَةُ
 مَعْ مَا تُحِبُّ مَبِيتَهُ وَمَظَلَّهُ
 ٥- فَأَرَى الْذِي كُنَّا وَكَانَ بِغَرَّهُ
 تَلْهُو بِغَرَّتِهِ وَنَهَوَى ذَلَّهُ
 ٦- كَالْطَّفِيفِ وَاقْفَى ذَا هَرَى فَلَهَا يَهُ

التاريخ : القصيدة في الأغاني : ٦ : ٢١٠ قال الأصفهاني بعدها :
 ” فلم يزل مجفوا حتى وجد الوليد غرة، فبعث إليه من اختلسه ليلاً فجاءه به فقتله ودفنه في
 داره، فلم يوقف له على خبر ” .

والأيات : ١ - ٤ - ٩,٨ ، ١٢ ، ١٠ ، ٧٦٤ - ٧٦٥ .

.....
١- قالت النساء : ديوانها : ٤٧

قَدَى بَعِينِكَ أَمْ بِالْعَيْنِ عَوَارٌ أَمْ ذَرْفَتِ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّار
أَضْلَلَهُ : بِعْنَى أَنَّهُ لَمْ يُسْتَطِعْ الْعُثُرُ عَلَيْهِ.
٢- نَشَوَانُ : مَتَأْثِرٌ بِشَرْبِ الْخَمْرَةِ. أَنَّهَلَهُ : أَشْرَبَهُ .
وَعَلَهُ : أَيْ سَقَاهُ قَالَ أَبُو نَوَاسَ :
إِذَا مَا صَدِيقِي عَلَنِي ثُمَّ عَلَنِي ثَلَاثُ زَجاجَاتٍ لَهُنْ هَدِير

لـأثـنـيـكـنـ أـخـاـ فـوـتـ أـخـ لـهـ
 عـرـقـ الـمـكـارـمـ وـالـنـدـىـ فـأـقـلـهـ
 وـانـشـرـ إـلـيـهـ دـاءـ قـلـبـ كـلـهـ
 أـفـسـىـ يـذـوقـ مـنـ الرـقـادـ أـقـلـهـ
 وـإـذـاـ يـجـلـ الـبـابـ لـمـ يـؤـذـنـ لـهـ
 وـقـطـفـتـ أـزـوـاحـ الشـتـاءـ وـظـلـهـ
 طـرـفـ القـضـيبـ أـصـابـةـ لـأـشـلـهـ

٧- فـُـلـ لـلـذـيـ شـعـفـ الـبـلـاءـ فـؤـادـهـ
 ٨- وـأـلـقـ اـبـنـ مـرـوانـ الـذـيـ قـذـ هـزـهـ
 ٩- وـاـشـكـ الـذـيـ لـاقـيـتـهـ مـنـ دـوـنـهـ
 ١٠- فـقـلـ اـبـنـ مـرـوانـ السـلـامـ مـنـ اـمـرـيـعـهـ
 ١١- شـفـقـاـ إـلـيـكـ فـمـاـ تـنـالـكـ حـالـهـ
 ١٢- فـإـلـيـكـ أـغـمـلـ المـطـايـاـ ضـمـرـاـ
 ١٣- وـلـيـالـيـاـ لـنـ أـنـ حـاضـرـ بـنـهاـ

- ٧ في حاشية الأغانى أنه يروى "شغف" بالغين المعجمة، وهو يعني .
- ٨ ابن مروان : لعله أراد الوليد بن عبد الملك .
- وفي حاشية الأغانى "ويروى عرف المكارم" بالفاء الموحدة .
- ٩ في حاشية الأغانى أنه يروى "واشك الذي لاقته من جفوة" .
- ١٢ ضمراً : أي ناحلة لشدة السير وفي الحاسية أنه يروى "أرواح الشتاء وطله" بالطاء المهملة والطل : أخف المطر وأضعفه. وقيل : هو الندى .
- ١٣ البث : هو المزن : ويجوز في طرف القضيب" النصب على الاشتغال بفعل محدوف وجوباً والرفع .
- وأشل : من الشلل وهو تعطل عمل أحد الأعضاء .
- * ذكر أبو الفرج أكثر من خبر في موت وضاح، وخبر هذه الآيات أحدها انظر الأغانى ٦ : ٢١٣

وقال في فاطمة بنت عبد الملك ، وكانت زوج عمر بن عبد العزيز :

[من البحر الكامل]

- ١- بَشِّرْتُ الْخَلِيفَةَ وَالْخَلِيفَةَ جَدُّهَا أَخْثَرَ الْخَلِيفَةَ وَالْخَلِيفَةَ بَعْلُهَا
- ٢- فَرِحْتُ قَوَابِلُهَا بِهَا وَتَبَارَثْتُ وَكَذَّاكَ كَانُوا فِي الْمَسْرَةِ أَهْلُهَا

التخريج :

البيتان في الأغاني ٦ : ٢١٣ ، ومهذب الأغاني ٢ : ٧٦٧ وتهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٣٠٠ ، وتاريخ دمشق ع ٢ / ٣٨٥ وقال بعدهما : قال أبو علي الكواكبى : وهذا عندي خطأ. لأن الوليد بن عبد الملك قتل وضاح اليمن ودفنه في بئر مع صندوق كان فيه .

.....

٢ القوابيل : هن النساء اللواتي يشرفن على الولادة .

قافية الميم

- ٢٧ -

[من البحر الكامل]

وقال في مرض أم البنين :

- ١- حَشَّامَ نَكْثُمَ حُزْنَنَا حَثَّاماً
- ٢- إِنَّ الَّذِي يَبِي قَدْ تَفَاقَمَ وَاعْتَلَى
- ٣- قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْبَنِينَ مَرِيضَةً
- ٤- يَا رَبُّ مَتَّعْنِي بِطُولِ بَقَائِهَا
- ٥- وَاجْبُوْبِيْها الرِّجْلُ الْغَرِيبُ بِأَرْضِهَا
- ٦- كَمْ رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ وَبُؤُسِينَ
- ٧- بِجَنَابِ ظَاهِرَةِ النَّجَّا مَحْمُودَةٍ

التخريج : الأيات في الأغاني ٦ : ٢١٢ - ٢١٣ ، ومهدبه ٢ : ٧٦٧ .

والأيات ١ - ٣ - ٤ في وفيات الأعيان ٢ : ٤٥ والأول في تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٩٨ .

وتاريخ دمشق ع ٢٨١/٢ .

والأيات ٣ - ٤ - ٥ في تاريخ دمشق ع ٣٨٥/٢ .

والأول الثالث في الأوراق « أشعار أولاد الخلفاء » : ٨٢ برواية

أخشى علي بما شكته حماما

.....

وفي وفيات الأعيان :

نخشى ونشفق

.....

.....

٣ الحمام : الموت .

وقال وضاح اليمن :

[من البحر السريع]

- ١- أيا بنة الواحِدِ جُودي فِيمَا أَوْلَى
- ٢- جُودي عَلِيتَا الْيَوْمَ أَوْتَنِي
- ٣- إِنِي وَأَيْدِي قُلْصِ ضُمَرِ
- ٤- مَا عُلِقَ القَلْبُ كَتَغْلِيقَهَا
- ٥- رَئَةُ مِخْرَابٍ إِذَا جَهْتُهَا لَمْ أَلْقَهَا أَوْ أَرْتَقَي شَلَّماً

التخريج : القصيدة في الأغاني : ٦ : ٢٢٣ - ٢٢٤ .

والبيت الخامس من شعره المتداول فهو :

في التهذيب ٥ : ٢٣ بلا نسبة، وهو في اللسان "حرب" لوضاح اليمن وهو في المنجد ٣٢٦
لعمر بن أبي ربيعة وفي الجمهرة "حرب" لوضاح ١: ٢١٩ وفي المقايس "حرب" بلا نسبة
وفي مجاز القرآن ٢ : ١٤٤ / ١٨٠ وفي الاشتراق : ٧٥ بلا نسبة، ونسبة الحق لوضاح
معتمداً على اللسان .

وفي الراهن : ١ : ٥٤١ وهو بلا نسبة في ديوان قيس بن الخطيم : ٨٠ وفيه (لم أذن حتى
أرتقي شلّما) .

وهو بلا نسبة في الفائق للزمخشري ١ : ٢٣٧ ، وشرح المفضليات : ٢١٣ ، ٧٦٨ ، بلا نسبة .

.....

٣ وأيدي : الواو للقسم، وقلص هي الترق، والفرق: الفتى الحسن الكريم الخلقة .

٤ في التهذيب : وقال الزجاج في قول الله جلّ وعزّ "وَهَلْ أَنَاكُ بْنًا لِّخَصْمٍ إِذَا تَسْرُرُوا بِالْحَرَابِ" .
وقال : المحراب أرفع ي يت في الدار، وأزفع مكانه في المسجد قال والمحراب ههنا كالغرفة وأنشد .

البيت

والرواية في شرح المفضليات لم أذن حتى أرتقي شلّما .

- ٦- إخْرَثُهَا أَزْبَعَةً كُلُّهُمْ
- ٧- كَيْفَ أَرْجِيْهَا وَمِنْ دُونِهَا
- ٨- أَشْوَدُ هَشَّاكَ لِأَغْرِاضٍ مِنْ
- ٩- لَا مِئَةَ أَغْلَمُ كَانَتْ لَهَا
- ١٠- بِلْ هِيَ لَّا أَنْ رَأَثْ عَاشِقاً
- ١١- لَّا ارْتَمَيْنَا وَرَأَثْ أَنَّهَا
- ١٢- أَغْجَبَهَا ذَاكَ فَأَبَدَثَ لَهُ
- ١٣- قَامَتْ تَرَاءَى لِي عَلَى قَضْرِهَا
- ١٤- وَنَقِيدُ الْمِرْطَ عَلَى جَسَرَةٍ
- يَنْفَوْنَ عَنْهَا الْفَارِسُ الْمُغْلَمَا
بَوَابُ شَوَّهُ يُغْجِلُ الْمَشَّمَا
مَرْءَ عَلَى الْأَبْوَابِ أَوْ سَلْمَا
عِنْدِي وَلَا تَطْلُبُ فِينَا دَمَا
صَبَّاً رَمَثَةُ الْيَوْمِ فِيمَنْ رَمَى
قَدْ أَثْبَثَ فِي قَلْبِهِ أَشْهَمَا
شَنَّهَا الْبَيْضَاءُ وَالْمَغَصَّمَا
بَيْنَ جَوَارِ خَرَدِ كَالْدُمَى
مِثْلِ كَثِيبِ الرَّمْلِ أَوْ أَغْظَمَا

٦ الفارس المعلم : المعروف بالشجاعة والإقدام .

٧ أرجيها : أرجو الوصول إليها .

٩ المئة : أَنْ يُذَكَّرُ الإنسان بخير أسدى إليه من فعله .

١١ ارْتَمَيْنَا : ترامينا .

١٢ السنة : الوجه، وقيل الجبهة والجبينان، وقيل غير ذلك .

١٣ تَرَاءَى : تبرز نفسها لعاشقها، الجواري الخُرُود : الجميلات اللواتي يشبهن اللَّعْبَ في جمالهنَّ .

١٤ المرط : كساء من صوف أو خز أو كان يؤتزّر به، وربما تلقى المرأة على رأسها وتتلفع به .

والجسرة : كل عضو ضخم. ويريد بالجسرة هنا العجيبة .

وقال وضاح :

- [من البحر الطويل]
- ١- تَرْجُلَ وَضَاحَ وَأَشْبَلَ بَغْدَمَا
تَكَهْلَ جِبَنَا فِي الْكُهُولِ وَمَا اخْتَلَمْ
 - ٢- وَعُلْقَ يَيْضَاءَ الْعَوَارِضِ طَفْلَةَ
مُخَضْبَةَ الْأَطْرَافِ طَبِيعَةَ التَّسْمَمِ
-

التخريج : الأيات في الأغاني ٦ : ٢١٤

والبيتان ٣ و ٤ من مشهور شعره وما في المعرف لابن قيبة : ٤٨٦ وفي وفيات الأعيان
٧ : ٦٩ وشرح نهج البلاغة ٢٠ : ٢٣٨ وفيه :

إذا قلت هاتي

حولها وعروفها

وهما في عيون الأخبار ٤ : ١٠٠ .

وجاء في بهجة المجالس، وثمار القلوب، ومحاضرات الأدباء

"أفقه الناس وضاح اليمن في قوله... وأوردوا البيتين: ٣ - ٤"

انظر بهجة المجالس ١ : ٢٧٦ ، ثمار القلوب : ١٠٩ - ١١٠ وكتابات الحرجاني :

٣ . وهو في ربيع الأربع (ط. إيران) ٤ / ٢٩ - ٣٠

ومحاضرات الأدباء ١ : ٢١٠ ، وفيات الأعيان : ٧ : ٦٩

والبيت الرابع في اللسان "لم" ١٢/٤٩٥ ط دار صادر - بيروت .

وفي تاريخ دمشق ع ٢ / ٣٨٦ .

والثالث والرابع في اللسان "نول" ١١/٦٨٣ ط . دار صادر منسوبيان لوضاح اليمن .

.....

١ الترجل والترجيل : تسریح الشعر .

٢ عُلْق : أحب، يضاء العوارض : أي فناً يضاء العوارض، والعوارض هي الحدود وطفلة يعني =

٣- إِذَا قُلْتُ يَوْمًا نَوْلِينِي تَبَسَّمَتْ
وَقَالَتْ مَعَادَ اللَّهِ مِنْ فِلِ مَا حَزَنْ
٤- فَمَا نَوَّلَتْ حَتَّى تَضَرَّعَتْ عِنْدَهَا
وَأَغْلَمَتْهَا مَا رَحْصَ اللَّهُ فِي الْلَّمْنَ

= صغيرة. مخضبة الأطراف : أي مصبوغة الأنامل بالخضاب وهو ذو لون أحمر والنسم والنسيم يعني .

٣ قال امرؤ القيس ديوانه : ١٥ .

إذا قلت هاتي نوليني تمايلت علي هضم الكشح رئا المخلخل

قال الأعلم الشتمري : قوله نوليني من النوال وهو العطية.

٤ تضرعت عندها : توسلت إليها : واللهـنـمـ الصغير من الذنوب، نحو القبلة والنظرة وما أشبهها. قال تعالى " الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللـمـ " [النـجـمـ : ٣٢]
وقال في اللسان " لم " وذكر الجوهرى في فصل « نول » أن اللـمـ التقبيل في قول واضح
اليمـ :

فما نـوـلـتـ حتى تـضـرـعـتـ عنـدـهـاـ وأـبـأـتـهاـ ما رـحـصـ اللهـ فـيـ اللـمــ
وانظر الصحاح " نول " ٥ : ١٨٣٧ ط . دار الكتاب العربي بمصر : تـعـ اـحمدـ عـبدـ الفـغـورـ عـطارـ

والرواية في تاريخ دمشق :

..... وآقرأنها حولها

[من البحر الطويل]

قال وضاح اليمن :

- ١- أَيَا نُخْلَنِي وَادِي بُوَانَةَ حَبَّذَا إِذَا نَامَ حُرَّاً شَنِيلَ جَنَّا كُمَا
- ٢- وَحَفَنَّا كُمَا زَادَا عَلَى كُلٌّ بِهَجَةٍ وَزَادَ عَلَى طَبِيبِ الْغِنَاءِ غِنَّا كُمَا

التخريج :

البيتان في معجم البلدان "بوانة" ١ : ٥٠٦

قال ياقوت الحموي : "وقال أبوزياد : بوانة من مياهبني عقيل"
وأنشد بيتي وضاح .

وال الأول في اللسان "بون" ٦٢/١٣ ط. دار صادر - بيروت . منسوب لوضاح اليمن .

قافية النون

- ٣١ -

قال الثعالبي :

أئمَّا وضاح اليمَن فِيْهِ كَان شاعرًا مِن أَجْمَل النَّاس، وَأَظْفَاهُم، وَأَخْفَاهُم
شَعْرًا، وَهُوَ القَائِل : [من مجزوء الرمل]

- ١- ضَحِكَ النَّاسُ وَقَالُوا شِغْرٌ وَضَاحِ الْيَمَانِي
- ٢- إِنَّمَا شِغْرِيْ قَنْدٌ خُلِطَتْ بِالْجُلْجُلَانِ

التخريج :

البيتان في ثمار القلوب في المضاف والنسب للثعالبي : ١٠٩ وتهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٣٠٠ وهو في تهذيب اللغة للأزهري ١٠ : ٤٩١ والضرورة للقرآن : ٢٢٧ وعبد الواليد : ٣١٥، وهو في اللسان "جلل" وفيه تصحيف : شعر وضاح لكانى وهو بلا نسبة في العقد ٥ : ٣٤٧ - ٣٤٨ .

.....

رواهما في التهذيب، وأنشد غيره لوضاح اليماني .

ضَحِكَ النَّاسُ وَقَالُوا شِغْرٌ وَضَاحِ الْيَمَانِي
إِنَّمَا شِغْرِيْ مِنْجٌ
قد خلط بِالْجُلْجُلَانِ

وفيه عن ابن الأعرابي : ويقال لما في جوف التين من الحب : **الجلجلان** وفي حاشية اللسان : "جلل" ١٢٢/١١ طـ . دار صادر - بيروت .

" قوله لكانى هكذا في الأصل وهو غير مستقيم الوزن والمعنى كما لا يخفى فلعله محروف عن الكياني نسبة إلى الكياني - بضم الكاف . طعام من النزة لليمنيين كما في القاموس" **والجلجلان** : قيل فيه : ثمرة الكُزْبَرَة وقبل حب السُّقْسِيم وقال أبو الغوث : **الجلجلان** هو السمسم في قشره قبل أن يحصد .

والقند : عسل قصب السكر إذا جُمِدَ . (انظر المستدرك)

نقل أبو الفرج الأصفهاني عن خالد بن كلثوم أنه قال :

وكان أم داذ بن أبي جمَّد جدة وضاحٌ كنديّة، فذلك حيث يقول في
بنات عمه : [من البحر الحفييف]

١- إِنَّ قَلْبِي مُعْلَقٌ بِنِسَاءٍ وَاضْحَاتِ الْخُدُودِ لَشَنَ يَهْجِنِ

التخريج :

البيتان في الأغاني "تفافة" ٦ : ١٩٩
والتقديم من الأغاني أيضاً، وخالد بن كلثوم المذكور في التقديم أحد الرواة الثقات . جاء في
طبقات فحول الشعراء ١ : ١٤٨ :

"وأسمعني بعض أهل الكوفة شعراً زعم أنه أخذه عن خالد بن كلثوم يوثي به - أبي الأسود
بن يعفر - حاجب بن ززاره . فقلت له: كيف يروي خالد مثل هذا وهو من أهل العلم ، وهذا
شعر متدااعٍ خبيث؟ فقال: أخذناه من الثقات ونحن - أبي البصريون - لا نعرف هذا ولا
نقبله " .

وجاء في الموشح : ٢٧٩ .

"روى أحمد بن أبي طاهر، عن أبي الحسن الطوسي، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن خالد
بن كلثوم ، قال: كان ذو الرمة صاحب تشبيب بالنساء ، وأوصاف ، وبكاء على الديار، فإذا
صار إلى المدح والهجاء أكدى ولم يصنع شيئاً " .

وروى عنه أبو الفرج قوله : إنَّ وضاحاً من حمير، وساق في ذلك خبراً طويلاً "الأغاني
٦ : ١٩٨ " وانظر مقدمة الحقن

.....

١ الهجن : اللواتي فيهن طرف غير عربي والباء في الهجن زائدة .

٢ - مِنْ بَنَاتِ الْكَرِيمِ دَادَ وَفِي كِنْدَةِ يُنْسَبُنَّ مِنْ أُبَاءِ اللَّغْنِ

٢ داد جده الثالث. أبا اللعن : أبي الملوك، وكان يقال في الدعاء لهم في الجاهلية "أيْت اللعن" أي إنك لم تقم بأعمال تجعل الناس تلعنك .

قال النابعة :

أتاني - أيْت اللعن - أنك لتنى وتلك التي تستك منها المسامع

قال ابن عبد كلال

[من البحر الوافر]

- ١- يقيناً مانخاف وإن ظئنا به خيراً أراناه يقينا
- ٢- نميل على جوانبه كأننا إذا ملنا نميل على أبينا
- ٣- نقلبه ليخبر حالته فنخبره منهما كرماً ولينا

التخريج :

الأبيات في المستطرف ١ : ١٦٠ بالنسبة التي ذكرناها ورجح الأستاذ حنا حداد أنها لوضاح اعتماداً على أن ابن عبد كلال يرد في نسب الوضاح .

قال أبو الفرج الأصفهاني :

كان وضاح اليمن يهوى امرأة يقال لها روضة، ويشبّب بها في شعره، وهي امرأة من أهل اليمن. وفيها يقول : [من مجزوء الكامل]

- ١- يا روضة الوضاح قدْ عَنِتْ وَضَاحَ الْيَمَنْ
- ٢- فاشقني خليلك مِنْ شَرَا بِ لَمْ يُكَدِّزَهُ الدُّرَنْ
- ٣- الريح ريح سفروجل والطغم طغم سلاف دَنْ
- ٤- إِنَّمَا تُهِيجُنُّكِي إِلَيْكِ حَمَامَتَانِ عَلَى فَنَنْ

الخريج :

القصيدة في الأغاني "دار الثقافة" ٢٠١ : ٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ والتقديم من الأغاني ٦ : ٢٠١
والآيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ في مهدب
الأغاني ٢ : ٧٦٢ والسابع والثامن في ديوان الصباة : ١٦١ وأمالى المرتضى ٢ : ٢٩١ .
والأول والثانى والثالث في المحب والمحبوب ١ : ١٤٤ - ١٤٥ .

والرواية :

- | | | | | |
|----------------|-------|-------|-------|-------|
| لونه لون اللبن | | | | |
| والريح ريح | | | | |
| | | | | |
- ١- عَنَّاهُ : أتعبه .
٢- الدُّرَنْ : الشوائب التي تَكَدِّر الماء وتؤسخه .
٣- السلاف : الخمر. والدَنْ : وعاء ضخم للخمر وتحوها .
٤- الفن : الغصن .

- ٥- الزَّوْجُ يَذْعُو إِلَفَةً فَتَطَاعَمَا حَبَّ السَّكَنِ
- ٦- لَا خِيرٌ فِي نَثُورِ الْحَدِيثِ وَلَا الجَلِيسِ إِذَا فَطَنَ
- ٧- فَاغْصِبِي الْوُشَاءَ فَإِنَّمَا قَوْلُ الْوَشَاءِ هُوَ الْغَبَنِ
- ٨- إِنَّ الْوُشَاءَ إِذَا أَتَوْكَ كَتَصْحَوْا وَنَهَوْكَ عَنْ
- ٩- دَسَّتْ مُخْبِيَّةً مَوْهِنَا إِنَّمَا وَعَنْشِلِكَ يَا سَكَنِ
- ١٠- أَلِيفَتْ عَنْكَ تَبَدَّلًا وَأَتَى بِذِلِكَ مُؤْمَنِ
- ١١- وَظَقَّتْ أَنْكِ قَذْ فَعَلْتِ فَكِذَّثْ مِنْ حَرَنِ أَجْنِ
- ١٢- ذَرَفَتْ دُمْوَعِي ثُمَّ قَلَّتْ بَمْ يُبَادِلُنِي بَمْ
- ١٣- أَشْكَثْ فَلَسَّتْ مُضَدَّقًا مَا كَانَ يَفْعَلُ ذَا أَطْنَ
- ١٤- إِنَّمَا وَجَدْكَ لَوْ رَأَيْتْ خَلِيلَنَا ذَاكَ الْحَسْنِ
- ١٥- يَجْفُوهُ ثَمَّ يُحِبَّنَا وَاللَّهُ مِنْهُ مِنْ الْحَرَنِ
- ١٦- أَخْبَرْهُ إِمَّا جِئْتْهُ أَنَّ الْفَوَادَ بِهِ يُجَنِّ

٦ نَثُورُ الْحَدِيثِ : إِفْشَاؤُهُ وَإِذْاعَتِهِ . وَالْمَرْوِيُّ : بَثُ وَفَطْنُ الْأَمْرِ - بَفْتَحَيْنِ - فَطَنَهُ : تَبَيَّنَهُ وَغَلَمَهُ .

٧ الْغَبَنِ : الغُشُّ .

٨ نَهَوْكَ عَنْ : يَرِيدُ نَهْوَكَ عَنِّي .

٩ الْمَوْهَنِ : نَحْوُ مِنْ نَصْفِ اللَّيْلِ، أَوْ بَعْدِ سَاعَةِ مِنْهُ . دَسَّتْ : أَخْفَتْ .

١٠ مُؤْمَنِ : أَيْ أَتَى بِذَلِكَ مُخْبِزَ أَمِينَ لَا يَكْذِبُ .

١٥ الْحَرَنِ وَالْحُزْنُ بِمَعْنَى .

- ١٧ - أَبْغَضْتُ فِيهِ أَجْيَسِي
 وَقَلَبْتُ أَهْلِي وَالْوَطَنْ
 ١٨ - أَتَرْكَتْنِي حَتَّى إِذَا
 عَلَفْتُ أَبْيَضَ كَالشَّطَنْ
 ١٩ - أَنْشَأْتَ تَطْلُبُ وَضَلَّنَا
 فِي الصَّيفِ ضَيَّعْتِ اللَّبَنْ
 ٢٠ - لَوْ قِيلَ يَا وَضَاعَ قُمْ
 فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ أَوْ تَمَنْ
 سَاقَ الْحَاجِيجَ لَهُ الْبُدْنْ
 ٢١ - لَمْ أَغْدُ رَوْضَةً وَالَّذِي

١٧ قليت : هجرت

١٨ الشطون : الحبل الطويل .

١٩ أنشأت : أخذت تطلب مودتنا .

٢٠ وقال أبو الفرج بعد البيت :

"هكذا قال، وغيره يرويه : "في الصيف ضيحت اللبن" أي مذقه."

ومذق اللبن بالماء : مزجه. والمثل مشهور ويضرب لمن يطلب شيئاً قد فوته على نفسه وجاء في فصل المقال : ٣٥٩ - ٣٥٧ :

"قال أبو عبيد : من أمثالهم في التفريط "الصيف ضيعيت اللبن". وصاحبها عمرو بن عمرو بن عدس، وذكر القصة إلى قوله" الصيف ضيعيت اللبن" .

وذكر أبو سليمان أن هذا المثل يروى "الصيف ضيحيت اللبن" بالباء بدلاً من العين - من الضياح والضييع، وهو اللبن المذوق الكثير الماء، يريد: الصيف أفسدت اللبن وحرمته نفسك" .

٢٠ أَوْتَمَنْ : أي تمنى ما تزيد .

٢١ لم أغُدْ : أي لم أتجاوز، والبدن : هي النفق التي يُشدُّ عليها للحج .

[من البحر الطويل]

وقال وضاح اليمن :

- ١- أَلَا يَا لِقَوْمِي أَطْلُقُوا غُلًّا مُرْتَهِنٌ
وَمَثُوا عَلَى مُشْتَشِيرٍ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ
- ٢- تَذَكَّرْ سَلْمِي وَهِي نَازِحَةٌ فَخَنْ
وَهَلْ تَنْقَعُ الذِّكْرِي إِذَا اغْزَبَ الْوَطَنْ
- ٣- أَلَمْ تَرَهَا صَفْرَاءَ رُؤُدًا شَبَابُهَا
أَسِيلَةً مَجْرِي الدَّمْعِ كَالشَّادِينَ الْأَغْنِ

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦ : ٢٢٤ .

قال أبو الفرج ٦ : ٢٢٥ .

" الغناء لابن سريج، وله في هذا الشعر لحنان : ثقيل أول بالبنصر عن عمرو، ورمل بالسبابة في مجرب البنصر عن إسحاق. وأول الرمل قوله : " ألا بالقومي أطلقوا غلًّا مرتَهِنٌ " وأول التقليل الأول : " تذكر سلمي ". وفي هذه الأبيات هزج يعني بالبنصر " .

والرابع في العين ٤ : ٢٨٤ وفي التهذيب " خيش " وفي اللسان ٢٠١/٦ (خيش) بلا نسبة وفيها الشطر الثاني : وأخياش عصُبٌ من مهلهلة اليمن .
وهو في الاقتباس ٣٥٦ منسوب لوضاح اليمن والرواية : وأبصروت سعدى بين ثوابي مراجيل وأنواع عصب من مهلهلة اليمن .

.....

١- الغل : القيد، والمرتهن : الأسير .

٢- نازحة : بعيدة .

٣- ويقال : فتاة رُؤُدٌ : حسنة الشباب .

أَسِيلَةٌ مَجْرِي الدَّمْعِ : أي ناعمة الخد، يقال : أَشْلَأْ أَسَالَةً : مَلْسٌ وَاسْتَوْيٌ . فهو أَسِيلٌ . يقال :
خَدٌّ أَسِيلٌ ، وَكَفٌّ أَسِيلَةُ الأَصَابِعِ .
والشادِنُ : وَلَدُ الظَّبِيَّةِ .

أَغْنِ : أي ذو غنة. والغُنَّة صوت يخرج من الحشوم .

- ٤- وَأَبْصَرْتُ سَلْمِي بَيْنَ يُرْدَنِي مَرَاجِلِ
وَأَبْرَادَ عَصْبٍ مِّنْ مُهَلَّلَةِ الْيَمْنِ
- ٥- فَقُلْتُ لَهَا تَرْتَقِي السُّطْحَ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلُّ ذِي لِلَّهِ حَسْنَى

٤ المراجل : ضرب من برود اليمن عليه تصاوير .

والشطر الثاني قوله : " وأبراد عصب من مهللة الجندي " انظر القطعة " ٧ " وشرحه هناك.

٥ ترتقي : أي ارتقي لذلك حذف النون علامة الرفع قوله " قلت لها " يعني لام الأمر أي لترتقي : والمعنى لتصعد .

واللّمة : شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن .

قافية الألف المقصورة

- ٣٦ -

وقال وضاح اليمن لأخيه سماعة ، وقد عتب عليه في بعض الأمور :

١- أَنْفِرُفُ أَطْلَالًا بِمِسْرَةِ الْلَّوْيِ إِلَى أَزْعَبِ قَدْ حَالَفَتَكَ بِهِ الصَّبَا

التخريج :

هذه رواية الأغاني ٢ : ٢٢٠ ونجد في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٣ : ١٤٩٠ قول وضاح بن إسماعيل، وفي شرح التبريزى ٢ : ٢١١ - ٢١٢

١- من مُبْلِغُ الْحَاجِ عَنِي رِسَالَةً فَإِنْ شَتَّ فَاقْطَنَيِ كَمَا تُطِيعُ السَّلا
٢ - وَإِنْ شَتَّ فَاقْتَلَنَا بِمُوسَى رَمِيَّةً جَمِيعاً فَقَطَعْنَا بِهَا عُقْدَ الْعَرَى
٣- وَإِنْ قَلَّتْ لَا إِلَّا الفَرْوَقُ وَالثَّوْرِي فَبَعْدَدَا أَدَمَ اللَّهُ تَفَرِّقَةَ النَّوْرِي
٤ - فَلَانِي أَرَى فِي خَيْرِكَ الْجَذْعُ مُغَرِّضاً وَتَعْجِبُ أَنْ أَبْصِرَتِ فِي عَنْتِي الْقَدَى

وروى التبريزى كرواية المرزوقي وخالفها في رواية الثاني فهو عند التبريزى
ولأن شئت فاقتلتنا بموسى رميضة جميعاً فقطعننا بها عقد العرى
والبيتان الأول والثانى في معجم البلدان ١ : ١٥٢ - ١٥٣ بلا نسبة

والبيتان (١ - ٢) مير رواية الحماسة منسوبان للوضاح في التنبية على اصلاح المطلق لعلي بن حمزه ٣٢١ : وفي (ل) (رمض) وأنشد ابن بري لوضاح بن اسماعيل ٩ : ٢٣ وإن شئت فاقتلتنا بموسى رميضة جميعاً فقطعننا بها عقد العرى والبيت الرابع من رواية الحماسة في هامش كتاب الأمثال : ٧٤ والبيتان (٦، ٧) في اللسان (وسى) ٣٩١/١٥ دار صادر - بيروت .

.....
١ أَرَبَعٌ : اسم مكان .

- ٢- فَاهْلًا وَسَهْلًا بِالَّتِي حَلَّ جِبَاهَا
- ٣- أَبَادِرُ دُرْنوكَ الْأَمِيرِ وَقُوَّتِهِ
- ٤- وَاتَّبَعَ الْقُصَاصَ كُلَّ عَشَيَّةٍ
- ٥- وَأَمْسَتْ بَقْسِرٍ يَضْرِبُ الْمَاءَ سُورَةً
- ٦- فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِي سَمَاعَةً نَاهِيَاً

٢ حلّت نزلت، ودار شحط : دار بعد، والنوى ، ما تأتي به الأقدار من البعد والفرق .
 ٣ الدرنوك : الطنفسة ضرب من البسط أو الشباب له خمل قصير كحمل الماديل وبه تشبه فروة البعير والأسد. والنوى : العقل .

قال المرزوقي في شرح الحماسة بعد أن أورد مقطوعة وضاح :
 هذه أبيات ذهب الناس من طريق الرواية والمعنى فيها مذاهب طريفة، وال الصحيح ما أورده .
 وذلك أنه رب ما ينهي وبين الحجاج مراتب ثلاثة، خبره فيها بالشروط الميبة.

الشرط الأول قوله "إن شئت فاقطعني كما قطع السلا" وهذا يحتمل معنين: أحدهما أن يريد إن شئت خصني بقطيعة لا وصال يتعقبها، كما أن السلا، وهو الجلدة التي يلتئف فيها الولد عند خروجه من بطن أمه، إذا قطع عنه لم يمتد إليه .

ويجوز أن يكون المعنى : اقطعني قطيعة لا يزجي معها وأضل لأن السلا إذا انقطع في بطن الحامل لم يكن استخراجه، ولا يرجي الخلاص معه. ولهذا ضرب المثل به في الشدائيد قليل: "انقطع السلا في البطن". والمراد في هذه القطيعة المذكورة أن تبقى العلاقات التي بينهما على ما حصلت وثبتت لا يغير منها شيء .

والشرط الثاني :

" وإن شئت أقبلنا بوسى رمضان" يقول: وإن شئت أخذ كلّ ممّا موسى محدّدة، فقطعنا بها الأوصار التي يتنا وهذا مثل، والمعنى أنّ لنا الأسباب التي تواصلنا بها فصارت مثل الأنساب، وخللنا عقد العرى الوثيقة فيما تواسجنا فيه حتى نصير كالأجانب لا وأضلّ يجمعنا ولآخره تنظمنا، إلا ما طوى البعد يتنا من قرب الجوار والدار .

- ٧- وَإِنْ شِئْتَ وَصَلَ الرَّحْمَمِ فِي غَيْرِ حِيلَةٍ
 فَعَلْنَا وَقُلْنَا لِلَّذِي تَشْتَهِي بَلِى
 ٨- وَإِنْ شِئْتَ صُرُومًا لِلتَّفْرِيقِ وَالنُّوِي

والشرط الثالث :

"إن قلت لا إلا التفرق بالأبدان معها، فيكون النوى مبدد شملنا فلا نلتقي في شغبٍ ومشكلٍ، ولا تتحاذى في منزلٍ ومجتمعٍ، ولا تتجاوز في محلٍ ومقبرٍ فإنما تبعد بعدها كما نختار، أadam الله تفرقة النوى يبتنا ولا جمّع ما تشتت منها".
 ويقال سكين رميس : حاد . وكل حاد رميس ، ومنه ارتعض من كذا، إذا اشتد عليه وأغضبه .

وقوله "فاني أرى في عينك الجذع" ، يقول : إن العداوة يبتنا ، رسخت وثبتت واستحكمت من جهتك . فلا استبقاء معك ، ولا صبر على أذى مضض منك ، حتى تعجب لأدنى شيء يخول ، وستعطيهم أصغر ما يحدث ويدور ، وأنما أرى الجذع يعرض في عينك فلا أنكر ولا أحاسب عليه ولا أضيق . وهذا كما يقال في المثل : "تبصر القذاة في عين أخيك ، وتدع الجذع المعرض في حلقك" .

والبيت الرابع من رواية الحماسة مقتبس من قول عيسى عليه السلام : "لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك ، وأماماً الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها". إنجيل متى ٧ : ٣ ولوقا ٦ : ٤ وفي عيون الأخبار ٢ : ٢٧١ كيف تبصر القذاة في عين أخيك ولا تبصر السارية في عينيك" .

وما جاء في معنى قوله "بموسى رميسة" قول أحد شعراء الوحشيات : ٣٥٨
 وموسى رميساً باليدين وألية فانتظر إن لاقيتها كيف تفعل

ما ينسب لوضاح ولغيره

- ٣٧ -

وقال - وتروى لبشار -

[من مجزوء الكامل]

- ١- يَا مَرْجِبَاً أَلْفَاً وَأَلْفَاً بِالْكَاسِرَاتِ إِلَيْهِ طَرْفَا
- ٢- رُجْحِ الرَّوَادِفِ كَالظُّبَّا ءِ تَعْرُضَتْ حَوْا وَرُؤْطَفَا
- ٣- أَنْكَرَنَ مَزَكِّيَ الْحَمَّا رَ وَكُنَّ لَا يُنْكِرُنَ طِرْفَا

التخريج : القصيدة في الأغاني ٦ : ٢٢١

وهي في زيادات ديوان بشار ٤ : ١٠٧ - ١٠٨ عن الأغاني والشرح مستمدة من حواشيه .

.....

١ النداء هنا مستعمل لمفرد التبيه والاستفناح اهتماماً بما بعده. ومرحباً منصوب بفعل محنوف تقديره: حللت مرحباً، أي مكاناً رحباً ثم صارت كلمة تقال للدلالة على الفرح بالقادم. وألفاً اسم عدد جعل وصفاً للمفعول أي مرحباً ألف مرة ، وهو مستعمل للدلالة على الكثرة وألفاً الثانية تكرير للتکثير، وإنما قرنه بالواو العاطفة لمفرد عطف كلام على كلام وليس المراد زيادة العدد وإلا لقال ألفين. وكسر الطرف : النظر بجانب العين تدللاً وغنجاً.

٢ رجح : ثقيلات جمع رَجَحَاءَ ، وهي الوثيرة الردف. والحوة، ميل حمرة الشفتين إلى السوداء. والوطف كثرة شعر الحاجين، قوله: حوا جمع حواء، قوله: وُطْفَا جمع وطفاء، وهما حالان من ضمير تعرضت.

٣ المركب مصدر ميمي مضارف إلى فاعله، وكني برکوب الحمار عن الشيخوخة، لأن الحمار لا يتعب راكبه فيركبه من لا يستطيع المعالجة، لأن الجواد لا يركبه إلا من يعالجه ، وكني برکوب الطرف - بكسر الطاء - وهو الجواد عن الشباب.

- ٤- وَسَأَلْتُنِي أَفَنِي الشَّبَا
بُ فَقْلُثَ بَانَ وَكَانَ حِلْفَا
- ٥- أَفَنِي شَبَابِي فَانْقَضَى
حِلْفُ النِّسَاءِ تَبْغَنَ حِلْفَا
- ٦- أَغْطَيْتُهُنَّ مَوْدَتِي
فَجَزَيْتُنِي كَذِبَاً وَخُلْفَا
- ٧- وَقَصَائِدُ مِثْلُ الرُّوقَى
أَرْسَلْتُهُنَّ فَكُنَّ شَغْفَا
- ٨- أَوْجَعْنَ كُلُّ مُفَازِلِ
وَعَصَفْنَ بِالْغَيْرِانِ عَضْفَا
-

٤ ، ٥ قال الشيخ ابن عاشور في تعليقه على ديوان بشار :

"كتب في الأغانى في الطبعتين البولاتية وطبعة دار الكتب، وفي النسخة المخطوطه عندي، حلف في المصراع الأخير مرتين بحاء مهملا، فيكون الحلف مستعاراً لطول المعاشرة ، وهو اسم لمصدر الحالفة، مضاد إلى فاعله أو مفعوله لصلوحيته للجانبين . وتبع: معناه أن كل فوج من النساء خلائله يتبع فوجاً آخر. وعبر عن الفوج المتبع بالحلف. أي الأحلاف لأنَّ الوصف بالمصدر لا يطابق موصوفه".

وعندي أنَّ الأَوْلَى أن يكون بالفاء المعجمة فيما وتكون الفاء مفتوحة واللام ساكنة، وهو اسم لما يخلف يستوي فيه الواحد وغيره ويكون في الخير وغيره على الأصح. ويجوز كسر الفاء واللام مفتوحة، وهي جمع خلفة - بكسر الفاء وسكون اللام، وهي الجماعة التي تختلف غيرها وتحيى بعده، قال زهير "بها العين والأرام يمشين خلفة" وسكن اللام في الثانية تحفيقاً لأجل الميزان، والمعنى أنه أفنى شبابه جماعات الحبائب التي تختلف جماعات قبلهن، وتختلفن جماعات بعدهن، فإذا انقضى شباب طائفه تعلق بطائفه بعدها.

٦ الحُلْفُ - بضم الفاء - الكلام الباطل.

٧ الرُّوقَى جمع رُوقَيَة، وهي كلام يليل على المريض يشفيه، والشَّفَفُ أصله شَفَفُ بفتح الغين المعجمة، وهو الحب، فسكن الغين سكون تحفيق للضرورة، أي أنَّ قصائده تُشَفَّفُ النساء به.

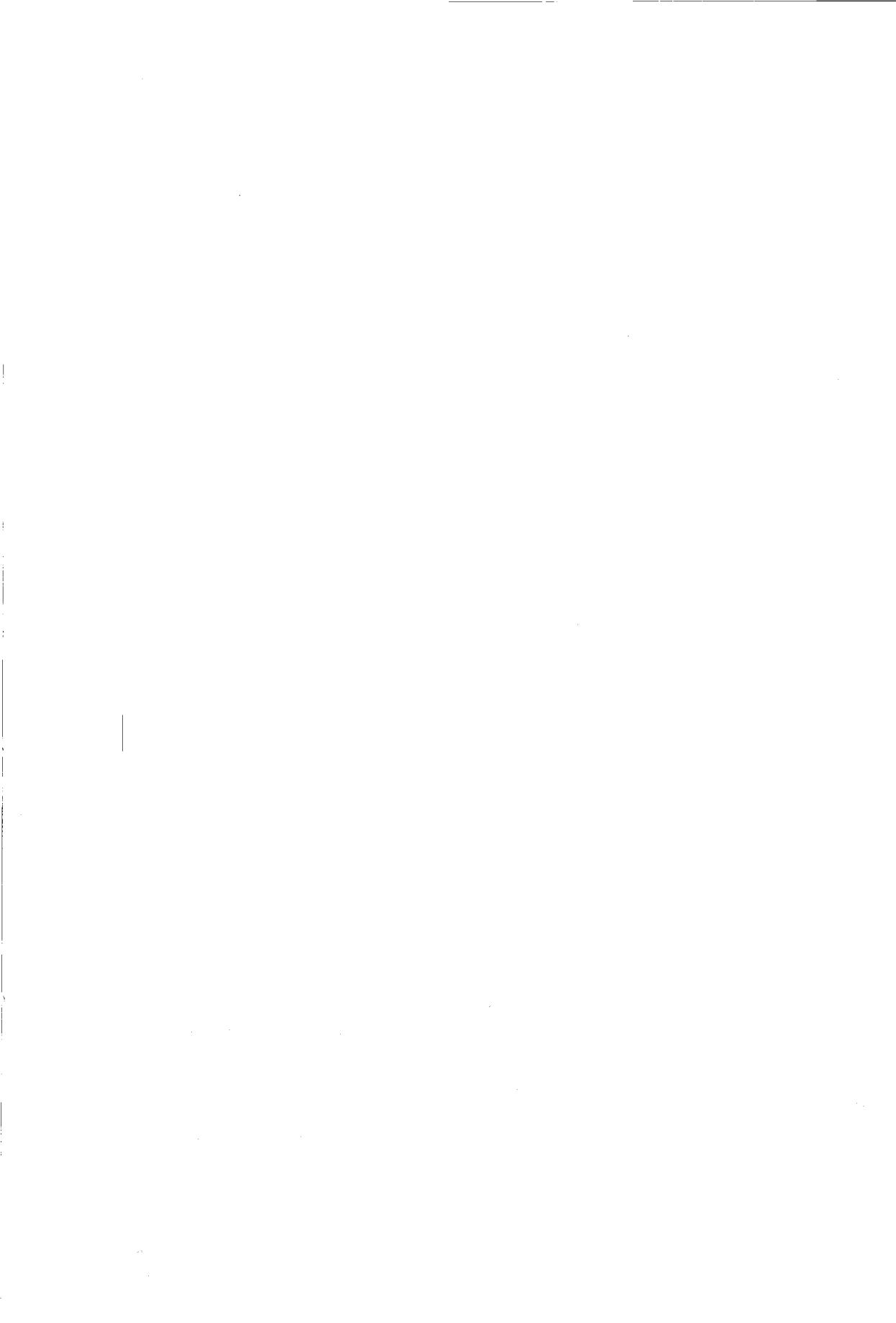
٨ أراد أوجعن قلبه من تأثير الغزل. والغَيْرَان شديد الغيرة. والعصف الإطارة والقلع وهو كناية عن غلبة غيرته، أي أوجعن العشاق بجهنَّ وأطرب قلوب الغيران من الأهل والأزواج لشدة غيرتهم منه .

- ٩- مِنْ كُلَّ لَذَّاتِ الْفَتَنِ
قَدْ يُلْتُ نَائِلَةً وَعُرْوَةً
وَسَقَيْتُهُنَّ الْخَمْرَ صِرْفًا
- ١٠- صِدْرُ الْأَوَانِيسِ كَالدُّمْيَ

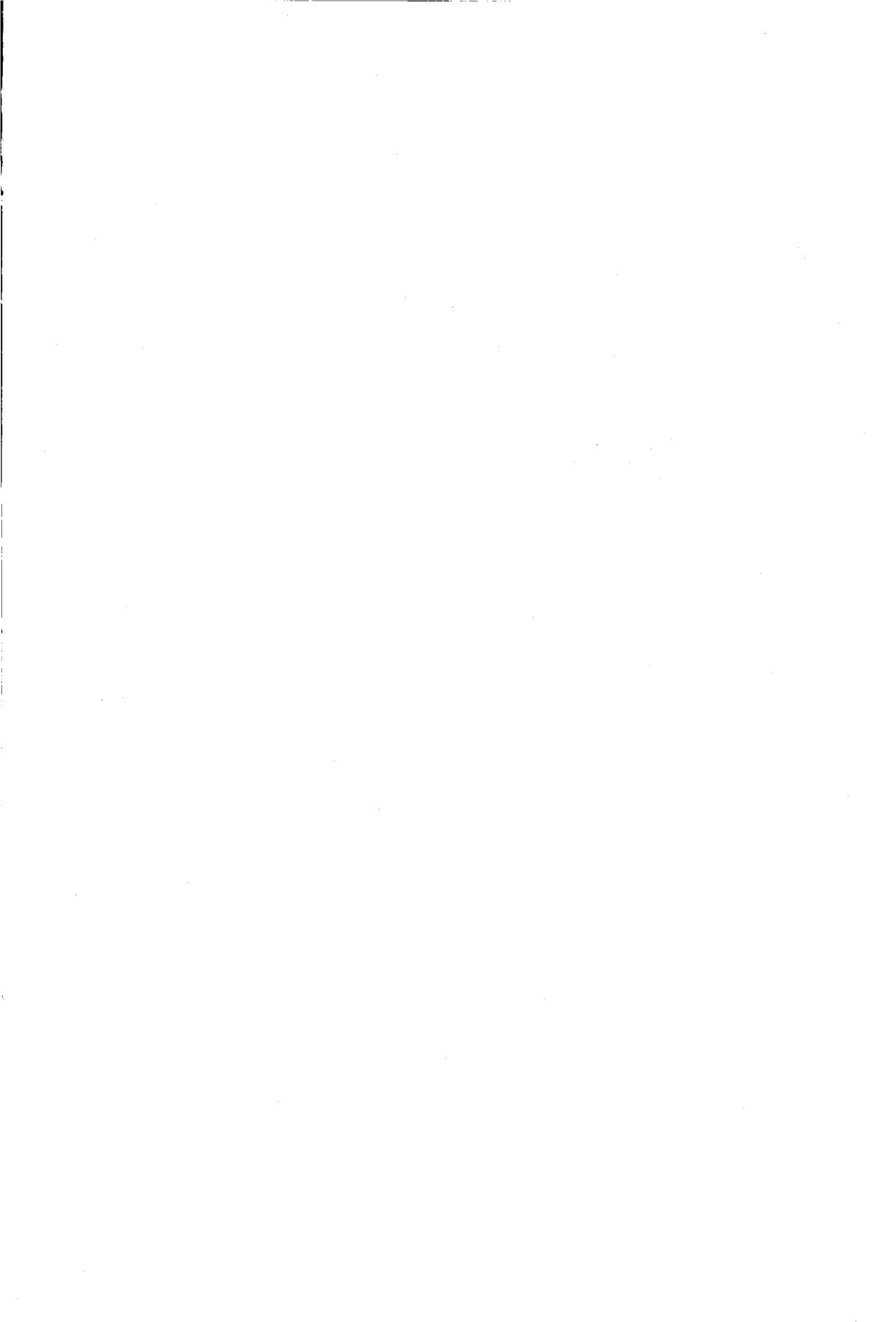
٩- هذا مأخذ من قول زهير بن جناب الكلبي :

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَنِ
قَدْ يُلْتُهُ غَيْرُ التَّحِيَّةِ
وَالْعَرْفُ : الْجُودُ وَالْعَطَاءُ .

١٠- المصراع الثاني كالسبب لمضمون الأول، فلو حذف منه حرف العطف وشدّ القاف لكان
أوضح في التعليل، ولأنما سقاهمُ الْخَمْرَ صِرْفًا ليكون أسرع وأشد لغيبوبة عقولهم فَيُصِيدُهُنَّ.



«المستدرك»



وَصَاحُ أَمْ وَضَاحَانْ ؟

لماً كتبت مهتماً بشعر وضاح اليمن أتبعته في كلّ ما تقع عليه يدي من كتب ومحظوظات، فإنه كان من اللازم أن أراجع كتب الأدب، وفي طليعتها كتاب "الحب والحبوب والمشروم والمشروب" للسري بن أحمد الرفاء (ت ٣٦٢ هـ)، تحقيق أ. مصباح غلاونجي، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٨٦ - ١٤٠٦ هـ). وجاء في هذا الكتاب (ص ٢٠٩) (ق ٣٦١) ... وقد فَصَلَ هذا المعنى تفصيلاً حسناً وبسطه وضاح اليمن، فقال :

وقائلة والليل قد صبغ الربا
بصبغ يُعشّي كُلَّ حزنٍ وفَدَدٍ
أرى بارقاً يedo من الم Gorsق الذي
به حلَّ ميراث النبي مُحَمَّدٌ
أضاءت له الأفاق حتَّى كائناً
رأينا بنصف الليل نور ضحى العَدِيد
وظلَّ عذاري الحي ينظمن حوله
ظفارية الجزء الذي لم يُسَرِّد
فقلت هو البدر الذي تعرفيه
وإلاً يكن فالنور من وجه أَحمدٍ
قال الحق في التخريج : له في زهر الآداب ٣ : ١٩٧ والعemma ٢ : ٦٣ ،
وحليمة المحاضرة ١ / ٤٠١ وفيه "وقال مدح المستعين" .

وتتبَعُ هذه الأبيات في المصادر التي ذكرها الحق فوجدْتُ أنه قد جانب الصواب في متابعة السري الرفاء الذي أَغْرَب في نسبة الأبيات لوضاح اليمن. ولو دق الحق في المصادر التي ذكرها لعرف وجه الصواب في هذا الأمر، وهذا تحقيق ذلك :

جاء في حلية الحاضرة (١ : ٤٠١) ط. وزارة الثقافة والإعلام العراقية ١٩٧٩ بتحقيق د. جعفر الكتاني : المؤلف هو أبو علي محمد بن الحسن ابن المظفر الحاتمي (ت ٣٨٨ هـ).

قال أبو علي : وقد أكثر الناس في هذا المعنى. ويعجبني كُلُّ الإعجاب قول أبي بدبل (كذا) الوصاح بن محمد التميمي يمدح المستعين. فإنه أبدع ومتع [طويله] وبرع :

فَغَشَىْ بِهِ مَا يَنْ سَهْلٌ وَقَرْدَدٌ
أَرَىْ بَارِقاً يَدِوْ مِنْ الْجَوْسَقِ الَّذِي مُحَمَّدٌ
بِهِ حَلَّ مِيرَاثُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ
فَضَلَّ عَذَارِيَ الْجَزَعِ يَتَنَظَّمَنَ تَحْتَهُ
ظَفَارِيَ الْجَزَعِ الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُصَرِّدِ
فَقُلْتُ هُوَ الْبَدْرُ الَّذِي تَعْرِفَيْهُ إِلَّا يَكُنْ فَالنُّورُ مِنْ وَجْهِ أَحْمَدٍ
وَجَاءَتْ هَذِهِ الْأَيَّاتِ فِي بَابٍ "مِنْ أَحْسَنِ مَا قَبِيلَ فِي إِضَاءَةِ وِجْهِ الْمَنْدُوْجِينَ
وَأَحْسَابِهِمْ وَتَمْزِيقِ جَلَابِ الظَّلَامِ دُونَ وَافْدِيهِمْ وَزُؤْارِهِمْ" الْحَلِيَّةُ (١ / ٤٠٠).
وَلَمْ يُخَرُّجْهَا مَحْقُوقُ الْحَلِيَّةِ. وَيُلَاحِظُ أَنَّ صَوَابَ الشَّطْرِ الثَّانِي (وَلَا
يَكُنْ...) لِمَكَانِ الْعَروضِ .

ثم جاءت الأيات في زهر الآداب وثمر اللباب (ط. د. زكي مبارك) حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمد محبي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة ١٩٧٢، دار الجليل - بيروت ومكتبة المحتسب - عمان. وهو لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، القيرواني، المتوفى عام ٤٥٣ هـ. (٢ / ٥٥٢ - ٥٥٣) : وقال أبو بدبل الوصاح بن محمد التميمي (كذا) في المستعين :

١- والليل قد نشر الدُّجَى ففطى بها ما يَنْ سَهْلٌ وَقَرْدَدٌ

.....

..... - ٢

- ٣ نور ضحى غد
 ٤. فَظَلَ ... يَنْظِمُنَ تَحْتَهُ سُلُوكًا مِّنَ الْجَزْعِ ...
 ٥ تعرفونه

والأيات خمسة في العمدة (ط. قرقان) دار المعرفة - بيروت (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) . الجزء الأول (٦٧١ - ٦٧٢) ، والكتاب لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الذي عاش بين (٣٩٠ هـ - ٥٤٥ هـ) . قال ابن رشيق : " وتناول هذا المعنى أبو بديل الواضاح بن محمد التميمي ، فقال مدح المستعين بالله :

١ - كرواية زهر الآداب.

الرابع في رواية زهر الآداب هو الثالث في العمدة والثالث هو الرابع
والرواية :

٤ - يَنْظِمُنَ تَحْتَهُ

وخرجها المحقق من حلية الحاضرة ولم يُثبِّت إلى أن كتبة الشاعر هناك (أبو بديل) بالذال المعجمة ولعله تصحيف . ثم خرَّج الأول من كفاية الطالب ص ١٧٣ شاهداً على « التشكيل » ومنسوبة لأبي بديل الواضاح بن محمد الثقفي . ونجد في طبعة محمد محبي الدين عبد الحميد ، دار الجبل - بيروت ط. الرابعة ١٩٧٢ ، ٦٧/٢) . " وتناول هذا المعنى أبو زيد الواضاح بن محمد الثقفي فقال مدح المستعين بالله... الأيات".

ولم يجد محقق العمدة (قرقان) ترجمة للشاعر فأشار إلى خبر في الأغاني جاء فيه ذكر "أبو وضاح حبيب بن بديل..." . وقال : ولعل أبا وضاح هذا أحد أجداد الشاعر أبي بديل .

وجاء البيت الثالث من رواية الرقاء في الدر الفريد وبيت القصيد لابن أيدمر : (مخطوط) القسم الأول من المجلد الأول، الورقة (١٥٣) منسوباً لوضاح اليمن .

قلت : وأظن أن الآيات للوضاح بن محمد وهو الوضاح الكوفي الذي أنشد له محمد بن داود المتوفى سنة (٢٩٦ هـ) وقيل (٢٩٧ هـ) في الزهرة ١٩٦/١ (ط . د . السامرائي) مكتبة المنار ، الأردن - الزرقاء (ط . ٢ ٤٠٦ هـ - ١٩٨٥). قال : « وبلغني أن الوضاح الكوفي كتب إلى علي بن محمد العلوي » وهو المعروف بالعلوي الكوفي والملقب بالمحماني المتوفى حسب ما جاء في كتاب " الغدير والفقه والسنّة والأدب " للشيخ عبد الحسين الأميني (١٩٧٠ م) طهران ، مط . الحيدري ، ط . ٢ ، ١٣٧٢ هـ . (٣ : ٣٠١) سنة (٣٠١ هـ) وجاء في الكامل في التاريخ (٥ : ٣٧٣) . ومروج الذهب (٤ : ١٥٣) أنه توفي سنة (٢٦٠ هـ) . وفي هدية العارفين (١ : ٦٧٣) أنه توفي سنة (٢٤٥ هـ) .

وأظن أن الصواب ما جاء في الكامل في التاريخ ومروج الذهب لأنه يكون بذلك معاصرًا الوضاح بن محمد الذي رأيناه يمدح المستعين بالله الخليفة العباسى ، وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد الذي توفي سنة (٢٥٢ هـ) (المسعودي ٤٣٣/٢) (المسعودي ٤٣٣/٢) وجاء في تاريخ الطبرى ذكر الوضاح التميمي أبو محمد في غير موضع وهذا بيان ذلك :

في ٣٠٩/٧ " أن الوضاح بن حبيب بن بديل قدم على نصر بن سيار من عند عبد الله بن عمر ، وقد أصابه برد شديد ، فكساه أثواباً " ونصر بن سيار توفي سنة (١٣١ هـ) . ونجد الطبرى نفسه يذكر في ٥١٢/٨ (سنة ٢٩٨ هـ) : " وذكر عن أحمد بن إسحاق بن برصوما ، قال : لما حضر محمد (الأمين)

وضغطه الأمر، قال : ويحكم ما أحد يُشترأح إلية ا فقيل له: بلى، رجل من العرب من أهل الكوفة، يقال له وضاح بن حبيب بن بديل التميمي، وهو بقية من بقايا العرب، ذو رأي أصيل، قال: فأنسلوا إلية، قال : فقدم علينا، فلما صار إلية قال له : إني خبزت بمذهبك ورأيك، فأشرأب علينا في أمرنا، قال له : يا أمير المؤمنين، قد بطل الرأي اليوم وذهب، ولكن استعمل الأراجيف، فإنها من آلة الحرب، ...". ويدو أن صاحبنا كان من المعرّفين أيضاً؛ بدل على ذلك ما جاء في خبر الطبرى من قولهم : «... وهو بقية من بقايا العرب ...» . وأبيات الزهرة هي قوله :

خُطْةٌ فِي الدَّنْوَبِ وَالاعْتَذَارِ
ضَفَقْتُ ذَرْعًا بِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَشْفَقَ
فَتَجَالَّتُ عَنِ الْجَزَاءِ بِشُوَءِ
ثُمَّ لَمْ تَرْضَ لِي بِذَلِكَ حَتَّى
ثُمَّ أَوْجَبَتْ لِي عَلَى عَغْرِي عَقْدِ
لَمْ نَرَ العَفْوَ مِنْكَ يَقْدَحُ فِي عِزٍّ

ويبدو أنه غير الواضح الشاعر الذي ورد ذكره في كتاب "الإبانة عن سرقات المتنبي" لأبي سعد محمد بن أحمد العمدي (المتوفى سنة ٤٣٣ هـ) تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي ط. دار المعارف بمصر (ذخائر العرب ٣١ ١٩٦١ م) ص (١٣٤) وفيه :

لَوْضَاحُ الشَّاعِرِ وَكَانَ مَعَ الْمَهْلَبِ بْنَ أَبِي صَفْرَةِ بَخْرَاسَانَ يَمْدِحُهُ
رَمِيتُهُمْ لَمَّا عَصُوكَ جَهَالَةً بِحَرِّ مَرَاسِيهِ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ
فَأَفْيَيْتُهُمْ بِالسَّيْفِ لَمْ تُثْبِقْ يَافِعًا
كَذَا فَيُشَرِّ منْ هَمَّهُ طَلَبُ الْعَلَا

وقدم المهلب خراسان سنة ٧٩ هـ في أيام عبد الملك بن مروان الذي ولأه ولاليها وبقي هناك حتى مات سنة (٨٣ هـ) وقيل (٨٢ هـ).

فهل يكون هذا الواضح هو وضاح اليمن الذي بقى بعد المهلب وعاصر الوليد ابن عبد الملك الذي توفي سنة (٩٦ هـ) علمًا أنَّ الزركلي يؤرخ لمقتل وضاح اليمن بسنة (٩٠ هـ) وكان ابن تغري بردي قد أرَخ لمقتله بسنة (٩٣ هـ) (النجوم الراherة ١ / ٢٢٦) بما يرجح أنه المذكور في كتاب الإبانة . والله أعلم ...

البيتان رقم (٣١) ص ١٠١ من الديوان وهمما قوله :

صَحَّكَ النَّاسُ وَقَالُوا شِغْرٌ وَضَاحٌ الْيَمَانِي
إِنَّمَا شِعْرِي فَنِيدٌ خَلَطَ بِالْجُنُبَلَانِ
 جاء في العقد ٣٤٧/٥ - ٣٤٨ وفيه أنهما من شواهد سيبويه في كتابه وليس في الكتاب . وهذا في تاريخ دمشق لابن عساكر (عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب) ٣٨٦/٢ .

وفي شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٣٧/٨ . والرواية في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للشعالي (ط. إبراهيم صالح) ، ص ٢٠٧ وفي تاريخ دمشق، وفي ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني :

فَذَ خَلْطَ بِجُنُبَلَانِ

قال ابن عساكر بعد أن أنسد البيتين : "أني : بسمسم، إنما سُكِّن "خلط" لاجتماع الحركات. كما قال أمرؤ القيس :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُشَتَّحِقِبِ إِنَّمَا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَأَغْلِبِ
ورواية الأول في : ما يجوز للشاعر في الضرورة ، وفي شرح شواهد المغني :
..... ١- عَجَّبَ النَّاسُ وَقَالُوا

قال الفرزاز القبرواني في ٢٢٥ - ٢٢٧ : وَمَا يجوز له (أي للشاعر) على قول قوم من النحويين : حذف الإعراب إذا احتاج إلى ذلك. وهذا لا يكاد يجوز عند أكثرهم في كلام ولا شعر ...

ثم أنسد بيت أمرىء القيس الذي سبق، وقال بعده :

فاحذف الإعراب من "أشرب" وهو فعل مستقبل، حقه أن يكون مرفوعاً، ولكن فقل هذا فيه ما يُفعل في الحركات التي تُحذف استثناءً وليس بِإعراب. ومن أنكره رواه : "فالليوم فاشرب" على الأمر لنفسه. ثم أنسد بيتين من الرجز فيما الضرورة نفسها. وقال : ويقرب منه في الضرورة، ما أنسدوا لوضاح اليماني :

البيتان ...

فأسكن الفعل في قوله "خليط".

وقال البغدادي في ٣٦ - ٣٧ في التعليق على الشاهد (٩٠١) وهو قول جرير :

هو الخليفة فازضوا ما رضي لكم ماضي العزيمة مافي حكمه جنف
... وأورده ابن عصفور في كتاب "الضرائر" قال : ومنه حذفهم الفتحة من آخر الفعل الماضي تخفيفاً نحو قول وضاح اليماني :

البيتان ...

... ثم قال : وحذفها من الفعل المعتل اللام أحسن من حذفها من آخر الصحيح اللام نحو قول جرير : هو الخليفة ... البيت

وقال أبو العلاء المعري في عبث الوليد ٣١٤ - ٣١٥ : "... وآخر الفعل الماضي لم يجيء إسكانه في شعر فصيح، وهو من الضرورات القبيحة، وقد أنسدوا شعراً ضعيفاً ينسب إلى وضاح اليمن وهو قوله :

عجب الناس وقالوا شعر وضاح اليماني
إِنَّا شَعْرِي شَهْدَة قَدْ خُلِطَ بِجَلْجَلَانِي

وهذا كلام من الضعف على ما هو عليه، وبعضهم يروي "قدحشين" وهو أقل ضرورة، لأن بعض العرب يسكن ياء الفعل الماضي إذا كانت البنية على " فعل" أو " فعل" ونحو ذلك مما يرمي إلى ما لم يسم فاعله، وقد حكاه سيبويه، وكأنه لغة لبعض العرب وليس بضرورة، إلا أن جمهور الكلام على غير ذلك....". انظر العقد ٣٤٧/٥ - ٣٤٨ .

* القصيدة ٩ ص ٣١ . جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب) ، ٣٨٤/٢ :

" قال أبو حاتم : وإنما قال الواضح هذا الشعر في أم البنين بنت عبد العزيز ابن مروان وذلك أن الواضح كان من أحسن الناس وجهها، وكانت أم البنين عند الوليد بن عبد الملك ابن مروان، فأخذته وغرقه في الماء بحضورة أم البنين ".

* جاء في تاريخ دمشق ع ٢ / ٣٨٦ في التعليق على البيت رقم (٤) من القطعة (٢٩) ص (٩٦) ... أنسدنى محمد بن المنكدر لوضاح اليمني - وقال الطوسي : اليمن -

فَمَا نَوَّلْتُ حَتَّى تَضَرَّعَتْ حَوْلَهَا وَأَقْرَأْتُهَا مَا رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْلَّهِمَّ
فضحلك وقال : إن كان - زاد الطوسي : وضاح ، وقالوا : المفتتن في نفسه .

« مأساة الشاعر وضاح »

مثال من الإنشاء البليغ وغورج للنقد العلمي النزيه
في العصر الحديث مما جرى بين الأساتذين :

محمد بهجة الأثري و أحمد حسن الزيات
عضو المجمع العلمي العربي صاحب مجلة الرسالة

كلمة الناشر

في ١٧ و ٢٤ شعبان سنة ١٣٤٨ هـ نشرت جريدة البلاد أقصوصة بعنوان **مأساة الشاعر وضاح** بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات المدرس في دار المعلمين العليا بيغداد يومئذ ، رأى فيها الأستاذ محمد بهجة الأثري مأخذ ينفيها التاريخ وينكرها العقل ويهدّمها البرهان المنطقي فألف من ذلك رسالة بلية نقضت الدسيسة الشعوبية وذبت عن شرف العرب الرفيع، أجابه عنها الأستاذ الزيات برسالة حاول أن يؤيد فيها رأيه بالبرهان وروايته بوثوق الأيمان، فرد عليه الأستاذ الأثري ردًا مسهاماً لا يزال يتقاضى الأستاذ الزيات رأيه الأخير وإن دل سكوته على اقتناعه .

وقد كان هذا الجدل بين الأستاذين يتكلم بسکينة العلم الناضج ويفيض بجمال الروح السامي ويعقب بأرج القلب النبيل. فأصحاب في النفوس من المكانة ما أهاب بنا إلى أن ننظم منشوره في هذه الرسالة التي نقدمها إلى قراء العربية في الأمصار طرفة فنية ممتعة تبهج الأفادة .

مأساة الشاعر وضاح (★)

- ١ -

في اليمن الخضراء ، وفي صناعة ذات الظل والماء ، نشاً وضاح أزهر اللون،
أصهب الشعر، مليح القسمات، رقيق الأديم، ثم ترعرع بين خمائل الأودية
ومروج السهول وأزاهير الريى فازداد رواء وجهارة.

وإذا كان الجمل يكتسب لون الصحراء، والسمك يستفيد مرونة الماء،
والطاووس يستعيض أنفاف الروض؛ فإن اليمنيين لم تصلحهم بطبيعتهم ولا ينتهم
صلة، فهم سمر الوجوه ضئال الجسم قصار القدود، وأرضهم مشرقة الأجواء،
مونقة المناظر، خصبة التربة. لذلك راibهم وضاح بقدر ماراعهم، فقالوا إنه من
أبناء الفرس الطارئين على اليمن في عهد ابن ذي يزن، ولكن الحكم سُفه هذا
الرأي وقضى بعربيته .

لا يعنيك ولا يعنيني أن نكشف عن دخيلة هذا الشاب، فنصف تاريخ
أسرته وحقيقة ثروته وطبيعة عمله، إنما يعنينا من وضاح ذلك الفتى الطير الذي
أشقاء شعره وأباسه شعوره وقتل جماله .

نريد أن ننقل عن لوح القدر هذه الصفحة الدامية التي كتبت لهذا البائس
وجرت عليه في غير رفق ولا هوادة .

* * *

(*) للأستاذ أحمد حسن الزيات . جريدة البلاد في ١٧ و ٢٤ شعبان ١٣٤٨ هـ - ١٧ و ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٠ م .

كان وضاح الجميل الشاعر كالليل يعرف في نفسه جمال الريش وجمال الصوت، فهو لا ينفك في حذر من الصائد، وخوف من القفص ، فكان يغشى المواسم والأسواق وهو مقنع متنقب خيبة الحاسد وحذر المرأة !!

ولكن المرأة كانت تعترضه بكل سبيل، وتترقبه في كل مرصد، وتتراءى له في كل مكان : تحت التخيل، وفي الأسواق، وعلى الماء، وهو لا يزداد إلا تمنعاً وترفعاً ووحشة، لأنه محظوظ ومن طبع المحبوب الإدلال؛ ولأنه مطلوب ومن غرائز المطلوب الهرب، ولم يجد مع ذلك فيمن رأى من النساء روحًا جذابة ولا قوة غلابة ولا جمالاً أبعرا من جماله، على أن وضاحاً خلق للحب وكسبت عليه فيه الشهادة ! فعيناه على غير علمه ترتدان الحبيب، وقلبه من قلقه وانتظاره يضطرب في حنایا صدره، وعواطفه من اضطرابها وانبساطها تكاد تسيل، وكان يفتر من ضوضاء صناعه ومتاجرها وقوافلها، إلى سكون الصحراء الرهيب، وهدوء الطبيعة الموحش، فيقضي سحابة نهاره جالساً في روضة، أو مستلقياً على غدير، أو نائماً في مغارة، كأنهنبي من أنبياءبني إسرائيل يتنتظر الرسالة .

- ٢ -

ففي صباح يوم من أيام الربيع مشرق الأديم عنبرى النسيم منضور الخمائل استهونه الطبيعة فأخذ يضرب في الأرض حتى متع النهار، وإذا هو على ماء من أمواه الخصيب من قرى اليمن، وفي الخصيب شد الجمال أطناهه وشاد الحب معبده. والعرب يقولون لك: إذا بلغت أرض الخصيب فهرو! فجلس وضاح ينضح ظماء ويرفه عن نفسه إلى أن طاف به الكري فنام .

تبته وضاح ساعة الأصيل على صوت رخيم الحواشي، متسلق النبرات في رنين الفضة. فنظر فرأى حورية من حواري الحقول قد حسرت عن ساقيها وغمست رجلاً في الغدير ووضعت رجلاً على الحافة وهي منحنية على الماء،

تجمع ثوبها يد وتملاً سقاءها يد. فرجف قلبه وبرق بصره وخيل إليه أن عينه لم تقع من قبل على فتاة، فنهض يملأ من هذا المنظر الرائع عينيه فلفتتها حركته. فرفعت بصرها إليه في سكون طرف وفتور لحظ. وكأنها همت بالنكوص لولا أن رأت منه ما رأى منها. فوققت جامدة لا تحرك، وشاحضة لا تطرف، بل أحسست من نفسها الهمفوان إليه حين تقابل النظaran وتجاذب القلبان ومشي إليها مشية الحبّاب في حياء ووناء ورقة ... حياها فردّت التحية، واستنسابها فاستنسبت : كندية، واستسمها فقالت : روضة .

ثم جرى بين المحبين حديث الشباب الحبي المضطرب الحائر. ويکاد نصه يكون واحداً على اختلاف الألسنة والأزمنة والأمكانة فلا ثبته، وكيف ثبت كلام الناظر للناظر، وتدفق الخاطر في الخاطر، وعناق القلب للقلب، وامتزاج النفس بالنفس، ولحن اللسان للسان؟؟ .

كانت روضة كما تشتهي كل فتاة أن تكون، فهي كما صورها وضاح في شعره : " كاعب وضيئه الطلعة لطيفة التكوين مصقوله الجبين بزینها شعر أثیث أشقر كذنب الكَمِيَّةَ، زجاء الحاجبين كأنهما شُقا بقلم، تقوسا على مثل عين الظبيبة، ساجية الطرف، ذلفاء الأنف، عبلة الذراعين لاترى فيهما عظماً يحس ولا عرقاً يجس، طفلة الكفين تعقد إن شئت منها الأنامل، مشوقة القدّ قد أفرغت في قالب الحسن ".

وجد كل منها في الآخر مشابه في زهرة الوجه وصهبة الشعر وهجنة النسب بالدم الفارسي. فتعارفا بلحظة، وتفاهموا بلفظة، وتالفا تالفا تالفا تالفا تالفا الأخدان كائناً كانوا على موعد ! .

طوت شمس الطُّفْلِ الغاربة مطارفها العسجدية عن السهل والحقول فلم يبق منها إلا هلال على رؤوس التلال وشعاف الجبال وأعراض التخييل، وأنخذ

الرعاة يروحون بالقطيعان إلى الحظائر، وأن للرعاية الحسناء كذلك أن تُرَوِّب !
ف قامت روضة مثاقلة ، وودعه متخاذلة ، وسارت وراء قطيعها تنهادى في
مرطها المفوف ونطاقها الحبوب وخمارها الأسود كأنها آلهة الرعاة أو تمثال
الحسن .

تلاقياً مرة أخرى في سرة الوادي المعشب وقد عملت فيه يد الطبيعة فأزرته
بعميم النبت، وطرزته بألوان الزهر، وضمخته بعيير الخزامي وريتا البشام وأرج
الرنن. فجلسا ساعة تحت دوحة يتسلطان عذب الحديث، وينشدان حلو الغزل،
ويتساقيان كؤوس الهوى، ثم نهضا يسيران صاعدين تارة في مدارج السيل،
وهابطين تارة إلى قرار السهل، يجنيان الكمة ويقطنان البهار ويلتقyan الجزع
المفصل. فلما نفضت الشمس على الأفق الغربي تبر الأصيل توادعا ثم تواعدوا
على اللقاء وتعاهدا على الوفاء بعد أن شق عليها رداءه وشققت عليه هي برقعها
استدامة للحب وبقيا على الهوى !

- ٣ -

ظل العاشقان في غفلة الزمان والإنسان يتلاقيان كل يوم على خلاء، حتى
نم على هواهما شعر وضاح، فتبته الغافل وتحرس العاذل وتحذر الأهل، فحالوا
بينها وبين لقائه وتوعدوه .

فكان وضاح يأتي كل يوم على عادته فيجلس في الأماكن التي اعتادها،
ويرتاد الغياض التي ارتادها، ويستروح النعامي والخزامي فلا يجد قراراً في
مكان، ولا جمالاً في طبيعة، ولا روحًا في أرج، فيدنو من الخصيب يترصد
غفلة القوم ويتنسم ريح روضة ويقول :

يهددوني كيما أخافهم هيهات أنني يهدد الأسد؟
حتى لقي ذات مساء عبدها الذي كان يرعى عليها رائحاً بالقطيع إلى

مراوحه، فحمله رسالة إليها يطلب فيها أن توافيه على الكثيب متى غفت العين
وهدأت القدم، فوافته في إحدى أتراها، فجلسا على الحصباء يتشاركان حرقة
الجوى وتحكم الهوى وتعقب الرقيب، وأخذت روضة تحكي له وضاح كيف
استفاض الخبر وخاض فيه الناس، وكيف حجبها إخواتها وراقبوها بعين لاتغفل،
وذكرت له والدمع ينقارط من عينها أنهم صمموا على رفض خطبه ومنع
ترويجه ، وقرروا تزويجه من موسى كثيف الظل جافي الخلقة، وحضرته أن يدنو
من الحي فإن قومها يأترون به .

غلي جوف وضاح وعصفت في رأسه الحمية، وزرت بقلبه الصباية، وعقد
نيته على معالجة الأمر بالحزم ، ومواجهة الخطر بالصراحة ، وقرر زيارتها في
دارها بعد هذا الحوار البديع الذي خلده وضاح في هذه القصيدة :

قالت : ألا لاتلجنْ دارنا	إن أبانا رجل غائرٌ
قلت : فإني طالب غرة	منه وسيفي صارم بائرٌ
قالت : فإن القصر من دوننا	قلت : فإني فوقه ظاهرٌ
قالت : فإن البحر من دوننا	قلت : فإني سابع ماهٌ
قالت : فحولي إخوة سبعة	قلت : فإني غالب قاهرٌ
قالت : فليث رايس دوننا	قلت : فإني أسد عاقرٌ
قالت : فإن الله من فوقنا	قلت : فإني راحم غافرٌ
قالت : لقد أعييتنا حجة	فأنت إذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى	ليلة لاناه ولا زاجرٌ

وفي الليلة التالية كان وضاح في طريقه إلى الخصيم، وكان إخوة روضة
وعموتها يرصدون سبيله ويطلبون لقاءه ، بعد أن علموا من الرقيب اجتماع

الكثيب، وكانت الحبوبة على علم بخروج القوم وقدوم المحب فطرقت مضمونها
الهموم، وتخالجت قلبها الوساوس، وأخذها عليه المقيم المقعد.

لم يطل انتظار الجماعة للفرد فلاقوا وراء الوادي؛ ثم كان عتاب على
الأشعار الجارحة، وسباب على الشهرة الفاضحة؛ وقتال انتهى بطعنة تلقاها
المحب في موضع حبه. ثم خلا المكان إلا من جريح يبن، وفرس يحمل،
وتحامل على نفسه وضاح فضمد جرحه وركب جواده وقفل راجعاً إلى أهله.

قضى المسكين شهرين على فراش الألم يتضور من ضربان الجرح وهذيان
الحمى وثوران الحب. ولكن الجرح كان قريب الغور فاندلل، والحمى كانت
عارضه فأقلعت، والحب؟ هذا هو المرض الخامر والداء العياء، فليس له غير الله
من آس ولا طبيب، لذلك نصحوا لوضاح أن يحج البيت فشدَّ إليه رواحه.
وستنقاوه هناك بعد قليل.

- ٤ -

أذن مؤذن الحج للمرة الثمانين بعد الهجرة، فسالت فجاج الحزيرة بالقباب
والهوادج، وشرقت دروب الحجاز ومسالكه بالناس رجالاً وعلى كل ضامر،
واكتظت بطاح مكة ورباعها بالحجيج من الشام والعراق واليمن، ودوى الفضاء
المشرق بأصوات التهليل والتلبية، وروى الشرى المكروب من دماء البدن
والضحايا، وتعطر الجو القائم بأنفاس الحسان العيد، وفاضت أندية مكة النبيلة
بالقصف والعزف والغزل، وخرج الشعراء من بنى الأنصار والماهجرين في
مطارات الحز وبرود الوشي على النجائب الخصبة، يعرضون للغوانى الحرمات،
ويقطفون من فوق شفاهها اللعس ألفاظ الدعاء قبل أن ترفع إلى السماء، وهناك
على الربوة العالية ضرب الفسطاط الرفيع العماد، وفرشت الطنافس، ونصبت
الأرائك، وصفت النمارق، ونضدت الوسائل، وقامت الجواري والولائد،

وعلقت السدول والستائر، وبرزت من خلالها الملكة أم البنين زوج الخليفة الوليد بن عبد الملك في زيتها وفتتها ترسل النظر تارة إلى الأفق البعيد، وتارة تتصف بـ الوجه المختلفة والأزياء المتعددة، والناس يتحامون جانبها ويتهيرون ظلالها لهيبة الملك وشراسة الجند وجلال الخلافة. حتى الشعرا من شباب الهاشمين وخلفاء ابن أبي ربيعة لم يجرعوا أن يمدو إلى جمالها الفاتن عيناً ولا لساناً، لأن الخليفة كتب (يتوعد الشعرا جميعاً إن ذكرها أحد منهم أو ذكرها أحداً من تبعها) ولكن الملكة تريد على رغم الملك أن تكون من عرائس الشعر، وأن تظهر في ديوان الشاعر، كما ظهرت في ديوان الملك. والشعر في الحجاز كان حينئذ للمرأة، يصف حالها ويعرض جمالها فتصل من طريقة إما إلى الزواج وإما إلى الشهرة. فتراءت أم البنين للناس وسهلت للغزلين الحجاب .

وكان وضاح يومئذ مشغولاً عن الشعر والشعراء بنفسه، فهو يطوف بالبيت ويتعلق بستور الكعبة، ويسأل الله أن يشعب قلبه بالسلوة. حتى إذا خرج الحجيج إلى عرفات وتطاولت الرقاب، وتطلعت العيون، وأومأت الأصابع إلى موكب الملكة الحاشد، جذبه جلال الحاجة النبيلة وجمال وصائفها فدنا من فلكها، فوجد كهنة الحب وشياطين الشعر يسايرون ركبها ويراقبون سنابها. فمشى بجانب الشاعر كثيـر ، ووـقـعـتـ عـيـنـ أمـ الـبـنـينـ عـلـيـهـ فـرـاعـهـ جـمـالـهـ، وـعـلـقـتـهاـ حـبـالـهـ. فأشارت بطرف العين إلى جاريـتهاـ غـاضـرـةـ فـأـثـبـتـ مـعـرـفـتـهـ .

فلما أفضى الناس من عرفات، وانحدروا إلى مرمى الجمرات، وقفـتـ بـجـانـبـ فـقـاةـ فـتـانـةـ نـاهـدـ، وـأـسـرـتـ إـلـيـهـ وـهـ يـرـجـمـ الشـيـطـانـ أـنـ الـمـلـكـةـ تـرـيدـ لـقـاءـهـ فـيـ مـخـيمـهـ عـلـىـ مـنـىـ .

اضطرب وضاح لهذه الإرادة وخشي عاقبة هذه الدعوة، وتردد طويلاً في الذهاب إلى هذا الموعد، لأن هذا الحب الملكي أكبر من عواطفه، وأن قلبه الجريح لا يزال يقطر في لفائه، وأن خيال روضة يعتاده في جميع مواقفه،

ولكنه عربي !! والعربي طماع طماع مخاطر . فلماذا لا ييذ الشعراء ويكتب الأعداء بالسبق إلى جمال الملكة ومال الخليفة ?? .

أمسى المساء، وكان هلال ذي الحجة قد توارى بضوء الشاحب خلف الجبل، وأخذت الأضواء المنبعثة من بوادي المشاعل والمصايح والكوانين تكافح ظلمة الغسق، وألقى الناس أرواحهم على الرمال مجاهدين بعد نهار قائم احمررت حواشيه من دماء القرابين، وضرب الكرى على آذان العامة فلم يبق يقطان إلا ذوو الحس الرقيق من جرّهم جمال الليل إلى جمال السهر، وإن نفسان شاعرتان بسط الحب عليهما جناحه، وأزال ما بينهما من فروق، ورفع ما يفصلهما من حواجز، حتى التقى ابن آدم بنت حواء وجههاً لوجهه، وأقبلت أم البنين على وضاح اليمن تناقله الحديث، وتساجله الشعر، وتتصبّ له شرك الفتنة في مطاوي اللفظ، وتُسدد إلى قلبه سهم الغواية في مرامي اللحظ، وحسبنا أن نروي من هذا الحديث المشق العذب هذا الحوار :

- وكيف حال روضة بعدهك يا وضاح ؟

- على شرّ حال وأسفاه ! زوجوها من موسر مجذوم فأعادها بالجذام !

- وما حالك أنت من بعدها ؟

- أما قبل هذه الليلة فكنت لا أنتفع بنفسي ولا أشعر بوجودي .

- ومنذ الليلة ؟

- منذ الليلة عرفت نعيم السماء بعدما عرفت في الخصيب نعيم الأرض.

- إذن ستحبني ??

- نعم ولو خيرت ما اخترت .

- وستناسب بي في شعرك ؟

- نعم ولو كره الوليد .

- إذن اصحابي إلى دمشق فامدح الخليفة. وسأرفك لديه وأقوى أمرك عنده .

- ٥ -

وعلى نهر بردى وفي القصر المشيد زكت شجرة الحب حتى عرّشت على كل حائط ، وسطعت فوحتها في كل أنف ، وتهذلت أغصانها المزهرا على سرير الخليفة، ودنت قطوفها المحرمة من فم الجنون وليلاه، فأكلت منها حواء وجّرت إلى الخطيبة آدم ! وآدم دائمًا هو الذي يكفر عن الخطيبة ! .

ظلّ وضاح ابن الطبيعة الطليبة سجينًا في قصر الوليد لا يبصر سماء ولا أرضاً، ولا يرى غديراً ولا روضاً، ولا يسمع حركة ولا صوتاً، ولا يشعر بجري الحياة إلا حينما تخرجه أم البنين من مخبئه ساعة يغفل الرقيب وتغفو العين المرية، فتطارحه أحاديث الغزل، وتسقيه من سلاف الهوى علاً بعد نهل، ثم ترده عند الخوف إلى مأمهنه .

ومضت على تلك الحال حقبة من الدهر ورفقت عليهما ظلال الأمان فيها. ولكن وجه الجريمة وقاح لا بد من سفوره. وريحها ذفر مهما كتمته فلا مناص من ظهوره. والخطيبة لا يطهرها إلا عقوبة أو ضحية ! .

فأهدى إلى الوليد ذات يوم جوهر نفيس فرّاقه حسته. وأحب أن يُطرف به أم البنين . فبعث بها إليها مع خادم له ومعه كلمة رقيقة. فمضى الغلام بالتحفه إلى مجلس الملكة فلم يجدها، وعلم أنها في بعض الغرف فدخلها عليها مفاجأة، وكانت قد أحست بخطاه دون الباب فبادرت إلى إخفاء وضاح فأدخلته في صندوق وأغلقته. وحيثند دخل الغلام فرأى أواخر جسمه تغيب تحت الغطاء. فأدى إلى الملكة الرسالة ودفع إليها الجوهر، ثم قال لها بلهجـة

الخبيث الماكر : ألا تهين لعبك يا مولاتي حجراً من هذا الجوهر ؟ فأجابته
أم البنين بلهجة العزيز المتعض : (كلا يا بن اللخناء ولا كرامة) .

ولعلها لو كانت تحسن قراءة الوجوه لحَسْتَ فمه بهذا الجوهر حتى لا ينطق،
أو لعلها فهمت لحن قوله. ولكن نفسها الملكية الأبية أنتقت الخشوع لهذا العبد
فأثرت نسمة زوجها على نعمة خادمه وهي مع ذلك قوية الثقة في شفاعة
الجمال ووساطة الحب ! ومهما تكن الدوافع إلى هذا الجواب فإن الخادم قد
ارتدى إلى سيده بجلية الأمر. ولكن الأمر نزل من خليفة معاوية في بال واسع.
فأمر بالغلام فوجئت عنقه، ثم لبس نعليه ودخل على أم البنين وهي جالسة
تمتنع في تلك الغرفة. فجلس على الصندوق، وقد علم وصفه من الغلام، ثم
قال بلهجه الهدائة الرزينة :

- يا أم البنين ما أحب إليك هذا البيت من بين بيوتك. فلم تخترانيه ؟
- أختاره وأجلس فيه لأنه يجمع حوائجي كلها فأتناولها منه كما أريد من
قرب .

- ألا تهين لي صندوقاً من هذه الصناديق ؟

- كلها لك يا أمير المؤمنين !

- ما أريدها كلها. وإنما أريد واحداً منها.

- خذ أيها شئت .

- أريد هذا الذي جلست عليه .

- خذ غيره فإن لي في أشياء أحتج إليها .

- ما أريد غيره !

- إذن خذه يا أمير المؤمنين .

فأشار إلى الخدم فحملوه إلى مجلسه. ثم أمر العبيد فحفروا تحت بساطه
بمراً بلغوا بها الماء. ثم دعا بالصندوق أو الناوس وقال له :

"إنه بلغنا شيء. إن كان حقاً فقد كفناك ودفناك ودفتنا ذكرك وقطعنا أثرك
إلى آخر الدهر. وإن كان باطلًا فقد دفنا الخشب، وما أهون ذلك !!".

ثم قذف به في البئر ! وهيل التراب، وسوت الأرض، ورُدّ البساط، وأخذ
ال الخليفة مجلسه. واستمر الفلك يدور دورانه الأبدى المتظم ...

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسر بحكة سامر !!



إلى الأستاذ الزييات (*)

أحيطك بتحية العروبة، وأحيطك فيك "الأدب" الذي تصل بيننا وشائجه وتجمعنا أواصره و"البيان" الذي ألفته يترافق على لسانك سائغاً عذباً ليلة ضمئتي وإياك دار البلاد فأخذنا بيننا بأطراف الأحاديث حتى ملكتي تواضعك الجم، وخلقك السمع، وبيانك المشرق الذي دلّي على أن وراءه قلباً كبيراً هو منبع ذياك التواضع النبيل، وذلك الخلق السجيح، وهذا اللطف الفياضة كلمه بالروح الشريف .

فأنا ما زلت أذكر ذلك وأذكره مكمراً معجباً، وما زلت أحبّ لو أني أجد في وقتٍ متسعًا فأجتمع بك وأتمنع بحديشك وأستفيد من مساجلتك وحوارك في أدب العرب وبيان لغتهم الساحر الأخاذ . أما - وقد ضاقت بي رقعة الوقت حتى لم أوفق لبلوغ الأربع على نحو ما أشتتهي - فلا أقل من أن تكون لي منه قسمة تتسع لإنشاء رسالة يحملها إليك عنِي بريد البلاد أدنلي فيها بما يبدو لي من وجوه الرأي والفكر فيما أطالعه من فصولك القيمة التي كان آخر ما طالعت به الأدب منها مأساة الشاعر وضاح ...

* * *

لقد قرأت يامعان هذا الفصل الرشيق أسلوبه، الناصعة ديماجته، الكريمة ألفاظه، وما زلت أسايره وأقلب النظر في أعطاوه حتى فرغت منه وإذا إزاء أمر لا أعلم كيف أديرت عنِي أوائله وأقبلت عليُّ أواخره، وإذا أنا تجاه خبر لا أدرى

(*) بقلم الأستاذ محمد بهجة الأثري .

جريدة البلاد - غرة شهر رمضان ١٣٤٨ هـ - ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٣٠ م. وقد طبعناها بعد أن عرضناها على الأستاذ فأجرى فيها وفي مقالته الأخرى الآتية تصحيحاً يسيراً غفلت عنه الجريدة .

كيف عزب كنهه عن بالك، ولا كيف جرت به يراعتك شوطاً بعيداً والمظنون
أنها يراعة تتلألأ دون المشبهات فلا تضرب في مجاهلها قبل أن تخبر أعلام
المذاهب وتأمن الخبر ووعة الموطئ الذي تطوه. فقد راعني إيمانك اليقيني
بقصة وضاح وأم البنين على النحو الذي أوردته، وراغعني أن يقدم أديب مثلك
في عصر التمحيق على إثبات أخبار موضوعة نفتها أهل العصور الغابرة
وأتهمتها بالوضع ...

ولا أعلم هل أنت تختلف معي في أخبار الماضين وفهم التاريخ بأمر
جوهرى؟ فإني لم أقف على رأيك في مزاعم الرواة وأهل الأخبار، ولست أريد
بمجرد ما لاح لي من اررأي في مقالتك أن أقولك ما لم تقل، وأحكى عن
لسانك ما لم تحك، ولكتنى أحب أن تعرف رأيي في ذلك لتدفع عنى ماعسى
أن يختلط في صدرك من وجوه الشبهات في سبب دفاعي عن أم البنين زوج
ال الخليفة الوليد بن عبد الملك، فإني على سلفيتي وأثيريتي وحبي لقومي العرب
لا أسبغ على الغابرين غلائل التقديس والإجلال فيما ليس هو من الحق في
شيء، ولا أزعم أن الماضين يجلون حتى عن إitan اللهم فأخرج بهم عن البشرية
وأخلع عليهم كل نعوت النبيين والصديقين، وإنما أنا أعتقد أنهم بشر مثلنا فيهم
الطيب والخبيث، وفيهم التر والفاجر، وفيهم المؤمن والملحد، وفيهم العالم
والجاهل ، وفيهم العاقل والأفيف... لا يفضلوننا ولا نفضلهم إلا برجحان كفة
صفة من هذه الصفات الفاضلة فيما أو فهم. أما التشيع لينخلع دون نخلة ، وأما
العصبية لحزب دون حزب فمعاذ الله أن يخطر لي شيء من ذلك ببال، فما أنا
في ديني بمقلد، ولا أنا في قضايا التاريخ - ولا سيما الإسلامي - بذري عصبية،
ولكتنى أمرؤ أستمع القول فأتحصله ثم أتبع أحسنه وأجله منزلته من القلب،
وأحمد الله على أن لم يجعلني علوى الهوى أو أموي الرأي بل جعل مني
إنساناً لا يعنيه بعد أن يدو له رأي أفرغ له اجتهاده أوافق أهواء قوم أم خالف

أهواه قوم آخرين... ذلك قول الحق أفضي به إليك لتعلم وليعلم من يعنيه الأمر
أني لم أجاذبك ببردة المساجلة عصبية لذوي عبد شمس وأرباب التيجان من
ذوي مروان، أو تقديساً مطلقاً للقوم لأنهم كانوا ملوكاً للعرب والإسلام يَجْلُون
عن النقيصة ولا يعلق بهم ذام ! .

أقول هذا وأنا جد مغتبط بأن أرى قلماً مثل قلمك مطبوعاً على الجري في
مِيادين الإصلاح يتزى في مجاهله الذي انفرج أمامه، ثم لا يخرج عنه فيتخذ من
الأخبار الموضوعة قصصاً لا ينتهي بمغزاها إلا إلى غير ما يهوى منه الإصلاح.
ولعن أعجبتنا الغلائل المصيغة التي خلعتها على هذه الأحداث، والألوان التي
رسمتها بريشتوك التي يجدر بهواة الإنماء الرقيق أن يترسموا خطوطها - لم
يعجبنا ما تحت ذلك من المعاني والأخيلة، فإنها معان وأخيلة تؤلم الواقع
وتحدش ضمير التاريخ الذي لا يريد من أهل الأدب الإنساني أمثالك إلا أن
يبقوا عليه، هذا إذا لم يروا أن يوسعوه تمحيضاً فيحسنوا إليه بنفي الشوائب التي
مازجت صفو حقائقه حتى أختن منها على كثير .

وما تحدثت به في قصتك عن أم البنين ووضاح قد كنت تستطيع - وأنت
القدير - أن تعصّ نبأه كما قصه الأخباريون، وتعلق عليه كما علقوا، هذا إن لم
تطالبك بأن تبالغ أنت في نفيه أكثر منهم، لما جدّ في هذا العصر من أصول
وطرائق في النقد والتحليل تتقنها أنت وما كانت منهم على بال، وكنت تستطيع
أيضاً - إن لم تر بداً من كتابة هذه القصة - أن تقضها كما تريد مستبدلاً بأسماء
أبطالها وأماكنها غيرها مما تختاره ف تكون في منجاها مما صرت إليه ...

ما وجدنا هذه القصة، أيها الفاضل، لتدخل في حساب الصدق والواقع
لامن ناحية العقل ولا من ناحية النقل، فكيف يسوغ لنا أن نقبلها ؟ أم كيف
يسوغ لنا أن نرويها واثقين مطمئنين فندنس بالتهمة شرعاً طاهراً، ونلوث بالحقيقة
عرضياً نقياً ؟

أم البنين تعشق وضاحاً وتجمعه بها على غرة من زوجها الخليفة تطارحه الغزل... ثم يُطْرَفُها الخليفة بجوهر نفيس يحمله إليها خادم له ومعه كلمة رقيقة.. فيمضي الخادم إليها فلم يجدها ثم يعلم أنها في بعض الغرف فيدخل عليها مفاجأة ، فتحس بخطاه دون الباب فتبارد إلى إخفاء وضاح فتدخله في صندوق وتغلقه... وحينئذ يدخل الخادم فيرى أواخر جسم وضاح تغيب تحت الغطاء فيؤدي إلى الملكة الرسالة، ويدفع إليها الجوهر... ثم يستوّه بها بالهجة الخبيث الماكر حجراً من هذا الجوهر فتمتعض منه فيتوارى... فيرتدي إلى سيده الخليفة بجليمة الأمر، فيأمر سيده به فتوجأ عنقه... ثم يلبس نعليه، ويدخل على أم البنين فيجدها جالسة تتشط في تلك الغرفة ، فيجلس على ذلك الصندوق، وما يزال بها حتى يأخذه منها... ثم يأمر أن تحرر ببر فيقذف الصندوق فيها، وهو يقول : " إنه بلغنا شيء إن كان حقاً فقد كفناك ودفنا ذكرك وقطعنا أثرك إلى آخر الدهر، وإن كان باطلًا فقد دفنا الخشب، وما أهون ذلك ! ".

فأنت ترى أن الأمر محصور بين أربعة : أم البنين، ووضاح اليمن، والخليفة ، والخادم .

فأما الخادم الذي نقل السر إلى الخليفة فقد أمر الخليفة به فوجئت عنقه فمات قبل أن ينثي الحديث ! .

وأما وضاح فقد رُمي في البئر وهيلٌ عليه التراب ثم سُوِّيت الأرض ورُدَّ البساط إلى مكانه !! .

بقي الخليفة وأم البنين، فهل يعقل أن واحداً منهما حدث بالخبر حتى شاع، وملاً الأسماع ..؟ اللهم لا !

فإن قلت : إن الخدم الذين حملوا الصندوق ورموه في البئر قد حدثوا به. قلنا لك : ومن أين لهم أن وضاحاً كان في الصندوق، والخليفة نفسه لم

يفتحه، ولم يدر أكان فيه شيء حقاً أم لا، حتى قال فيما يزعم الواضع "إنه بلغنا شيء . إن كان حقاً فقد كفناك ودفتاك ... الخ الخ"؟ .

ثم هل يعقل أن الخليفة اليقظ الذي بادر إلى الخادم فقتله - على افتراض صحة ذلك - يغفل عن هؤلاء ويدعهم أحياً يتمتعون بخيراته، ويتحدثون بما يجزع منه حتى لم يبق سمع لم يطرأه هذا النبأ؟ .

حديث خراقة، يا زميلي الأستاذ، من أين الأحاديث الخرافية وضعاً، وواضعه كذاب ضعيف الحيلة لا يُخسِّن الوضع، يخذل أول كلامه آخره وأخرجه أوله .

فهل يليق في مذهب القصص أن يتَّخِذَ مثل هذا الكذب المتخاذل أساساً لقصة؟ وفي أساسها يُزْمَى بخليفة عربي شريف همام، وزوج خليفة هي من أرومة قومها الغر في الذؤابة والسنام؟ .

هذا مجمل من النقد والتحليل عرضنا له من ناحية العقل والمنطق. ونُحِبُّ أن نعرض الآن لتزييفه من ناحية النقل، ولا أحسب أن هذا لا يدخل في محيط اطلاعك الواسع، فلعلك قد حرثت كتاب الأغاني حرثاً، وقتلته بحثاً، حتى وُفِّقت لاستخراج مثل هذه "الأقصوصة" منه، ولعلك - لو أعدت النظر فيه - تجد أبا الفرج الأصفهاني، وهو من تعرف مذهبة ونحلته، قد أفضى إلينا في كتابه هذا^(١) بأن هذا الحديث من وضع شعوي زنديق في عهدبني العباس وقع بينه وبين رجل من ولد الوليد فَخَازَ خرجا فيه إلى أن أغفلوا المسابة، فوضع الشعوي كتاباً زعم فيه هذا الزعم .

ووضاح، بعد ذلك، رجل نكرة أشبه أن يكون خيالياً وضعه القصاص

(١) ج ٦ ص ٣٧ ط . الساسي .

وضعاً متكلفاً. فهم مختلفون في كل أمر من أموره، مختلفون في نسبه، مختلفون في نشأته، مختلفون في عشقه وأخبار من يعشق...

وقصته - كما يقول صاحب حديث الأربعاء فيما أذكر الآن - مكونة من عناصر مختلفة منها السياسي، ومنها العصبي، ومنها المبالغات العامية. وهذا الرأي نوع من التحليل لقول صاحب الأغاني في تحدثه عنه وعن عشيقته المزعومة روضة "... ولم نجد لها خبراً يرويه أهل العلم إلا لُمَّاً يسيرة وأشياء تدل على ذلك من شعره. فاما خبر متصل فلم أجده إلا في كتاب مصنوع غث الحديث والشعر لا يذكر مثله".^(١).

* * *

وبعد فهذا مجمل ثان من القول في هذا الخبر المصنوع، وإنما لنتقااضى قلم الأستاذ أن يصوغ لنا من عقود الأقصاص كل ما يشير الإعجاب، ويهزّ النفوس، ويُرْتَّي الفضيلة، ويُحْمِّي القومية من معاني الشجاعة والفروسية والمجد والإرادة والهمة والمضاء وما إلى ذلك مما كانت تفيض به الأخلاق العربية، وتفيض به عنهم الكتب والأنباء. فما أشدّ حاجتنا اليوم إلى مثل هذا النوع الذي أذكره، وما أشدّ هذا النوع من المعاني العالية إلى قلم صناع كفلم الأستاذ يجيد الصياغة، ويدع في تنويع الصور البيانية !! .

(١) الأغاني ج ٦ ص ٣٢.

إلى الأستاذ الأشري (*)

أذت إلى البلاد كتابك الرقيق القيم فهز عطفني ما وجدت من سمو أدبه ونبل غضبه. وجميل من رجال الأدب أن يصطنعوا الأدب، ومن حماة الحق أن يتبعوا الحق، وجدير بن اصطفاه الله لحمل هذه البراعة القدسية أن يصل ضميره بربه، ويقطع أسباب الهوى من قلبه، فيبحث للعلم ويكتب للإفادة ويُثْقِدُ للحقيقة. إنَّ فقه لسان العرب أيسر من فقه لسان الأدب، لأن اللغة من الناس والأدب من الله .. وللمراء حيلة فيما يكسبه، ولكن لا حيلة له فيما يوهبه ...

* * *

أما بعد ففعال يا زميلي نحضر فيما بدأت من حديث وضاح! لعلك أخذت على ما أخذت لأنك حسبتني كتبت ترجمة تاريخية أو حررت حادثة واقعية، ولم يدر في خلدي حين قصصت نبأ هذا الشاعر البائس إلا أن أصوات الحياة البدوية والبيئة العربية في أقصاصها أنتزعها من الأساطير أو مما يشبه الأساطير. فأننا في هذه القصة وفيما نشرت من أمثالها قصصي لامؤرخ وبين القصص والتاريخ رحم جذاء وعداوة مستحکمة لأن التاريخ يُزور ولا يتندع ويتحقق ولا يُنْمِقُ ويُضْلِقُ ولا يمين. أما القصة فإنها تختلق وتبالغ وتؤثر بالصور الكلامية الخلابة ثم ترتب الأحوال وتسوق الحوادث على حسب الخيال الممكن لا على حسب الأمر الواقع. وفي اعتقادي أن ولتر سكوت ومن نهج نهجه من القصصيين قد أساءوا إلى التاريخ والقصة جميـعاً حينما أرادوا أن يصلوا رحمها ويوقفوا بينهما بابتداع القصة التاريخية، فإن القصة بطبيعتها تفسد التاريخ وتشوهه بقبولها الإغراء والأخلاق والرواية المتهمة، والتاريخ بتونسيه الحقيقة وتمحیصه النقل يضيق مجال الخيال ويحصر حدود القرىحة .

(*) بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات . جريدة البلاد - في ٨ من شهر رمضان ١٣٤٨ هـ . ٧ شباط ١٩٣٠ م .

فإذا اتفقنا ياسيدي الأستاذ على ما اتفق عليه علماء البلاغة الحديثة من أن للقصصي أن ينسج الأخبار ويسرج الأحاديث في حدود الإمكان ابتعاد التأثير والإمتاع، لا ابتعاد التقرير والإقناع، خرجمت من عهدة ما أخذت علي، وأدخلنا مأساة وضاح في باب القصص الشعري ثم خرجنا معاً نضحك من يترك أسفار التاريخ المحررة، ليدرس العصر الجاهلي في قصة عنترة !!
ولتكن تقول لي : إن الاعتماد على فن القصص لا يكفي مساغاً لنسبة .
حادث متخيلاً إلى إنسان متحقق .

وأنا أقول لك : إن حادث وضاح لم يكن متخيلاً كله. فإن حبه لروضة واتصاله بأم البنين قتلها في دار الوليد أمر تواترت بها الرواية وتواترت على حدوثها الشواهد. وما كان عملي إلا خلق الظروف ووضع الألوان وربط السياق وجلاء الصورة .

هلْ نُعِدُ الناظر في الأغاني وهو أوفي وأوثق كتاب ترجم بوضاح فماذا نجد؟ نجد أبا الفرج قد روى في أمر وضاح وأم البنين عشر روايات في أسانيدها الأصمعي والخليل بن أحمد والحرمي بن أبي العلاء وابن الكلبي من ثبات الرواية، وبدئنح وكثير عزة من عاينوا الحادث ولا بسوا أهله .

تناصر هذه الروايات جموعاً على أن وضاحاً شَبَّبَ بأم البنين وأنْ أم البنين هويته واستقدمته، وأن الوليد قتلها ودفنه في داره. وإنما الخلاف في مسألة الصندوق، فعلي بن سليمان الأخفش يروي في كتاب المقاتلين عن ابن الكلبي أن أم البنين هي التي وضعته في الصندوق على النحو الذي قصصناه، وخالفه بن كلثوم يقول : إن الوليد لما هُم بقتل وضاح راجعه ابنه عبد العزيز ونصح له ألا يفعل حتى لا يكون في قتلها تحقيق فعله ، فلم يقبل منه وجعله في صندوق ودفنه حياً . أما وضع أم البنين إياه في صندوق إخفاء لأمره عن الخادم المفاجيء فيقول خالد : إن رجلاً شعورياً افتراه ليغطي به رجلاً من أعقاب الوليد .

فالحادثة إذن قائمة الأساس بإجماع الرواة وما كان الخلاف إلا في مسألة تفصيلية مهما تعددت وجوهها فلن ترى فيها وجهاً أجمل من وجهه ! والذي حملني على الأخذ برواية ابن الكلبي اتفاقها مع المتنطق فإن دفن وضاح في قصر الخليفة دليل ناهض على إقامته فيه. وليس مما يسوغ في العقل أن يأتي به الوليد من عرض الطريق ليقتله في قصره ويدفنه في مجلسه فإنَّ وضاحاً أهون على الخليفة من ذاك ! والوليد أقدر على أن يوزع بقتله بين أهله فيسلم لسانه من الختل ويده من القتل وعرضه من القالة .

* * *

على أن العقل يظاهر النقل في إمكان وقوع هذه الحادثة، فإن عصر الأمويين كان عصر انتقال من خلافة إلى ملك، ومن بدأوة إلى تحضُّر، ومن بؤس إلى نعيم. وفي عصوره الانتقال تحملل القيود وتتعطل الحدود وتفسد الأخلاق وتطغى الشهوات وتكثر هذه المخاطر الغزلية. ولا أريد أن أُنقل على طبع الأستاذ بسرد ما يعلم من أخبار الشعراء مع النساء في موسم الحج في شباب هذه الدولة. وحسبني أن أذكره بحادثة من هذا النوع لا يتمارى في وقوعها أحد، وهي أشبه في طبيعتها بحادثة وضاح من الليلة بالليلة، ووقعها قرينة قوية على وقوع تلك . أريد حادثة أبي دهبل الجمحي مع عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان فقد يعلم أن أبو دهبل الشاعر الجميل رآها في سرداقتها بالحج فملاً عينيه من جمالها على غرة منها، فلما فطنت له سرت وجهها وشتمته، فقال فيها :

إني دعاني الحين فاقتادني	حتى رأيت الظبي بالباب
ياحسنه إذ سبتي مدبراً	مستترًا عنِي بجلباب!
سبحان من وقفها حسراً	صبت على القلب بأوصاب

يذود عنها إن تطلبتها أب لها ليس بوهاب
أحلّها قصراً منيع النرا يحمى بأبواب رحّاب

فلما اضطربت الألسنة بهذا الشعر وسمعته عاتكة إنشاداً وغناءً أعجبت به
ووصلت الشاعر بالهدايا وجرت الرسل بينها وبينه وصدرت عن مكة قبعها،
وردت دمشق، فوردها معها، وهي تعهده بالبر والعطف، وانتشر الصوت
بهذا الأمر انتشار الصبح حتى بلغ سمع معاوية، فخلا بالشاعر خلوة حذر
فيها جوار يزيد ابنه (فإن له سورة الشباب وأنفة الملوك وإنما أراد معاوية أن
يهرب أبو دهبل فتنقضي المقالة عن ابنته. فخرج إلى مكة هارباً على وجهه
فكان يكاتب عاتكة) .

وكان معاوية أقام من الخصيّان رقباء على ابنته، فجاءه أحدهم ذات يوم
يقول : (إن كتاباً سقط اليوم إلى عاتكة فلما قرأته بكت ثم أخذته فوضعته
تحت مصلاها) فأمر الخصي أن يلطف لهذا الكتاب حتى يأتيه به، فلما قرأه
المخلية اتعج في صدره الغم وبعث إلى يزيد فلما جاء قال له : (إن هذا
الفاست أبا دهبل قد كتب إلى أختك عاتكة فلم تزل باكية منذ اليوم وقد
أفسده فما ترى فيه ؟) فكان من رأي يزيد أن يكمن له عبد من العبيد في أزقة
مكة فيريحهم منه. ورأى داهية العرب أن رأي ابنته فائل فصرفه. وحج في تلك
السنة، فلما انقضت أيام الحج دعا إليه وجهه قريش وشعراءهم وكتب فيهم اسم
أبي دهبل ففرق فيهم صلات كثيرة ثم صرفهم واستبقى أبي دهبل وأقبل يعاته
على ما صنع في رفق ولين ثم سأله في آخر الحديث : هل تزوجت ؟

فقال : لا ...

فقال : أي بنات عمك أحب إليك ؟

قال : فلانة .

قال : قد زوجتكها وأصدقتها ألفي دينار وأمرت لك بالف أخرى يجري عليك مثلها في كل سنة .

فعقل الشاعر لسانه في فمه، وكفن حبه المقتول في دمه، وانصرف معاویة مسروراً إلى دمشق ولم يحجج في تلك السنة إلا من أجل أبي دهبل .

أظنني، يا سيدى الأستاذ، قد أديلت إليك في شيء من الإجمال، بحجج من الفن وبيانات من التاريخ وشواهد من القرائن تتساعد كلها على تأييد مذهبى في هذه القصة فإذا نعمت نفسك وأراحت ضميرك حمدت الله على السلامة من الملامة. وإن وجدت مع كل ذلك أن الشبهة قائمة، ووجوه الخلاف لا تزال قائمة، فإني أعدك أن أطوي هذه الأسماء، متى عزمت على نشرها مع غيرها للقراء .



لقد كان الخلاف يبني وبينك أيها الزميل النبيل، يتناول حادثاً واحداً هو حادث وضاح مع أم البنين : هل يصححه العقل ويؤيده النقل، أو يبطلانه ؟ وإذا به يصبح - لما أوردت - في فنون مشتبكة من القصص والتاريخ ، والجراح والتعديل ، والمعقول والمنقول ، كلها يسترعي النظر ويستثير الانتباه ويستدعي التمحيص . وأحسب أن في تناولها بالتحليل البريء خدمة للأدب والتاريخ والحقيقة أراك جدّ حريص عليها .

تقول أيها الفاضل في شرح مذهبك : "إنك حين قصصت نبأ هذا الشاعر البائس لم يدر في خلدك إلا أن تصور الحياة البدوية والبيئة العربية من أقصاص من تنتزعها من الأساطير أو ما يشبه الأساطير، فأنت في هذه القصة وفيما نشرت من أمثالها قصصي لا مؤرخ" .

حسن جداً . وأحسب أنك لو وقفت عند هذا المعنى في تنصلك إذن لخرجنا من البحث ونحن ظافرون بالذى قصدنا إليه من القول بأن مأساة وضاح أسطورة من الأساطير، وإن لا نقطع سبب الخلاف بيني وبينك إلا في أمر الغاية التي ترمي إليها القصة الغرامية المنتهية بنتيجة يندى لها الجبين، وفي آخر هو أن القصة التي تخلق وتسرج الأحاديث وتمين لا يمكن أن تصور ألوان الحياة ما لم تجده مستندًا وظهيروأً . نعم ، لو أنك وقفت عند ذلك المعنى من القول لانقطع سبب الخلاف بيني وبينك في الجوهر، وسهل الخطاب فيما يستتبع ذلك من الرأي في القصص ومramيه .

ولتكن عدت بعد هذا التقدير فوقفت من الأمر موقف المؤرخ لتدفع اعتراضي "بأن الاعتماد على فن القصص لا يكفي مسامغاً لنسبة حادث متخيلاً إلى إنسان متحقق" ، فقلت : "إن حادث وضاح لم يكن متخيلاً كله، وإن حبه لروضة واتصاله بأم البنين وقتلها في دار الوليد أمر (تواترت) بها الرواية

وتواترت على حدوثها الشواهد". ثم سلكت لتأييد ذلك طريقة البحث في الأسانيد فسميت من سميت من الرواية الذين سنعرض لهم، ثم ظهرت ذلك بقصة لها أوهى من قصة وضاح في نظر النقد والتحليل وأكذب منها في مذهب المجرح والتعديل كما سأريك .

وأنا أقول لك : إن وضاحاً رجل نكرة اخترعه الرواية، وهم يروون عنه الشيء ونقضيه ويختلفون في كل حال من أحواله حتى في نجارة. فهو عربي حميري تارة، ومن سلالة الفرس تارة أخرى، أو هو في مذهب الموقفين عربي ولكن أباه مات عنه طفلاً فتزوجت أمه رجلاً من سلالة الفرس الذين كانوا يسمون الأبناء، ورواية رابعة تشعر أن أباه مات عنه وهو رجل متصل بالخلفاء في دمشق وأنه رثاه بشعر... فبأي ذلك تأخذ ياسيدي الأستاذ؟ إن ما رأيت من الخلط والخطط في نسبة نجارة تراه بعينه فيما يتحدثون به عن أحواله وجده، وعن حبيبه روضة وهي فارسية أم عربية؟ وعن موته كيف كان أدفناً في البئر وهو في الصندوق؟ أم أغتيل أغتيلاً إذ شبب بأم البنين في شعره فنمي ذلك إلى الوليد فأوعز باغتياله؟ كل ذلك تضارب وتناقض يدل دلالة بيته لا يدخلها الريب على مأربى في أمر هذا الرجل المخترع. ورواية يختلفون كل هذا الاختلاف ويسرجون كل هذا السرج الفاحش لا أستطيع أن أجرب في مذهب العلم فأعتبر معلم اختلاقهم وكذبهم (تواتراً !!) أصدق به مثل خبر الصندوق المنكر الموضوع. فأنت تعلم من غير شك أن (المتواتر) هو ما يرويه جماعة لا يمكن تواظفهم على الكذب لكثرتهم وعدالتهم وتبادر أماكنهم، وأين توافر هذه الشروط كلها بل بعضها فيما يُروى من أخبار وضاح حتى نؤمن بها ؟

والله لو أني واجد فيها خبراً واحداً سالماً من التناقض والاعتلال لنزلت على حكمك، وسميت (متواتراً) كما تسمى ما لم يعتبر حتى من (الآحاد) وإن كنت أخرج على مواضعات العلم ومصطلحاته ! ولكن شيئاً من ذلك لم يكن

قط، ومن اعتبرتهم أثباتاً من رروا أحاديث وضاح أو لابسوها كلهم متهم مجروح، وأبو الفرج حين ينقل عنهم لا ينقل عنهم لكونهم ثقات وإنما هو يريد أن يكون أغانيه جاماً لما تضطرب به الألسنة إن حقاً وإن باطلأ^(١). فما على الناظر في كتابه إلا أن يعرف ذلك ليتحقق الحق من الباطل.

فمن أولئك الرواة هشام بن محمد بن السائب الكلبي راوي خبر الصندوق، وهو رجل كذاب أشر أجمع المحققون على اطّراحه واطّراح أبيه أيضاً لاشتهرهما بالكذب والوضع .^(٢)

وكان هشام شعوبياً ينحصّ على العرب، وضع في مثالبهم كتاباً نقضناه بكتاب سنخرجه للناس. وهذا صاحب الأغاني نفسه حين ينقل عنه يقفي على ذلك كثيراً بمثل قوله : "هذا من أكاذيب ابن الكلبي... ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي".^(٣)

ومنهم الهيثم بن عدي وهو شرّ من هشام وأبيه، فقد ذكر الجاحظ في البيان والتبيين^(٤) أن "ابن الكلبي كان يأكل الناس أكلأً حتى إذا رأى الهيثم ابن عدي ذاب كما يذوب الرصاص!". وقد أجمع العلماء على جرحه وترك حديثه لكتبه وسقوطه وانكشاف قناعه^(٥) وللحسن بن هانئ ودعبد الخزاعي هجاء مُرّ فيه لا نحب روایته .

ومنهم بَدْنِيْح مولى عبد الله بن جعفر، يقال له بَدْنِيْح المليح، كان معيناً

١ الأغاني ج ٩ ، ص ١٩ و ٢٠ .

٢ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وميزان الحرج والتعديل للذهبي .

٣ ج ١ ، ص ١٤٨ .

٤ البيان والتبيين : (ط. هارون) ١ / ١٣١ - ١٣٢ .

٥ راجع الخطيب البغدادي والذهبي .

يغنى أغاني غيره، وكانت أمه ببرية وكانت ترقى من عرق النساء فأخذ ذلك عنها. وكان هو صاحب سمر، ومثل هذا الرجل لا يعتد علماء المحرح والتعديل ببرويه .

ومنهم كثير عزة وكان أحمق مسرفاً في الحمق ضعيف العقل إلى حد غريب، كان الناس يخذلونه هزواً وسخرية فيصدق كل ما يلقى إليه ويسمع المزاح فيجيب جاداً مقتنعاً. مرض ذات يوم فدخل عليه نفر يعودونه فسألهم : بم يتحدث الناس ؟ قالوا : يتحدثون بأنك الدجال، فأجاب : أما إذ قلتم هذا فإني لأجد في عيني هذه ألمًا منذ أيام ! وكان مذبذباً منافقاً : يقدم محمد بن الحنفية ويؤمن بالرجعة ثم يمدحبني أمية ويغلو في مدحهم ويفاخر بعشيرتهم نفاقاً، بل كان يستبيح الكذب والنفاق في كل شيء^(١) ...

لا أريد أن أؤلف معجماً في رجال أسانيد الأغاني فأستوعب أحوالهم وإنما قصدت أن أضرب لك الأمثال لأثبت لك أن ما تسميه (تواتراً) وتأخذ به على أنه ثابت صحيح استناداً إلى روایات هؤلاء الكذبة من الشعوبين والأخباريين - لم يتواتر فيه شرط من شروط التواتر، بل ولا الآحاد، بل الأدلة قائمة على تسميتها كذباً واحتلafaً .

أما ورود اسم الأصمسي والخليل بن أحمد في بعض الأسانيد فلا ينهض دليلاً على صحة هذا الخبر. ذلك لأن الراوي عنهما وهو محمد بن خلف المرزبان يروي عن الوضاعين والكذبة أمثال الهيثم وابن الكلبي وأبيه، فلا حجة فيه، ولا خير بما يرويه .

ومن الغريب أن تقول، يا سيدي الأستاذ، باتفاق خبر الصندوق الذي رواه ابن الكلبي مع المنطق بعد أن أقمت لك في رسالتي السابقة الدليل النقلي والدليل العقلي على استحالته.

١ راجع أخباره في الأغاني وابن خلkan وحديث الأربعاء .

° وليتك إذ قلت باتفاقه مع المنطق كررت على دليلنا المنطقي فنقضته وأبطلته
لتعلم أي الادعاءين أصدق بالصواب ! ولكنك لم تفعل بل طويت الأمر على
غرة، وتعرضت لغيره، فكان كما عرضت عليك .

وذكرت "معقولاً" آخر يظاهر "منقولك" في إمكان وقوع هذه الحادثة
فذهبت إلى أن العصر الأموي كان عصر انتقال من الخلافة إلى الملك ومن
البداوة إلى التحضر ومن المؤس إلى النعيم، وذلك يتضي أن تتحلل القيد،
وتتعطل الحدود، وتفسد الأخلاق، وتطفى الشهوات... وإن فالعصر الأموي
في رأيك عصر فساد ولهو وعبث ومجون استحال به ظاهر الأخلاق إلى رجس
وفساد، وغمر العهر الناس ملوکهم وصعاليکهم، وساغ فيه الجهر بالفحشاء
فلا قيد ولا حدود : كل ذلك لأن الخلافة استحالت إلى ملك، والبداوة إلى
تحضر، والمؤس إلى نعيم...! ونحن نعلم من أمر الخلافة والملك أن الخلافة قائمة
على الشورى في انتخاب الأفضل كائناً من كان لا تنتقل إلى الأبناء والأحفاد،
والملك قائم على القهر والقوة وحصره في الأعقاب. وتغيير صورة الحكم
وتطورها على هذا النحو ليس في شيء من دواعي تعطيل الحدود وانتشار
موبقات الأخلاق؛ وإلا كان الملك في طبيعته سبباً في فناء الأمم وتدمير
الشعوب، ولا قائل بذلك، بل الواقع المشهود قائم على خلافه. كما أن انتقال
كل أمّة من البداوة إلى التحضر، ومن المؤس إلى النعيم، لا يقضي عليها بتفسخ
الأخلاق وتغلب الرذائل، ولكن صلح ذلك في بعض الأمم لم يصحّ قط في
العرب فجر الإسلام، إذ كان الدين في عنفوان شبابه؛ والناس على نصره
حراص، وشرائع الآداب مرعية الجانب، وأولوا الأمر عليهما ساهرون من أيام
الخلافاء إلى عهد معاوية إلى الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز ...
وحسبك أن تعلم أن الخمرة التي هي الأولى في مرافق الأمم المتحضرة لم
يستطع أحد من الشعراء المسلمين في عصرهم أن يجرؤ على ذكرها ووصفها

(هذا إذا استثنينا الوليد بن يزيد ، وفي أخباره مجال كبير لشكوك الناقدين. ثم أبو الهندي أيام أ Fowler الدولة وانشغال الحاكم بتهذئة الفتن وتسكين الأضطرابات) . إذن فانتقال العصر الأموي من البداوة إلى التحضر لم يكن من طبيعته - وللدين أثره العميق في النفوس - فساد الأخلاق وطغيان الشهوات، وإنما كانت طبيعته التوسع في الفتوح والاستبحار في العمران والتشييد لدعائم الملك والحرص على ضبطه والاحتفاظ به. وإذا كانت مشاهد الحضارة المادية تدفع العرب بطبيعتها إلى الانغماس في "بحاج اللذات" فقد كانت طبيعة الدين المتمكنة منهم تمنعهم أن يأخذوا منها إلا مالا يفسد مروءة ولا يتنفس طهراً ولا يمس عفافاً، فكان القوم مع أخذهم بحظهم من متاع الحياة يحتفظون بآداب الدين ويحرصون على شرائع الإسلام لا يفرطون فيها ولا يفرون. وبحسبك أن تعلم أن شعراء الغزل الذين نشأوا في الحجاز وفي أكنااف البداوة كانوا إلى العفاف أقرب منهم إلى ما يشمّ منه فجور حتى إذا استعرضت في الأغاني حديث زعيمهم عمر بن أبي ربيعة ساعة حضرته الوفاة مع أخيه علمت أنه كان امرئاً ماجناً في أقواله، عفيفاً في أفعاله.. ومع ذلك ضجّ الناس من هؤلاء الأفراد الغزلين الذين كانوا يشبّبون بكل شريفة هاشمية أو أموية أو من سائر قبائل العرب حتى منعوا النساء من الحج، ورفعوا عقائدهم بالشكوى إلى الحكام، وترصدوا لهم للإغتيال على علمهم بأنهم لا يزيدون بذلك إثماً ولا نكراً وإنما يذهبون في تشبيهم مذهب المديح والدعاية، "والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون..." ولقد حدثنا الأخباريون أو قل حدثنا التاريخ بتوعد الوليد والحجاج للشعراء الغزلين إن ذكروا في غزلهم إحدى نسائهم أو إحدى وصائفهم، وطارد عمر بن عبد العزيز الشاعرين الأحوص وابن أبي ربيعة، وكذلك طارد هذا الثاني كل من عبد الملك بن مروان وسلامان بن عبد الملك، ونذر مروان بن الحكم وهو

على المدينة من قبل معاوية ليقطعن لسان جمبل بن معمر لغزله ببئنة إذ شكاه إليه أهلها بذلك مع مراقبتهم له ووثوقيهم بعفته. ويحسن أن نعلم أن هؤلاء الغزليين من كان يدفعه الكيد السياسي - ليس غير - إلى التغزل بنساء الولاية والحكام كما فعل العرجي حين تغزل بأم محمد بن هشام والي مكة زوجه حتى أدى ذلك إلى الالقاء به... وغيره يؤمذ كثير .

ومهما يكن من شيء فإن الروايات في هذا الباب وذاك كلها متضادرة على أن القوم كانوا أعيان حراساً على الشرف والمجد، والحكام ذوي حزم وغيره على الحرمات. ولو لم أجده من بينات التاريخ وقرائن الأحوال دلائل على أنهم كانوا بالمنزلة التي أصف لك لآمنت معك بأن عصربني أممية عصر تحلى فيه القيود وتعطلت الحدود ففسدت الأخلاق حتى لم يبال الناس ديناً ولا شرفاً، ولكنني - والحال ما أرى - لا أستطيع، في مذهب العلم، أن آخذ بظاهر طرف من أقوال أفراد الشعراء وأغض عن "ما جرّياتهم" مع الناس وأولي الأمر، وأننا في الرجوع إلى طبائع العرب فأؤمن بأن العصر الأموي هو كما أقرأ في أخبار هؤلاء الأفراد الغزليين وأن هؤلاء الأفراد الغزليين يمثلونه أصدق تمثيل ... هذا إذا اكتفيت بما تقدم ولم أنظر النظرة الدقيقة فيما يكتنف هذا العصر من عصبيات الأحزاب السياسية ونكأية بعضها في بعض، ثم استغلال الشعوبية لخصومات هذه الأحزاب ونشاطهم لوضع كل ما يوافق مذاهبهم السياسية الباطنية : من تشويه للدين بوضع الأحاديث على لسان النبي عليه السلام ، وتشويه لتأريخ العرب باختلاق الأكاذيب والحطّ من ملوك العرب وخلفاء الإسلام وكبار صحابة النبي، حتى كان من شجار الهاشمين والأمويين والخوارج واستغلال الشعوبية لهذا الشجار الذي رسخت جذوره وامتدت عروقه - ما ترى من الأنبياء السيدة في الكتب تحمل على القوم وهم منها براء، لذلك فإن من يقدم على البحث في التاريخ الإسلامي، وهو غير بعيد النظر في علم طبائع الاجتماع وأخلاق الأمم ومنازع

الشعوب يأخذ أخبار الحوادث بظواهرها ويلقي الكلام على عواهنه - يقع في خلط غريب ثم لا يسيء إلا إلى نفسه كما وقع كثير من المؤرخين والمفسرين وأئمة النقل في مغالط تزري بحاكيها، لاعتمادهم على مجرد النقل غناً أو سميناً، كما أفاد في ذلك العلامة ابن خلدون في أوائل المقدمة .

فإذا عرفت، أيها الأستاذ، مذهبي في البحث التاريخي عرفت مصدر الخلاف بيني وبينك في فهم العصر الأموي فأنا لذلك لا أستطيع أن أطمئن إلى أكثر ما يرويه الأغانى من أحاديث السيدة سكينة والثريا بنت علي وزينب بنت موسى وأضرابهن مع الشعراة ولا إلى ما نقلت من حادثة أبي دهبل مع عاتكة وما هو منها بسيط .

ولقد قلبت حادثة أبي دهبل التي ترى أنه لا يتمارى فيها أحد على وجوه من النظر فما بانت لي إلا واهية سخيفة : واهية من جانب السندي، سخيفة من جانب المنطق .

أما سندها ففيه شيخ الكذابين والوضاعين وزعماء الشعوبية هشام بن الكلبي وأبوه والهيثم بن عدي، وجود واحد من هؤلاء في سند ما كاف مساغاً لاطراح الخبر وإسقاطه .

وأما سخفها فلأن فيها استحالة ظاهرة وهي القول بأن معاوية لما سمع بتشبيب أبي دهبل بابنته ومراسلتة لها من مكة غادر دمشق إلى مكة ليعقل لسانه في فمه فدعاه في الشعراة ثم صرفهم واستيقاه فأقبل عليه يعاتبه على ما صنع في رفق ولبن ثم زوجه واحدة وأصدق زوجه ألفي دينار وأمر له بالف أخرى يجري عليه مثلها في كل سنة فعقل بذلك لسانه، وأنه انصرف عنه مسروراً إلى دمشق ولم يحج في تلك السنة إلا من أجل أبي دهبل !! فائي شيء في هذه الأسطورة يتسائل له المنطق فيسف ويسف حتى يصدقه؟

أيغادر معاوية وهو ملك العرب العظيم دمشق إلى مكة من أجل أبي دهبل ليغابه ويزوجه، ويتوسل إليه بالمال والمقابل ألا يراسل ابنته ولا يتغزل بها في شعره؟ أليس أبو دهبل أهون عليه من ذاك، ومعاوية أقدر على أن يأتي به إليه من مكة إلى دمشق فيغابه أو يؤذبه أو يفعل به ما يشاء كما يوحى إليه دهاوه !؟ .

أرأيت، يا سيد الأستاذ، أن الحكاية التي كذبها ابن الكلبي فأرددتها دليلاً لتأييد الأكذوبة الأولى : أكذوبة الصندوق، كيف تشفّع مما تحتها من سخف لا يمكن أن يصدر إلا من مثل ابن الكلبي وأبيه والهيثم الشعريين ^(١).؟

* * *

لقد جريت إلى هذا المدى في التحليل مسيرة للبحث، وأريد أن ألفت نظر الأستاذ إلى أمر ساق له هذه الحادثة وهي تناقضه ولا تختلف معه، فقد ذكر في أول رسالته أنه حين قص نبأ وضاح لم يدر في خلده إلا أن يصور "الحياة البدوية" وهذه الحادثة الثانية حادثة أبي دهبل التي ساقها هنا لتأييد تصويره لتلك الحياة البدوية إنما ساقها هنا مثلاً لمؤثرات "الحياة المدنية" فكيف يجمع بين الضب والنون ؟!

على أنه إذا وقع شيء لانسان فهل يقتضي أن يقع مثله لغيره ؟ فليس من العقول أن نجزم بوقوع حادثة وضاح لأن شيئاً بها وقع لغيره. وكلما الحادثين موضوع باطل في مذهب العلم وحجة المنطق كما رأيت .

وفي الجملة أن الحق الذي لا مرية فيه أن كثيراً مما تجده في الأغانى وأشباه الأغانى من كتب الرواية والتقليل إنما هو سمر وقصص مكذوب منتohl بعيد عن

(١) أوجزت القول في إبطال هذه الأكذوبة ، ولعلني أعود إليها وإلى ما هو منها بسبيل مما ورد في الأغانى وغيره - في فرصة تسعن ووتقى يتسع .

مذاهب اليقين . وليس مما يسُرّغ في دين العلم والنقد أن ينزع من الأساطير المرقة أقصاص يراد منها تمثيل حالة الأمة الروحية والخلقية : لأن الكذب الذي يوضع للهدم، لا يقتل الواقع الذي يقرره العلم، فإن نفسية العرب في فجر الإسلام هي غير ماتحكى عنهم الأساطير الشعورية فالقاص الذي ينزع هذه الروايات ويزوّقها بشيء من ألوان الخيال لا يعدو مرتبة القاص إلا إذا انتزع أو زوّق ما يصدقه الواقع المعروف من طبائع الاجتماع ونفسية الأمة التي يتحدث عنها ابتعاء التأثير والتمثيل، وإنما ينشئه أكبر من نفعه، وأمره أقل من أن يذكر ويؤبه له. وأجل يراعة المنشيء الأديب المفكر أن تصرف في أمثال هذه الميادين .

* * *

وبعد، فهذا ما بدا لي تعليقه على رسالة الأستاذ الصديق فإن وقع موقع القبول، فذلك هو المأمول، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ؟ .



فهرس القوافي

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
<u>قافية الباء</u>				
والحبيبا	الوافر	١	٨	٣١
بلبي	الحفييف	٢	٤	٣٣
والقواضبُ	الطوويل	المستدرك	٣	١١١
<u>قافية التاء</u>				
فأدلتِ	الكامل	٢	٥	٣٤
<u>قافية الجيم</u>				
انفراجا	مجزوء الرمل	٤	١	٣٥
<u>قافية الحاء</u>				
صحيح	الكامل	٥	٤	٣٦
<u>قافية الدال</u>				
الغدِ	الطوويل	٦	٥	٣٨
يَتَّعْدُ	المنسخ	٧	٤	٣٩
الحرَذ	الطوويل	٨	٩	٤١

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأيات	الصفحة
<u>قافية الراء</u>				
صابرٌ	السريع	٩	١٠	٤٥
<u>قافية الشين</u>				
وعشاشٍ	الكامل	١٠	١٠	٤٩
<u>قافية العين</u>				
إِبَاعٍ	مخلع البسيط	١١	٤	٥١
هَمْعٌ	البسيط	١٢	١٦	٥٣
<u>قافية الفاء</u>				
الخريفُ	الخفيف	١٣	٥	٥٨
شَعْفَا	الكامل	١٤	٥	٥٩
طَرْفَا	مجزوء الكامل	٣٧	١٠	١٠١
<u>قافية القاف</u>				
الطروقِ	الوافر	١٥	٢٣	٦١
انطلقوا	البسيط	١٦	٣	٦٥
يُفِيقُ	مجزوء الكامل	١٧	١٤	٦٦
أَخْلَاقُهُ	الهُرْجُ	١٨	٤	٦٩

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأيات	الصفحة
<u>قافية اللام</u>				
بمنزلٍ	الطوبل	١٩	٣	٧٠
الأجلِ	المنسرح	٢٠	١	٧١
الدّلّالِ	الخفيف	٢١	١٩	٧٣
ومسولُ	المديد	٢٢	٥	٧٥
الوصلًا	الكامل	٢٣	٦	٧٦
أثيلاً	الوافر	٢٤	٨	٧٧
فاضلةُ	الكامل	٢٥	١٣	٨٠
بعلها	الكامل	٢٦	٢	٨٢
<u>قافية الميم</u>				
علاماً	الكامل	٢٧	٧	٨٣
أوْ لِمَا	السريع	٢٨	١٤	٨٤
إحتَلَمْ	الطوبل	٢٩	٤	٨٦
جنا كُمَا	الطوبل	٣٠	٢	٨٨

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأيات	الصفحة
			أو المقطوعة	

قافية النون

٨٩	٢	٣١	مجزوء الرمل	اليمني
٩٠	٢	٣٢	الخفيف	بهجٌن
٩٢	٣	٣٣	الوافر	يقيناً
٩٣	٢١	٣٤	مجزوء الكامل	اليمن
٩٦	٥	٣٥	الطوبل	والحزَن

قافية الألف المقصورة

٩٨	٨	٣٦	الطوبل	الصّبا
٩٨			رواية أخرى لبعض بيتان جديدان ليسا أبيات القطعة السابقة في القطعة السابقة	السّلا
{ الحاشية				

جريدة المصادر والمراجع

- ١- الإبانة عن سرقات المتنبي لأبي سعد محمد بن أحمد العميدى ، تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي ، ط. دار المعارف القاهرة (ذخائر العرب ٣١) ، (١٩٦١ م) .
- ٢- أخبار النساء لابن قيم الجوزية وينسب لابن الجوزي، شرحه وقدم له عبد مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٣- أسماء المغتالين من الأشراف لابن حبيب (نوادر المخطوطات) تتح. عبد السلام هارون، ط. لجنة التأليف ١٩٥٤ م .
- ٤- أشعار أولاد الخلفاء = كتاب الأوراق للصولي، تتح. ج. هيورث، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩ م .
- ٥- الاستيقاظ لابن دريد، تتح عبد السلام هارون، ط. مكتبة المثنى - بغداد، ط ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٦- الأعلام للزركلي، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠، دار العلم للملايين في بيروت.
- ٧- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م شرحه وكتب هوامشه الأستاذ عبد أ. علي مهنا.
- ٨- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، للبطليوسى، تتح. السقا وعبد المجيد ، ط. الهيئة المصرية ١٩٨١ م .
- ٩- أمالي الزجاجي ، للزجاجي، تتح. عبد السلام هارون، ط. دار الجليل بيروت ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٠- أمالي المرتضى، للشريف المرتضى، تتح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٤ م .

- ١١- أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني، ط. العراق، تج. شاكر هادي شكر، ١٣٨٨هـ .
- ١٢- البصائر والذخائر، للتوحيدى ، تج. د. وداد القاضى، ط. دار صادر ، بيروت ١٩٨٨ م .
- ١٣- بهجة المجالس وأنس المجالس، لابن عبد البر القرطبي، تحقيق محمد مرسي الخولي، طبعة القاهرة ١٩٦٢ م. وطبعة دار الكتب العلمية - بيروت بلا تاريخ .
- ١٤- البيان والتبيين، للجاحظ، تج. عبد السلام هارون، ط. القاهرة ١٩٦١ م .
- ١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، ط. وزارة الإعلام في الكويت ، ١٩٦٧ (لم يتم) .
- ١٦- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار وغيره، ط. دار المعارف، مصر ١٩٦٨ م .
- ١٧- تاريخ الأدب العربي لريجيس بلاشير، (الترجمة العربية) ترجمة أستاذنا الدكتور إبراهيم الكيلاني، ط. دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م، والطبعة الفرنسية ADRIEN - MAISONNEUVE ١٩٦٦ م .
- ١٨- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (الترجمة العربية) ترجمة د. محمود فهمي حجازي وآخرين، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .
- ١٩- تاريخ دمشق لابن عساكر (عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب)، تحقيق د. شكري فيصل وآخرين ، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
- ٢٠- تاريخ الرسل والملوك، للطبرى، تج. محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار المعارف - القاهرة ١٩٦٧ م .

- ٢١- التذكرة الحمدونية، لابن حمدون، تتح. د. إحسان عباس، ط. معهد الإنماء العربي - الدار العربية للكتاب ج ١ ١٩٨٣ م - ج ٢ ١٩٨٤ م (لم يتم) .
- ٢٢- التذكرة السعدية، للعيدي، تتح. د. عبد الله الجبوري، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس ١٩٨١ م .
- ٢٣- التشبيهات لابن أبي عون، تتح. عبد المعين خان، ط. كمبردج ١٩٥٥ م .
- ٢٤- التعازي والمراثي لأبي العباس المبرد، تتح. محمد الديباجي، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٦ م .
- ٢٥- التنبهات لعلي بن حمزة، تتح. عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٩٦٧ م .
- ٢٦- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، هذبه : عبد القادر بدران، دمشق، ١٩٢٩ م .
- ٢٧- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تتح. عبد السلام هارون وأخرين، القاهرة، ١٩٦٤ - ١٩٧٥ م .
- ٢٨- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للشعالي، تتح محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٥ م. وتح. إبراهيم صالح، دار البشائر - دمشق ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ .
- ٢٩- جمهرة الأمثال للعسكري، تتح محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، مطبعة المدنى ١٩٦٤ م .
- ٣٠- جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي، تتح. كرنكرو - حيدر آباد الهند ، ١٣٤٤هـ - ١٣٥١هـ .
- ٣١- حديث الأربعاء، طه حسين، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية عشرة بلا تاريخ، تاريخ الطبعة الأولى ١٩٧٦ م .

- ٣٢- حلية المعاشرة، للحاتمي، تتح. د. جعفر الكتاني، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، دار الرشيد للنشر، ١٩٧٩ م.
- ٣٣- حماسة البحترى، تحقيق لويس شيخو، مصورة المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
- ٣٤- الحماسة البصرية ، للبصري، تتح. مختار الدين أحمد، ط. عالم الكتب، بيروت (مصورة حيدر آباد) .
- ٣٥- حماسة الظرفاء للزوزني، ج ٢، تتح. محمد جبار العبيدي، بغداد ، ١٩٧٨ م.
- ٣٦- حياة الحيوان الكبرى للدميرى، القاهرة ١٣٠٦ هـ .
- ٣٧- الحيوان، للجاحظ، تتح. عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت - دار الفكر ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣٨- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. للبغدادي، تتح. عبد السلام هارون، ط. دار الكتاب العربي والهيئة المصرية العامة ١٩٦٧ م.
- ٣٩- الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر (مخطوط) أصدره مصورة معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، أصدره فؤاد سزكين وآخرون .
- ٤٠- ديوان الأعشى الكبير، تتح. د. محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع - بيروت.
- ٤١- ديوان امريء القيس، تتح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م.
- ٤٢- ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر (بلا تاريخ) .

- ٤٣- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تتح. د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف - ذخائر العرب - مصر ١٩٦٩ م .
- ٤٤- ديوان حسان بن ثابت، تتح. د. سيد حنفي حسنين، مراجعة حسن كامل الصيرفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .
- ٤٥- ديوان الخنساء ، شرح وتحقيق د. إبراهيم عوضين ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٤٦- ديوان الصيابة ، لابن أبي حجلة ، دمشق ١٩٧٣ م .
- ٤٧- ديوان طرفة بن العبد بشرح الشتيري ، تتح. درية الخطيب ولطفي الصقال، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ م .
- ٤٨- ديوان الطرماح بن حكيم، تتح. د. عزة حسن، ط. وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٨ م .
- ٤٩- ديوان أبو العتاية، تتح. د. شكري فیصل، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ م .
- ٥٠- ديوان عترة ، بشرح الشتيري، تتح. سعيد مولوي، ط. المكتب الإسلامي، ١٩٧٠ م
- ٥١- ديوان قيس بن الخطيم، رواية ابن السكري، تتح. ناصر الدين الأسد، ط. دار صادر - بيروت ، ط ٢ ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٥٢- ديوان محمد بن حازم الباهلي، صنعة محمد خير البقاعي، ط. دار قتبة، دمشق ١٩٨٢ م .
- ٥٣- ديوان المعاني لابن الجوزي، تتح. مصطفى عبد الواحد ، القاهرة ١٩٦٢ م .

٤٥- ذم الهوى لابن الجوزي، تج. مصطفى عبد الواحد، القاهرة ١٩٦٢ م.

٤٥٥- ذيل الأمالي والنوادر، لأبي علي القالي، ط. المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت (بصورة دار الكتب) .

٤٥٦- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري، تج. د. سليم النعيمي، ط. دار الذخائر للمطبوعات إيران - قم .

٤٥٧- رسائل الماجحظ، تج. عبد السلام هارون، ط. مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

٤٥٨- الزاهر في معاني كلمات الناس، لابن الأنباري، تج. د. حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد دار الرشيد للنشر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٤٥٩- زهر الآداب وثمر الألباب للحضرمي (ط. د. زكي مبارك) حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمد محبي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م، دار الجليل بيروت - مكتبة المحتسب - عمان .

٤٦٠- الزهرة - محمد بن داود الأصفهاني ، تج. د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار - الأردن الزرقاء ط. ٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .

٤٦١- س茗 اللالي في شرح أمالي القالي، للبكري، تج. عبد العزيز الميمني، ط. دار الحديث - بيروت ١٩٨٤ م .

٤٦٢- شرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادي، تج عبد العزيز رباح ويوسف دقاق، دار المأمون للتراث، ط ١ ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

٤٦٣- شرح حماسة أبي تمام - الخطيب التبريزي، عالم الكتب - بيروت (بلا تاريخ) .

- ٦٤- شرح حماسة أبي تمام - المرزوقي، تحرير أحمد أمين - عبد السلام هارون، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ٦٥- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط. المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٦٠ م .
- ٦٦- شرح المفضليات لابن الأباري، تحرير. كارلوس يعقوب لايلا، الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٢٠ ط. مكتبة المتنبي بغداد .
- ٦٧- شرح مقامات الحريري، للشريسي، المكتبة الثقافية، بيروت (بلا تاريخ) .
- ٦٨- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تحرير محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٦٥ م .
- ٦٩- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي - تحرير محمد نفاع وحسين عطوان، دمشق ١٩٦٩ م، ط. مجمع اللغة العربية .
- ٧٠- شعر الحارث بن خالد المخزومي، جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري، النجف ١٩٧٢ م .
- ٧١- شعر عبد الله بن الزبيري، جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ، ط. مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨١ م .
- ٧٢- الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحرير علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٢ م .
- ٧٣- عبث الوليد، للمعري، تحرير ناديا علي الدولة (بلا تاريخ)، تاريخ المقدمة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- ٧٤- العقد لابن عبد ربه، تحرير. أحمد أمين وآخرين، القاهرة ١٩٤٩ م .

- ٧٥- العمدة في محسن الشعر وأدابه ، لابن رشيق ، تتح. د. محمد فرقان ، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٨ م .
- ٧٦- عيون الأخبار لابن قتيبة، دار الكتاب العربي بيروت - مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م .
- ٧٧- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تتح. محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .
- ٧٨- الفاخر، للمفضل بن سلمة، تتح عبد العليم الطحاوي، القاهرة ١٩٦٠ م .
- ٧٩- الفاضل، لل McBride، تتح. عبد العزيز الميمني - القاهرة ١٩٥٦ م .
- ٨٠- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري، تتح. عبد المجيد عابدين و د. إحسان عباس دار الأمانة - بيروت ١٩٧١ م .
- ٨١- الفهرست : للنديم، تتح. رضا تجدد طهران ١٩٧١ م .
- ٨٢- فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبني، تتح. د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت ١٩٧٣ م .
- ٨٣- كتاب الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت - تتح د. عبد المجيد قطامش، ط١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م لصالح جامعة الملك عبد العزيز، السعودية .
- ٨٤- كتاب العين - للخليل بن أحمد الرهيدى، تتح. د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، سلسلة المعاجم والفالئرس (٤٣) ١٩٨١ وما بعدها .
- ٨٥- لباب الآداب، لأسماء بن منقذ، تتح. أحمد شاكر، مطبعة الرحمنية، القاهرة ١٩٣٥ م .

- ٨٦- لسان العرب، لابن منظور، تتح محمد علي الكبير ورفاقه، ط. دار المعارف، القاهرة ١٩٨١ م وطبعة بولاق ١٣٠٣ هـ .
- ٨٧- ما يجوز للشاعر في الضرورة ، للقراز القيرواني، تح. د. رمضان عبد التواب، د. صلاح الدين الهادي، الناشر دار العروبة بالكويت، بإشراف دار الفصحي بالقاهرة ، ١٩٨٢ م .
- ٨٨- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تح. د. فؤاد ستركين، القاهرة ١٩٥٤ م .
- ٨٩- مجالس العلماء للزجاجي، تتح عبد السلام هارون، ط. مكتبة الحانجى، القاهرة ١٩٨٣ م .
- ٩٠- المحاسن والمساوئ، تصنيف الشيخ ابراهيم بن محمد البيهقى، القاهرة ١٩٦٢ م .
- ٩١- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهانى، ط. مكتبة دار الحياة، بيروت (بلا تاريخ) .
- ٩٢- المحب والمحبوب والمشمول والمشروب، للسري الرفاء، تتح. مصباح غلاؤنجي وماجد الذهبي، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ م .
- ٩٣- المستطرف من كل فن مستظرف، للأبيشيهى، القاهرة ١٩٥٢ م .
- ٩٤- المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٧ م .
- ٩٥- مصارع العشاق للسراج القارىء، دار صادر بيروت (بلا تاريخ) .
- ٩٦- المصنون في الأدب، للعسكري، تح. عبد السلام هارون، مطبعة حكومة

الكويت ١٩٦٠ م .

- ٩٧- المعارف، لابن قتيبة، تحر. د. ثروت عكاشه، ط. دار الكتب المصرية
١٩٦٠ م .
- ٩٨- معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص، للعباسي، تحر. محمد محبي
الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت .
- ٩٩- معجم البلدان، لياقوت الحموي، ط. دار صادر، بيروت ١٩٧٧ م .
- ١٠٠- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحر. عبد السلام هارون، القاهرة
١٣٦٦هـ - ١٩٦٩ م .
- ١٠١- المقاصد النحوية للعيني (بهامش خزانة الأدب)، بولاق ١٢٩٩هـ .
- ١٠٢- المنازل والديار لأسماء بن منقد، نشر المكتب الإسلامي، دمشق ١٩٦٥ م .
- ١٠٣- المنتخب من كنایات الأدباء، للجرجاني، ط. دار صعب، بيروت
(بلا تاريخ) .
- ١٠٤- المنجد في اللغة - لكراء النمل ، تحر. د. أحمد مختار عمر ، ضاحي عبد
الباقي، عالم الكتب في القاهرة، ١٩٧٦ م .
- ١٠٥- مهذب الأغاني لابن واصل الحموي، القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م .
- ١٠٦- الموشح، للمرزباني، تحر. محمد علي البحاوي، ط. دار نهضة مصر
١٩٦٥ م .
- ١٠٧- الموسي أو الظرف والظرفاء ، ط. دار صادر، بيروت ١٩٩٢ .
- ١٠٨- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٦٨-١٣٤٨هـ / ١٩٤٩ - ١٩٢٩ م .

- ١٠٩- نهاية الأرب، للنويري، القاهرة ١٩٢٥ م.
- ١١٠- الوحشيات، لأبي تمام، تتح. عبد العزيز الميمني، ط. دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣ م.
- ١١١- وضاح اليمن، حياته وما تبقى من شعره، صنعة د. حنا جميل حداد، مجلة المورد - العراق، العدد الثاني، المجلد ١٣، ١٩٨٤ م.
- ١١٢- وضاح اليمن، الشاعر وقصته، دراسة تحليلية ونقدية أدبية، للدكتور رضا الحبيب السوسي، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، تم طبع الكتاب بإشراف مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- ١١٣- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تتح. د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت ١٩٦٨ م.

فهرس المحتويات

٥	* الكلمة الأولى .
٩	١ - مقدمة الحق .
٣١	٢ - ديوان الواضح .
١٠١	٣ - ما يناسب لواضح ولغيره .
١٠٥	٤ - المستدرك .
١١٥	٥ - كتاب «مأساة الشاعر وضاح» . ٦ - كلمة الناشر .
١١٩	٧ - مأساة الشاعر وضاح .
١٣١	٨ - إلى الأستاذ الزيات .
١٣٧	٩ - إلى الأستاذ الأثري .
١٤٣	١٠ - إلى الأستاذ الزيات .
١٥٥	٦ - فهرس القوافي .
١٥٩	٧ - جريدة المصادر والمراجع .
١٧١	٨ - فهرس المحتويات







DĪWĀN

WADDĀH AL-YAMAN

BY

Dr. Mohamed Kheir al-Bikā'i

DAR SADER PUBLISHERS

Beirut